

الإسراءات

في التاريخ العربي القديم

الدكتور
عادل شاذي جابر



جديد بديفا®
jadidpdf.com

مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة
بحجم خفيف جداً على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>

الإسرائيليّات
في التاريخ العربي القديم

م محفوظ
جميع الحقوق

اسم الكتاب: الإسرائيليات في التاريخ العربي القديم

تأليف: د. عادل شايث جابر

القطع: 24×17

عدد الصفحات: 225

سنة الطبع: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

الناشر: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي

المطبعة: جعفر العصامي

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٦٨٦ لسنة ٢٠٠٩

مؤسسة مصر مرتضى



للكتاب العراقي

العراق - بغداد - شارع المتنبي - مجمع نعمان الأعظمي

المطبعة: (+964) 07902632131 (+964) 4168730 (1)

المكتبة: (+964) 07702697982 (+964) 4154574 (1)

مصر - القاهرة - زهراء مدينة النصر

Mob.: (+2) 0120776471 (+2) 0113331238

E-mail { misr_mrtada@yahoo.com
thaeresami@yahoo.com
ahadi88@yahoo.com

جديد بديف®
jadidpdf.com

<https://jadidpdf.com>

الإسرائيليات في التاريخ العربي القديم

الدكتور
عادل شابث جابر



مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي

<https://jadidpdf.com>

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية
بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>

<https://jadidpdf.com>

الإهداء

إلى ولدي عبد الله وقصي

سلوتي في هذا المشوار

الباحث

المقدمة

تعد دراسة التاريخ اليهودي بشكل عام والفكر اليهودي بشكل خاص من الموضوعات المهمة والمعقدة، ولاسيما بعد ان ظهرت الدراسات الحديثة التي تشكك في صحة ما هو مدون في التوراة التي تعد والى وقت قريب المصدر الأول لدراسة هذا الموضوع ، أما عن دراسة تاريخ اليهود وفكرهم في شبه جزيرة العرب فهو أيضا من المواضيع المهمة التي تعطينا فكرة واضحة عن حياة اليهود في بلاد الحجاز واليمن، وبذلك نتمكن من خلال هذه الدراسة معرفة طريقة تفكيرهم وخططهم ، فضلا عن حياتهم الاجتماعية من عادات وتقاليدهم.

تأتي أهمية الموضوع من خلال تسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ العرب القديم في دراسة الروايات الإسرائيلية ، وأثرها في التاريخ العربي القديم لاسيما مرحلة ما قبل الإسلام وما هي العوامل التي ساعدت على تسرب هذه الروايات الى الحوادث التاريخية.

وهنا سؤال يفرض نفسه هو: هل كان لليهود فكر تاريخي مرتب منذ القدم يحاول ان يتغلغل في ثنايا التاريخ العربي لاسيما بعد ظهور الإسلام؟ ثم ما هو اثر هذا الفكر في الروايات التاريخية؟ لكي نصل الى هذا ، لابد من معرفة الظروف او العوامل التي أسهمت في اغناء هذا الأثر التاريخي ونضوجه.

ب

سادت بين ثنايا هذا التاريخ أحداث مهمة وروايات كثيرة جاءت من مصادر مختلفة عملت على ترك اثر كبير في سياق الحوادث التي يتعرض لها العرب بما تتصل به هذه الروايات من عواطف وميول ومأرب حالت بينها وبين السلوك السوي في المعيار التاريخي ، اذ اكتفتها الاتجاهات السياسية والمصالح الشخصية ومن تلك المصادر او الروايات التي أثرت هي ما يعرف او ما يسمى (بالإسرائيليات) أي ما نقله اليهود الى تاريخ العرب القديم وانعكاس ذلك في المفهوم التاريخي عند العرب من حيث العادات والمعتقدات والنظر الى التاريخ وسياق الأحداث ، نحن في هذا امام حالة من الصعوبة ! هي اننا لا نستطيع ان نميز بين هذه الروايات ومثيلاتها، ليتسنى لنا وضعها في المكان الطبيعي لها ، والمعبر أحياناً عن العداء بين المسلمين واليهود الذي نشأ بعد ظهور الإسلام خاصة.

ونتيجة لقلّة المصادر التي تبحث في تاريخ هذه الحقبة كانت سببا لعزوف الكثير من المؤرخين الى دراسة هذا الجانب من حياة العرب. كان لليهود في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام مواقع في مناطق متعددة من أبرزها نزولهم في يثرب ، اذ كانوا يشكلون جانبا من المحور الاقتصادي للحجاز بما يملكونه من مزارع ورؤوس اموال كبيرة ، وكانت لهم السيادة في يثرب قبل نزول قبيلتي الاوس والخزرج.

من الصعوبات التي واجهت الباحث فيما يخص موضوعه، هي ان هذا الموضوع لم يبحث من قبل، فضلا عن انه لم نستطع ان نعثر عليه في كتاب معين او بحث خاص علما ان موضوع الإسرائيليات في كتب التفسير تناولها المؤرخون لاسيما كتابي التفسير والمفسرون للذهبي والإسرائيليات والموضوعات لابن شعبة ، على الرغم من وجود التشابه بين المؤلفين، الا ان معظم هذه الكتابات تناولت التاريخ العربي الإسلامي، باستثناء ما يخص سيرة الأنبياء والأحداث التي مرت بهم ونادرا ما تطرقوا الى تاريخ العرب القديم ويزداد الامر صعوبة كلما حاولنا ان نرجع الى زمن اقدم لقلّة المصادر.

ومن خلال البحث استطعنا ان نلم ببعض جوانب هذه الروايات والآثار التي نجمت منها في كتب التاريخ العربي القديم ، محاولين استخراجها لمعرفة المنهج الذي سلكته وقت ظهورها ، لغرض معرفة الغاية من وراء ذلك او الهدف الذي تتشد اليه.

لذلك جاء بحثنا هذا في أربعة فصول، تطرقنا في الفصل الأول إلى معنى الإسرائيليات او ما المقصود بها مع بيان مدة ظهورها وكذلك تناولنا هجرة اليهود الى شبه جزيرة العرب، وفيما جاء الفصل الثاني ليسلط الضوء على الرواة وأثرهم في نقل الروايات مع بيان نبذة موجزة عن حياة بعض هؤلاء الرواة لاسيما المبرزين منهم، اما الفصل الثالث

فقد بحثنا فيه الإسرائيليات في قصص الأنبياء ثم بينا في الفصل الرابع الروايات التوراتية في التاريخ العربي القديم.

الفصل الأول : الإسرائيليات واليهود في شبه جزيرة العرب : المبحث الأول :

أولاً : ما المقصود بالإسرائيليات :

في تحليلنا لمفهوم الإسرائيليات ، ولاسيما بعد دراسة التاريخ العربي القديم ومعرفة اثر تلك الروايات في التفسير والحديث ، وانتشارها بشكل كبير في كتب التاريخ العربي القديم والإسلامي ، تواجهنا صعوبات عدة ولاسيما وان جهود المؤرخين العرب اتجهت في بادئ الأمر إلى دراسة التاريخ العربي الإسلامي ، إذ أبدعوا فيه فنوناً مختلفة ، وعدم إعطائهم أهمية تذكر لدراسة تاريخ العرب القديم^(١) ولعل من الغريب أن نرى انصراف أكثرهم عن دراسة هذه الحقبة ، إلا أن يكون مقدمة لتواريخهم المتصلة حتى هذه لم تكن دقيقة^(٢) .

لذلك فإن اثر هذه الروايات لا يبدو شديد الوضوح ، إلا إذا عرفنا الغايات التي كانت ترمى إليها . واعني لايد من محرفة ، هل كانت هناك رواية إسرائيلية على وفق مفهومنا الحالي ؟ وما هو مغزاها أو المنهج الذي تنتهجه ؟ وهل كان لها إطار منهجي ثابت أو خاص ، بعد أن ظهر لها مؤرخون معروفون مثل وهب بن منبه وكتب الأخبار .

(١) حتى : جواد : المنهجي في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ١ : دار العلم للملايين ، مكتبة النهضة

بيروت . ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٢) حاشية المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

والذي تهما معرفته سواء أكانت روايات تاريخية أم روايات مؤسساتية لها دعم مادي ومعنوي كما تفعل اليهودية في الوقت الحاضر تجاه العرب وقضيتهم القومية ولاسيما ، ونحن نعرف ان الكتابة لا يمكن أن تقوم على الإبداع الخيالي بل تعتمد أصلاً ونوعاً على الوقائع المروية بشكل ما ، ولا اجتهد مع النص في ضمن حدوده على وفق معطياته ، والباحث في التاريخ لا يمكنه القيام بأي عمل من دون العودة إلى المصادر وإلى ما جاء فيها ، ومحاولة استيعاب الوقائع بدراية^(١) .

ولا بد من الإشارة ، انه لا تتوافر لدينا أدلة ما نثبت على أنها روايات كانت مؤسساتية ، وضعت في ضمن خطط مدروسة ، أو كان هناك من يدبر لها على وفق غايات معينة ، إذ لم نحصل على رواية اتفق عليها اثنان من الرواة ، وأما أغلب تلك الروايات فأنها تتشابه في الطابع الخيالي لها والأسطوري ، وضعت في إطار الروايات التاريخية .

إن مصطلح الإسرائيلية مأخوذ من لفظة Messie ، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية ، Messias ، والسريانية Meshina ، بمعنى ممسوح ومن العبرية Mesha بمعنى المسح ، والمراد به المسح بالزيت المقدس ، وهو رمز لتتويج الملوك عند الإسرائيليين ، وتعني هذه الكلمة المحرر أو

(١) زكار ، سهيل: التاريخ عند العرب والبحث عن مدرسة عربية لتحليل التاريخ ، مجلة قضايا عربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، العدد الثاني ، السنة العاشرة ، ١٩٨٣ ص ٥ .

المخلص الذي بشر به الأنبياء بني إسرائيل والذي عبده المسيحيون والقوا إليه بالمودّة في شخص المسيح عيسى بن مريم عليه السلام^(١).

ويطلق الفرنجة لفظة ، Messise ، على كل شخص مصلح ، يتطلع إليه الناس وينتظرون ظهوره ، وقد أطلقت التوراة هذه الكلمة قبل ظهور عيسى عليه السلام أطلقين مختلفين [وبقي يعقوب وحده فصارعه رجل إلى مطلع الفجر * ورأى انه لا يقدر عليه فلمس حقّ وركه فانخلع حقّ ورك يعقوب في مصارعة له * وقال اطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك أو بتاركني * فقال له ما اسمك فقال يعقوب * قال لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل لأنك إن رئست عند الله فعلى الناس أيضا تستظهر]^(٢) و [وأقام هناك مذبحا ودعاه باسم القدير اله إسرائيل]^(٣).

وهذا إطلاق بالمعنى العام على الملوك والأنبياء وكل من يبعثه الله برسالة من عنده في حين أطلقها بالمعنى الخاص على

(١) فلوتن ، فان : السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم ط ٢ ، مكتبة النهضة ، مصر ١٩٦٥ ، ص ١٠٨ حاشية تعليق المترجم.

(٢) سفر التكوين ، ف ٣٢ ، آية ٢٤ - ٢٩ .

(٣) المصدر نفسه : ف ٣٣ ، آية ٢٠ .

الرسول الذي يبعثه الله لتكفير خطايا البشر وإنقاذ بني إسرائيل وتخليص العالم مما نزل به من الظلم والاضطهاد^(١).

يبد أن فان فلوطن لا يفرق في مفهومه بين الإسرائيليات والعقيدة المهدية إذ روى " وأما نحن معشر الغربيين فقد استرعت عقيدة المهدي - والمهدي المنتظر بوجه خاص - أنظار المستشرقين منا ، لما كان لها الأثر في سياسة الشرق حتى اليوم " ^(٢) وهو لذلك يأخذ من فكرة المنقذ أو المخلص التي تجمع الكلمتين في المعنى ، أساساً لعمله ، في الوقت الذي يطلق فيه علماء المسلمين الإسرائيليات على جميع العقائد غير الإسلامية ولا سيما تلك العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الإسلامي منذ القرن الأول ، وهذا المفهوم بعيداً عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، ولذلك فنحن لا نقصد بدراستنا هنا المفهوم للإسرائيليات وإنما المراد بها تلك الروايات التاريخية ، التي ملئت كتب التفسير والتاريخ ولاسيما ما يتعلق بتاريخ العرب القديم .

يتفق معظم المؤرخون في تعريفهم للإسرائيليات ، على الرغم من اختلاف وجهة نظر البعض منهم ، على إنها أساطير وقصص يغلب عليها الخيال . فالبعض يرى إنها قصص وأساطير عن العهد القديم ، أراد بها توضيح بعض الإشارات

(١) فلوطن ، السيادة العربية ، حاشية ص ١٠٨ ، تعليق المترجمان : الجميلي : خضير عباس الروايات

التاريخية اليهودية ، الإسرائيليات - والمنهج العربي لدراسة التاريخ وكتابته ، مجلة كلية الآداب ،

بغداد ، لسنة ٢٠٠١ ، العدد ٥٣ ، ص ٤٧٣ .

(٢) فلوطن ، المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

الواردة في القرآن^(١) ، وبأنها القصة المحبوبة بانحرافات أو بالممالات مما دس في تاريخ العرب قبل الإسلام^(٢) .

في حين يعدها البعض : الإسرائيليات جمع إسرائيل نسبة إلى بني إسرائيل^(٣) وإسرائيل اسم أعجمي ، وقد ذكر أنه مركب من آيل - اسم من أسمائه تعالى ، وإسر وهو العبد أو الصفوة أو الإنسان أو المهاجر^(٤) .

أما بالنسبة كون اسم إسرائيل اسماً أعجمي ، فنحن لسنا مع هذا الرأي بسبب الاختلاف في أصل لفظة إسرائيل ، فالمؤرخون العرب وكذلك المفسرون واللغويون ، قالوا : إن الاسم أعجمي وهم بذلك يخالفون النص القرآني ، إذ وردت لفظة إسرائيل في القرآن الكريم في ثلاث وأربعين آية منها قوله تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ }^(٥) ، وقوله : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا

(١) الدوري ، عبد العزيز : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، (د-ت) ، ص ١٦ .

(٢) فروخ ، عمر : دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام ، مجلة الباحث دار السنة الثانية ، العدد الثالث ، ١٩٧٩ ، ص ١٠ .

(٣) أبو شهبه ، محمد بن محمد ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، ط ١ ، دار الجيل بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١٢ .

(٤) الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د-ت) ج ١ ص ٢٤١ . وسنرمز له بروح المعاني .

(٥) سورة البقرة : آية ٤٠ .

الله {^(١)، وقوله: {سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ} {^(٢)، وقوله: {أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى} {^(٣)، وقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ} {^(٤) وقوله: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} {^(٥).

ولما كان القرآن عربيا بشواهد قرآنية أيضا ، فان لفظة إسرائيل عربية لا غبار عليها ، لان القرآن ليس فيه لفظ أعجمي كما نص في ذلك بقوله تعالى : { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِّسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ } {^(٦) ، وكذلك قوله عز من قائل : { أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ } {^(٧) ، وقول الله تبارك وتعالى أيضا : { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ } {^(٨).

وهذه الآيات تؤكد إن القرآن ليس فيه لفظ أعجمي فضلا عن آيات أخرى تؤكد أن القرآن عربيا {^(٩) ، وإسرائيل هو يعقوب

(١) سورة البقرة : آية ٨٣ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢١١ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٤٦ .

(٤) سورة الإسراء : آية ١٠١ .

(٥) سورة الشعراء : آية ٥٩ .

(٦) سورة النحل : آية ١٠٣ .

(٧) سورة فصلت : آية ٤٤ .

(٨) سورة فصلت : آية ٤٤ .

(٩) الشعراء : ١٩٥ ، يوسف : ٢ ، الرعد : ٣٧ ، الزمر : ٢٨ ، فصلت : ٣ ، الزخرف : ٣ ، الشورى

٧ : الأحقاف : ١٢ .

عليه السلام ، عبد الله وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب^(١) ، وقد أكثر الله من خطابهم ببني إسرائيل في القرآن الكريم تذكيراً لهم بأبوة هذا النبي الصالح ، حتى يتأسوا به ، ويتخلقوا بأخلاقه ، ويتركوا ما كانوا عليه من نكران نعم الله عليهم وعلى آبائهم وما كانوا يتصفون به من الجحود ، والغدر، واللؤم والخيانة، وكذلك ذكرهم الله سبحانه وتعالى باسم اليهود في أكثر من آية^(٢)،

وأشهر كتب اليهود المقدسة هي التوراة^(٣) وشروحها

(١) أبو شهبه : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ١٢-١٣ .

(٢) سورة البقرة : آية ، ١١٣ ، سورة المائدة : آية ، ١٨ .

(٣) دونت التوراة بعد قرون عديدة من وفاة النبي موسى (عليه السلام) ، فمن المحال ان تحتفظ بضعة أجيال في ذاكرتها بحرفية التوراة ونص ألفاظها ، وإن توراة موسى وأسفار الأنبياء من بعده نقلت من لغة إلى أخرى ودونت عسراً بعد عصر ، وإن الذين نقلوها من لغة إلى أخرى جيلاً بعد جيل ، تركوا لأنفسهم الحرية في التأويل ، بدافع ما يفرضه نقل كتاب من لغة إلى لغة وجرياً مع ما يلائم بيئة اللغة ومنطق أصحابها ، وما يمليه تطور الزمن وتجدد الحياة . ينظر : مدني ، أمين ، التاريخ العربي ومصادره ، المعارف ، مصر ، (ت-م) ص ١٠٣ ؛ ولقطة التوراة مكان يستعملها علماء المسلمين للدلالة فقط على أسفار موسى الخمسة لا غير ، وإته كانت لديهم فكرة واضحة عن كتب اليهود الدينية . ينظر : هنانو ، ملك ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد الثاني لسنة ١٩٦٤ ، ص ٣٢٠ .

والأسفار. وما اشتمل عليه التلمود^(١).

هذه كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات ، التي زخرت بها كتب التفسير فضلاً عن كتب التاريخ والقصص والمواظع ، وهذه المنابع وإن كان فيها حق ففيها باطل كثير وإن كان فيها صدق ففيها كذب صريح ، ثم انحسر ذلك إلى الإسرائيليات^(٢) . ويربط بعض الباحثين بين ظهور الإسرائيليات ، وتعبيرها عن أحداث جاء ذكرها في القرآن الكريم^(٣) .

من خلال ذلك يتبين لنا بان الإسرائيليات ، هي تلك الروايات التي ترجع في أصلها إلى جذور يهودية ، نقلت عن أهل الكتاب ، بعضها موجود في التوراة وبعضها من خلق

(١) تعد التوراة والتلمود بعد القرآن الكريم والحديث الشريف ، أهم مصدرين عن تاريخ العرب ، والتوراة كما هو معروف كتاب اليهود المقدس وهو عبارة عن مجموعة من الأسفار ، كتب بعضها في فلسطين جماعة من أبناء اليهود وفي أوقات مختلفة ، وكتب بعضها الآخر جماعة أخرى من العراق أيام الأسر البابلي . وهي لذلك تختلف في أسلوبها والتناقض في رواياتها ، ألا أنها تتضمن إشارات عن العرب وعلاقاتهم بالعبرانيين على مدى عشرة قرون من القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي . ينظر: البكر، منذر عبد الكريم : مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، السنة الخامسة ، العدد السادس ، لسنة ١٩٧٢ ، ص ٤٧ درادكة ، صالح موسى: بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام دار شيرين ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ٤٧

(٢) الجمل ، شوقي عطا الله : التاريخ عند العرب ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت المجلد الثالث ، العدد ١١ لسنة ١٩٨٣ ، ص ٢٣ .

(٣) روزنثال ، فرانس : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ١٤٣ ؛ مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ؛ الفؤادي ، عبد الهادي : القصص في العصر الإسلامي ، دار الزمان ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٩ .

الرواة ، دست في كتب التفسير والتاريخ ، ويمكن ان نعدها المفهوم اليهودي للتاريخ العربي.

وقد يتساءل البعض لماذا وقفنا ذلك على الجانب اليهودي من دون غيره وذلك لغلبة الجانب اليهودي الذي اشتهر أمره ولكثرة أهله . وظهور أمرهم وشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدأ الإسلام ، وبسط نفوذهم على كثير من البلاد ، فقد كان لليهودية ثقافة وبيئة وكذلك النصارى .

أما اليهود فكانت ثقافتهم تعتمد على التوراة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءُ} ^(١) ودل على بعض ما جاء من أحكام بقوله : {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ^(٢) .

وكان لهم بجانب التوراة سنن ونصائح وشروح لم تؤخذ عن موسى بطريق الكتابة وانما حملوها ونقلوها بطريق المشافهة ثم نمت على مرور الزمن وتعاقب الأجيال ، وأما النصارى فكانت ثقافتهم تعتمد في الغالب الأعم ، على الإنجيل وقد أشار القرآن إلى انه من كتب السماء

(١) سورة المائدة : آية ٤٤ .

(٢) سورة المائدة : آية ٤٥ .

التي نزلت على الرسل في قوله تعالى : {قَقَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ
يُرْسِلُنَا وَقَقَيْنَا يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ} ^(١) ^(٢) ، ألا إنها
نجد أن الإنجيل أصبح أربعة أناجيل ، فيما يقال إن العدد أكثر
من هذا ومثل هذا الأمر يدل على أن الإنجيل الذي انزل على
عيسى (عليه السلام) منصرف إلى غير الأصل. فان ما فيها
من الإسرائيليات الشيء القليل ولا يكاد يذكر بجانبها وليس لها
من الآثار السيئة ما للإسرائيليات ، إذ معظمها في الأخلاق
والمواعظ وتهذيب النفوس وترقيق القلوب ^(٣) .

يقسم ابن كثير الإسرائيليات على ثلاثة أقسام فيقول : "
ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد
فأنها ثلاثة أقسام :
أحدهما : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق
فذاك صحيح .
الثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

(١) سورة الحديد : آية ٢٧ .

(٢) الذهبي ، محمد حسين : التفسير والمفسرون ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٦٥ ؛ أبو

شبهة : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ١٤ .

(٣) أبو شبهة : المصدر نفسه ، ص ١٩ .

الثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته لما تقدم" (١)

وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون من قبل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعددهم وعصا موسى من أي الشجر كانت وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى (٢).

ويأتي ابن كثير في التقسيم الأول وفق حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) { بلغوا عني ولو آية } ، وحدثوا عن بني إسرائيل

(١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ —) : تفسير القرآن

العظيم دار المفيد ، بيروت ، (د-ت) ، ج ١ ، ص ٥ : الذهبى ، التفسير والمفسرون ، ج ١ ،

ص ١٧٩ .

(٢) ابن كثير : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥ .

ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار } (١) وفي حديث آخر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) { لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، " وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم } (٢) ، ولعل الحديث الأول منسوخ والثاني ناسخ وذلك أن العلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب (٣) في بدء الدعوة لم تكن سيئة للغاية لذا فعدم تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم هو الأصح والأرجح (٤) فضلاً عن ذلك فإن أهل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة بالعبرية ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية (٥)

(١) ابن حنبل ، أبوه عبد الله أحمد بن حنبل بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ —) : مسند الإمام أحمد ط ٣ دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ص ٤٣٢ ؛ الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سزرد ت ٢٧٩هـ : سنن الترمذي ، وهو الجامع الصحيح ، راجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة (د - ت) ج ٤ ، ص ١٤٧ . ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، الجزيرة (د - ت) ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٢) ابن حجر ، العسقلاني أحمد بن علي بن العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ط ١ ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج ٥ ص ٣٦٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٣) أطلق القرآن الكريم على اليهود عبارة أهل الكتاب ، لا تعني أنهم أصحاب علم بالكتابة وإنما المراد بذلك أنهم أهل كتاب سماوي منزل وهو التوراة ويدخل في هذه التسمية أيضاً النصارى لوجود كتاب لديهم وهو الإنجيل . ينظر : دلباره ، عفيف عبد الفتاح : اليهود في القرآن ، ط ٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٦ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ) : صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د - ت) ج ٥ ص ٢٤ ؛ الطبري أبو جعفر ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، مصطفى البابي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ج ٢ ، ص ٣ .

(٥) البخاري : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص .

وهذا القول ما اشتمل عليه القسم الثالث من تقسيم ابن كثير للإسرائيليات واعتقد إن هذا هو موضوع بحثنا أو الرواية الإسرائيلية التي نحن بصدد تقصي حقيقتها وأثرها في تاريخ العرب القديم، لأن المفسرين ورجال الجرح والتعديل وبدراسات كبيرة تمكنوا من توضيح الإسرائيلية وتمييزها ومعرفة رجالها والجوانب التي آثرت في مجال التفسير ، فضلاً عما عملوا به من مقارنات بين القرآن والتوراة وانعكاس ذلك على الحوادث القرآنية ، ونصيب الرواية الإسرائيلية من الصدق أو الكذب لذلك نرى لفظ الإسرائيلية يتردد في شروحهم أو تفاسيرهم (١).

(١) الألوسي : روح المعاني ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

ثانيا : ظهور الإسرائيليات:

للمؤرخين آراء متباينة في تحديد المرحلة التي ظهرت فيها الإسرائيليات وما أدته من دور مهم في التاريخ العربي الإسلامي بشكل عام والتاريخ القديم بشكل خاص، لأن معظم الدراسات ان ترى الإسرائيليات واضحة في الكتب العربية الإسلامية ولاسيما ما يتعلق بكتب التفسير، لذلك نراهم يتقصون الحقائق بعد إخضاعها للنقد والتحقيق من تلك الروايات وغيرها ، التي دخلت هذا المجال بحسن نية ام بسوء نية، لذلك كانت معالجتهم لموضوع الإسرائيليات يرتبط مباشرة في التاريخ العربي الإسلامي والتفسير بشكل خاص^(١).

يرجع بعض المؤرخين ظهور الإسرائيليات مع ظهور عبد الله بن سبأ وماله من اثر في حوادث التاريخ العربي الإسلامي على حد

(١) احتاج المسلمون في تفسير الآيات القرآنية إلى معرفة مناسباتها ، سبب نزولها ، الموضع الذي نزلت فيه ، الحادثة التي تشير إليها ، وما إلى ذلك مما يسمى ما حول النص ، ومن الواضح إن معرفة هذه الأشياء تحتاج إلى بحث تاريخي في حوادث الإسلام . وهكذا كان التفسير من العوامل التي دعت إلى التدوين التاريخي . ينظر : نصار ، حسين : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، (دت) ، ص ٨.

زعمهم^(١). في حين يرى آخرون ان ظهورها اقدم من هذا، اذ يرتبط بالأحداث التي تلت وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمتمثلة بسقيفة بني ساعده، وما نتج عنها من صراع بين قريش والأنصار^(٢)، واصله العداء ما بين اهل الشمال والجنوب، ويظهر ان اليمنيين أرادوا ان يعيدوا شيئاً من التوازن في المفاضلة، فسلخوا جملة من الأمور منها: ان رواتبهم وقصاصهم لونوا تاريخهم القديم بلون جميل، وزعموا ان قحطان، ابن هود (عليه السلام)، ومنها انهم وصلوا نسبهم بالعدنانيين بطرائق شتى كالذي ذهب اليه بعضهم من ان اسماعيل ابو العرب كلهم حتى قحطان وعدنان، ربما كانوا هم الواضعين كذلك لنظرية تقسيم العرب الى عرب بائدة وهم عاد وثمود وطسم^(٣). وتركزت غالبية رواياتهم الاخبارية على الحروب والغزوات التي حدثت في المدة القريبة من ظهور

(١) عبد الرحمن، عائشة: الإسرائيلية في الغزو الفكري، معهد البحوث والدراسات العربية المغرب، ١٩٧٧، ص ٢٧، وهذا في حقيقة الأمر بحد ذاته اسطورة لانه لا يمكن الركون إلى لتصديق بروايات تاريخية، تعطي لشخصية جاء إسلامها متأخراً، تؤدي دوراً كبيراً في التاريخ العربي الإسلامي ويقترن بشكل خاص بعد استشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) والصراع الدامي بين الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومعاوية بن أبي سفيان، ثم كيف نصديق روايات تعطي لهذا الرجل تأثيراً كبيراً في ولايات الدولة العربية الإسلامية ينظر: العسكري، مرتضى: عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، النجف الأشرف، ١٣٧٥.

(٢) العقيلي، محمد ارشيد: اليهود في شبه الجزيرة العربية، ط ١، عمان، ١٩٨٠، ص ٢٠٣.

(٣) أمين، احمد: فجر الإسلام، ط ٢، القاهرة، ١٩٣٣، ص ٦.

الإسلام أو البعيدة عنه، وسميت هذه الحروب باسم الأيام^(١)، وهكذا كانت المنازعات سبباً رديفاً دفع على جمع أخبار أهل الشمال وتراثهم، وهنا ينبغي أن نلاحظ أنه كثيراً ما قام الرواة أو الجامعون وسواهم بالاختراع وسد الثغرات ومزج الأخبار والاستعارة وإدخال عناصر وهمية أو أسطورية بين حوادث التاريخ ونتائجها^(٢).

(١) تمدنا أخبار هذه الأيام بمعلومات مهمة عن أحوال العرب قبل الإسلام وحفظ العرب لهذه الأخبار وذكر الحوادث وإبطالها قروناً عدة تشبه القصص التي كتبت في عهد متأخر وإن كانت تشبهها الأساطير فهي لذلك كانت محببة للإخباريين الذين عتوا بأخبار العرب . ينظر : متوخ ، أيام للحرب ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة محمد ثابت أفندي واحمد الشناوي طهران ، (دست) ٣٤٠ ، ص ١٨١ .

(٢) وهذا في الحقيقة تجدد الصراع القديم بين قبائل العرب ، الشمالية والجنوبية ، وعندما يعود المرء إلى شاعر الشعراء في العصر الأموي ولاسيما ما يعرف بالنقائض وبعض القصص والأخبار يمكنه ملاحظة هذا الصراع وما نجم عنه . ينظر : زكار ، سهيل ، التاريخ عند العرب مجلة قضايا عربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر العدد الثاني لسنة ١٩٨٣ ، ص ٨ . ويرى زكار نقلاً عن بعض الباحثين ، " أن العرب الذين تولوا نقل تراث الديانتين السماوية السابقة إلى المسلمين كانوا يعرفون هذه الديانات معرفة جيدة ، واتهم مزجوا الأخبار التي نقلوها بالأساطير المحلية عن قصد هدفه تزييف وتشكيك وليسهل رواج الأخبار بين عامة المسلمين وليرفعوا أيضاً من شأن البلد أو القبيلة أو الجماعة صاحبة الأسطورة " . المصدر نفسه ، ص ٨ .

ويذكر مهران^(١) ان ظهور الإسرائيليات يرتبط باليهودية والنصرانية من بعدها، بسبب عمل أصحاب هاتين الديانتين على نشرها في بلاد العرب، فقد بذل اليهود جهوداً كبيرة لنشر قصص التوراة ولاسيما ما يتصل منها بالملك سليمان، وجاء الاسلام ليعترف بسليمان (عليه السلام) نبيا من رب العالمين، سرعان ما ربطت الجهود بين هذا وبين ما جاء في القرآن الكريم بشأن قصة سليمان مع ملكة سبأ واخذت تذيب كل ما في التوراة، وكان يقابل ذلك تأثر المؤرخون المسلمون بذلك، بل انهم بالغوا في رواياتهم حتى اخذوا ينسبون كل مستطرف من البناء الى سليمان، وانهم كانوا اذا رأوا بناءً عجيباً جهلوا بانيه، اضافوه الى سليمان وربما الى الجن كذلك^(٢).

ويعزو رأي آخر في ظهورها الى تسلم معاوية بن ابي سفيان الخلافة سنة ٤١ هجرية وزيادة الصراعات القبلية آنذاك بين القيسية، المضرية واليمانية لأنها عاملا

(١) مهران ، محمد بيومي : دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د-ت) ، ص ١١ ، نشر الديانة اليهودية لا يعني زرع روايات تاريخية (إسرائيلية) تشمل مختلف جوانب التاريخ في الوقت الذي لم ترد إشارات عن قيام اليهود بترجمة التوراة أو طبعها وتوزيعها على المسلمين فضلاً عن ان اليهود بشروا باليهودية وجعلوها مفتوحة للدخول فيها واعتناقها ، إذ تهود عدد كبير من العرب ولاسيما في اليمن .

(٢) الحموي ، ابو عبد الله ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادى (٦٢٦هـ -) ، معجم البلدان دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٧ .

مساعدا على تآزم العلاقة بين عرب الشمال والجنوب^(١).

ويرد عند عائشة عبد الرحمن رأي آخر هو ان دخول الإسرائيليات يعود الى ظهور فكرة السامية" القى اليهود الينا من إسرائيلياتهما بمؤتمر السامية ثم تركوا لنا ان نتعهدا نحن بالتحدي والإثبات حتى انت اكلها السام"^(٢). ويرى أغلبية المؤرخين ولاسيما ممن كتبوا في علم التاريخ ونشؤه عند العرب، ان بدء أمر الإسرائيليات ، بتسرب بعض الروايات عن طريق من اسلم من اليهود الى التفسير والحديث وغير ذلك من الاراء ، سواء أكانت هذه دست عن سوء نية أم حسن نية^(٣)، فقد قال ابن خلدون : "وقد جمع المتقدمون في زمن يعني التفسير النقلي وادعوا، الا ان كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود ، والسبب في ذلك ان العرب لم يكونوا أهل الكتاب ولا علم ، وإنما غلبت عليهم البداوة

(١) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ١٨ . ان ما حدث من تطورات في آخر خلافة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) واثناء خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاقبة . كل ذلك جعل العرب يغيرون موقفهم من ماضيهم من (ما قبل التاريخ) فبدأت عملية أحياء الماضي ، وما دام الطريق الى الماضي هو الذاكرة فلا شيء يمنعها (الذاكرة) من ان تتنقى وتختزل وتستعين بالخيال لاسيما والحياة في الماضي كانت منغلقة على نفسها وهذا لا يعني انه لا يمكن الطعن فيما يروى عنها الا بواسطة حياة مثلاً ، ونتيجة لذلك الصراع ظهرت العصبية القبلية با قوى مما كانت عليه في مجتمع ما قبل الإسلام . ينظر : الجابري ، محمد عابد : تكوين العقل العربي ط٤، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٥٩ .

(٢) الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص ٦٥ .

(٣) العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٠١ .

والأمية، وإذا تشوقوا الى معرفة شيء مما تشوق اليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، بدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، أهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك الا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب" (١).

امتألت كتب التفاسير بالنقل عن أهل التوراة ولاسيما العامة الذين ليس لهم بأحكام التوراة ورواياتها دراية، ومعظمهم من أهل اليمن، كما ذكر ذلك ابن خلدون " ومعظمهم من حمير الذين اخذوا يدينون باليهودية فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثن والملاحم مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم، فامتألت التفاسير من المنقولات عنهم" (٢).

تساهل المفسرون في مثل ذلك وملئوا الكتب بهذه المنقولات، واصلها كما قلنا عن أهل التوراة... ولا تحقيق بمعرفة ما ينقلونه من ذلك الا أنهم لبعد صيتهم وعظمة اقدارهم لما كانوا

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، ١٩٧٩، ج ١، ص ٧٨٦-٧٨٧، وسنرمز له فيما بعد بتاريخ ابن خلدون ٩٠.

(٢) المصدر نفسه : ج ١، ص ٧٨٦-٧٨٧.

عليه من المقامات في الدين والملة فتلقيت رواياتهم بالقبول من يومئذ^(١).

من خلال ذلك نرى ان ظهور الإسرائيليات ارتبط بظهور التفسير، فقد جاء الإسلام بمفاهيم دينية جديدة، غيرت في وجهات نظر الناس، نظرة تغذيها المبادئ السامية، وقد انزل الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) في القرآن الكريم صوراً عن الأنبياء وأقوالهم وما جرى لهم كما اشار الى القبائل والأمم البائدة في قصصه عن الغابرين التي عرفت باسم أساطير الأولين، فرغب علماء المسلمين في فهم هذه الإشارات وتوضيحها ومعرفة تفاصيلها، فاستعانوا بمن انضوى تحت لوائهم من أصحاب الديانات الأخرى مثل اليهودية والنصرانية، وكان شرح هؤلاء غالباً ما يكون مبني على ما جاء

(١) الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ١٧٧ ؛ ونحن لسنا مع هذا الرأي لان الآخذ فيه يعني نسيان شيء مهم أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديث سبق ذكره . وهذا يمنحنا القول ربما كان لهؤلاء اثر كبير في ثقافة ذلك المجتمع ، فضلاً عن مكاتبتهم الدينية كأخبار، جعل أقوالهم صادقة لا تشوبها شائبة ، نالت قبولا حسناً عند المفسرين وغيرهم من المؤرخين .

في التوراة والإنجيل (١).

ان اعتماد المفسرين على الثقافة التاريخية والإسرائيليات وعلى الفروض النظرية، لم يصل بهم في محل الموطن الى ما يريدون من كشف الغموض وإزالة الإبهام، وانه على العكس وصل بهم الى متاهات فلم يصلوا الى وجه الحق في المسألة، وهذا الذي تراه في تفسيرهم لقصة {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} (٢)، وفي شروحهم لمسألة كيفية دخول ابليس الجنة بعد ان اخرج الله منها، ليوسوس الى ادم ويدفعه الى الاكل من الشجرة (٣) فقد وجدت طائفة من العلماء الذين سدوا ما لم يفصله القرآن بما تعلموه من اتصالهم باليهود

(١) نصار : نشأه التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٨ . كان اليهود أو المسيحيون الذين دخلوا الإسلام، يميلون إلى الانتفاع بما في ذاكرتهم من الحوادث التي أشار إليها القرآن إشارات سريعة لينفذ إلى الجوهر واللباب ، اقتضى ذلك التوسع في معرفة التاريخ والاستفادة منه ، فضلاً عن إن التفسير القرآني كان يتطلب ضرباً من المعرفة ولاسيما المعرفة التاريخية ، فالقرآن يشير إلى بعض الحوادث المعاصرة لنزوله ، ثم نشأت الحاجة إلى معرفة أسباب النزول ، لنصوص قرآنية ، تتناول الحوادث في صور موجزة تكفي بالإيجاز لتستنبط الحكم والقاعدة أو العبرة والموعظة ، فضلاً عن إن الذين نزلت فيهم الآيات القرآنية كانوا يعرفون تفصيلات الظروف التي نزلت فيها ، ولذلك احتاج المفسرون إلى دراسة الظروف التي نشأ فيها الإسلام ، ليحسنوا قراءة القرآن ويجيدوا فهمه ، والذي يريد أن يتفقه في الدين ويتمكن من العلم ، يحرص في الرجوع إلى الكتب القديمة المسيحية واليهودية لتزاد معلوماته وتتسع آفاق معرفته من أخبار الأنبياء وأخبار الأمم التي جاء ذكرها في القرآن، ولم يكن الرجوع إلى تلك الكتب محرماً أو ممنوعاً. أدهم ، علي : أصول الكتابة العربية، مجلة قضايا عربية، العدد ٢ ، لسنة ١٩٧٥، ص ٨٠.

(٢) سورة البقرة : آية ٢٥٩ .

(٣) خلف الله ، أحمد: الفن القصصي في القرآن الكريم ، ط ٣، مكتبة الانجلوا المصرية القاهرة ١٩٦٥، ص ٣٠.

وأتموا ما تلقوه عنهم من القصص التي كثيرا ما رددوها عن سوء فهم، بنتاج خيالهم الخالص وأرسلوا كل ذلك على أنه تفسير للقران^(١).

ويرى الفؤادي^(٢) " أن بعض الكتاب والمؤرخين المسلمين غير متأكدين من بعض الأمور التي ترد في أقاصيصهم وأخبارهم التي يروونها، فالمقدسي عندما يتكلم عن العرش وحملته ،وكيف ان الملائكة قد خلقوا للقيام بتلك المهمة يشكل فيما لما ورد في وصف لأقدارها وأجسامها ، فقد جاءت الرواية عن أولئك الملائكة بأنهم اليوم أربعة ،وجه احدهم على صورة وجه النسر والثاني كوجه الأسد والثالث كوجه الثور والرابع كوجه الرجل فإذا كان يوم القيامة ضمت اليهم أربعة اخرى ،كما في قوله { وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ }^(٣).

نظرة بسيطة الى القصة نرى المدى البعيد الذي وصلت اليه، بما تضمنته من خيالات أسطورية ، ونظرات غريبة بعيدة عن الواقع ، ولا غرور ان نرى اغرب من هذا، ولذا نقول ما الذي حدا به تعالى لأن يخلق هؤلاء الملائكة ولماذا هذا التغاير

(١) ينظر : جولد تسهير ، مذاهب التفسير الإسلامي ، ط ٣ ، ترجمه عبد الحليم التجار دار أقرأ ، بيروت ١٩٨٥ ، ص ٧٥ .

(٢) القصص في العصر الإسلامي ، ص ١٦ .

(٣) سورة الحاقة : آية ١٧ ؛ ينظر : المقدسي ، مطهر بن طاهر ت ٣٥٥ هـ : البدء والتاريخ باريز ١٨٩٩ . ج ١ ، ص ١٦٧ .

في الاجناس، اذ كان عملهم معروف، رجل - ثور - وما الى ذلك^(١).

ومن المهم قوله في سرعة زيادة دخول الإسرائيليات الى التفسير هو ان القرآن تجاوز مقومات التاريخ من حيث الزمان والمكان ، والمميزات أو الصفات للأشخاص الذين اختارهم وما اختار من احداث تاريخية بعضا من دون بعض، هكذا اراد الله عز وجل ان يجعل هذا القرآن، او أحسن المفسرون منه بهذا الصنيع وشعروا بأن الفهم التاريخي وما ذهب إليه القرآن، وحتى يذهب ما قصد اليه القرآن من ابهام، ومنها رأيهاهم يعمدون الى الثقافة التاريخية والى الإسرائيليات^(٢).

وقد روى عن الصحابة في التفسير كثيرا جدا، فيه الصحيح والحسن الضعيف والمنكر والموضوع وما هو من الإسرائيليات ونحوها^(٣) وانهم حدثوا بها وفقا للحديث النبوي الشريف (بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار)^(٤)، كما انهم لم يسألوهم عن شيء، مما يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام ، اللهم ألا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء في القرآن^(٥).

(١) الفوادي : القصص في العصر الإسلامي ، ص ١٦ .

(٢) خلف الله : الفن القصصي في القرآن الكريم ، ص ٣٣ .

(٣) ابو شهبه : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ٥٢ .

(٤) الترمذي : سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ، ص ١٣٣

(٥) الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

وعلى الرغم من قولنا إن الإسرائيليات انتقلت عن طريق الصحابة ، إلا أنه في الحقيقة لا يمكن الشك في أقوالهم ، نظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل كما تقدم ، أو إلقاء التبعة عليهم ، لأن ذكرهم لهذه الروايات لا يقتضي حكماً شرعياً يخاف منه وإن احتملت الصدق والكذب ، إذ كانت تتفق مع الشريعة أو فيها عظة وعبرة ، ثم إن الصحابة لا يصدقون اليهود بما يخالف الشريعة ، إذ لم يسألوا عن شيء فأجابوا عنه خطأ ردوا عليهم خطأهم ، من ذلك ما روي عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكر يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي ، يسأل الله تعالى ألا أعطاه إياه فسأل أبو هريرة كعب عن ذلك ؟ فيجيبه كعباً بأنها جمعة واحدة من السنة . فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا ويبين له أنها في كل جمعة . فيرجع كعب إلى التوراة فيرى الصواب مع أبي هريرة فيرجع إليه . (١)

هذه الروايات ولاسيما المكذوب منها ، لو وقف بها عند قائلها لكان الأمر محتملاً بعض الشيء ألا إن بعض الزنادقة والوضاعين وضعفاء الأيمان ، قد رفعوا بعض هذه الإسرائيليات إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهنا يكون الضرر والجناية الكبرى على الإسلام وما اشتملت عليه هذه الروايات من خرافات وأباطيل تجعل الكثير من الناس يبتعدون عن الإسلام والعرب أو النظر إليهم بعين الشك والارتياب (٢) .

(١) ابن حجر : فتح الباري ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٢) أبو شعبة : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ٥٢ .

فدخل هذه الروايات يرجع إلى التابعين الذين رَوَوْا عن الصحابة فأكثر من روى عن ابن عباس ، مجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وهؤلاء كانوا من تلاميذه في مكة وأغلبهم من الموالي^(١) .
فالذنب يقع على المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيلية بالقرآن وفسروا في ضوئها واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زوراً وبهتاناً إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء^(٢) .

من ابرز الذي أشاعوا الإسرائيلية في مصادر التفسير، كعب الأحبار (ت ٣٢ هـ) وعبد الله بن سلام (ت ٤٠ هـ) ووهب بن منبه المتوفى (ت ١١٠ هـ) . وهذه المصادر التي عدناها بعض أصحابها مضمنة في مصنفات أبي إسحاق (ت ١٥٠ هـ) والواقدي (ت ٢٠٧ هـ) ، وابن هشام (ت ٢١٦ هـ) وابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، والبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) والطبري (ت ٣١٠ هـ) وأبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، وابن الأثير

(١) أمين : فجر الإسلام ، ص ٢٠٤ ، وتتفق مع احمد أمين في هذا الرأي لان الإسلام في بدايته وقوته وعظمة رجاله كان له الأثر الكبير في كبح جماح الكثير من أصحاب النفوس الضعيفة حتى إن المصادر لم ترد فيها إشارة إلى هذه الحقبة في تحديد مفهوم الإسرائيلية أو موقفهم منها وفي اعتقادي كان المسلمون ينظرون لهم من حيث كونهم جزءاً من الثقافة العربية لذلك العصر ، فضلاً عن عمق الأحداث التي واجهت الدولة العربية الإسلامية ودخول جنسيات مختلفة في الإسلام فسحت المجال لهذا التسرب من الروايات.

(٢) الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

(ت ٦٣٠ هـ) ، وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ^(١)

وفي هذا العصر ، اعني عصر التابعين ، تضخم التفسير بالإسرائيليات والنصرانيات لكثرة من دخل منهم في الإسلام ، وميل النفوس إلى سماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية ونصرانية ، وقد تتبعنا في تفسير الطبري كثيرا من الآيات التي وردت عن بني إسرائيل ، فوجدنا ان وهب بن منبه هو الطاعني ذكره على كل الروايات ^(٢) .

لذلك فان هذه الروايات تسربت ولاسيما من مسلمة أهل اليمن ، عبد الله كعب وهب وامثالهم . وقد دخل في الإسلام من اليهود كثيرون ، كان منهم بعض الصحابة والتابعين وكان منهم محدثون ومنهم قصاص ومنهم قراء ومنهم اخباريون واشهر من عرفنا في هذا العصر ممن أصله يهودي أبو عبيده معمر بن المثنى ^(٣) . ومن الجدير بالذكر لو ان هذه الإسرائيلية في هذا العصر (اعني عصر التابعين) جاءت مروية عنهم بصراحة إلى

(١) ارا دكه : بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٤ . وأذا كان القدامى قد أخطأوا في فهم معنى التاريخ ووقعوا من ثم في خطأ بالنسبة إلى الموارد التي يجب أن يرجع إليها في تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام ، فعلينا يقع في الزمن الحاضر وعلى القادمين من بعدنا ولاسيما واجب مراجعة الموارد الأخرى من كتب التفسير والحديث والفقه والآداب ، لأنها أغزر مادة وأقرب إلى المنطق في بعض الأحيان في فهم الحوادث من كتب المؤرخين . جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٢) أمين : فجر الإسلام ، ص ٢٢٥ . ولغرض الاطلاع على روايات وهب ، ينظر : ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، مصر (د - ت) ، ص ١٧ - ٤٠ .

(٣) أمين ، احمد : ضحى الإسلام ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د - ت) ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

كعب ووهب أو عبد الله بن سلام وإضرابهم لدلت بعزوها إليهم
إنها مما حملوه ونقلوه عن كتبهم ورؤسائهم قبل الإسلام ، ثم
لم يزالوا يذكرونه بعد إسلامهم ، وإنها ليست مما تلقوه عن
النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة . وكانت تشير بنسبتها
إليهم وإلى مصدرها ومن أين جاءت وإن الرواية الإسلامية
بريئة منها^(١)

(١) أبو شهبه : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ٩٤ .

ويمكن أجمال العوامل التي أدت إلى تقبل الإسرائيليات وانتشارها بالنقاط الآتية :-
١- المحتوى الثقافي للصحابة الذين تلقوا به القرآن وفهموه في ضوءه.

٢- اختلاف الوعي عند العرب في ثقافتهم وتكوينهم ، فكانت مثلاً القصائد الشعرية تلقى على المستمعين ، فيأخذها كل مستمع بحسب قدرته على الفهم

٣- رأي العرب في أصحاب الديانات السابقة ، على وفق منظور الخبرة والدراية والوعي الفكري عند الصحابة وما صاحبه من صعوبة للحقبة المكية من بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) والآيات التي تبدأ بـ (ألم) من حيث القدرة على تفسيرها وربطها بالظواهر الطبيعية أو الحوادث المعبرة عنها .

من خلال ذلك نرى أو نفهم كيف وجدت الروايات الإسرائيلية طريقها في التفسير أولاً ثم التاريخ العربي القديم ثانياً ، إذ كانت نفس الروحية لدى مؤلفيها أو وجد من يعمل بعيداً عن التفسير في الحقبة نفسها بعد أن تغيرت النيات تجاه العرب والإسلام ، حتى أسهمت في تمزيق التاريخ العربي القديم ، الذي يمثل الاتجاه القومي لدى العرب ، بعد أن طرقت حوادث الزمان في الإسلام والعرب والصراعات الداخلية فضلاً عن قوة العدو الخارجي ، وموقف الشعوب التي دخلت الإسلام بعد أن حطم إمبراطورياتها ، أن تعيد أمجادها ، محاولة في تشويه ذلك الكيان العربي الإسلامي الكبير .

المبحث الثاني : اليهود في شبه جزيرة العرب : أولا : من هم اليهود :

عرف اليهود في مجتمع عرب ما قبل الإسلام ، وورد ذكرهم في شعر العرب القدماء فكان لابد من وقوف العرب آنذاك على أحوالهم وقد عاشت قبائل اليهود الكبرى في مساكنها عيشة التكتل والأحياء الخاصة، بينما عاشت البطون الصغيرة إلى جوار القبائل العربية في يثرب (١) .
اليهود :

لفظ مشتق من هاد ، هود ، بمعنى التوبة والعمل الصالح (٢) ، كما في قوله { إِنَّا هَدُّنَا إِلَيْكَ } (٣) ، أي تبنا إليك (٤) ، والتهويد أن يصير الإنسان يهوديا ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (فأبواه يهودانه أو ينصرانه) (٥) ، وقد تغلبت كلمة يهود عليهم وأصلها يهوذا ، وهم سبط من أسباط بني إسرائيل ، سموا بهذا الاسم تمييزاً لهم من الأسباط

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٦ ؛ شريف ، احمد إبراهيم : مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام وعهد الرسول ، دار الفكر العربي القاهرة (د-ت) ، ص ٢٩٥ .

(٢) ينظر : ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدی (ت ٣٢١هـ) : الاشتقاق ، ط ٢ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٥٤٩ ؛ ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ) : لسان العرب ، دار صادر ، ج ٣ ، ص ٤٣٩ ؛ طبارة : اليهود في القرآن ، ص ١٦ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٥٦ .

(٤) القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ) : الجامع لأحكام القرآن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨ ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٥) مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) : صحيح مسلم ، ط ١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب ، مصر ، ١٩٥٥ ، ج ٤ ، ص ٢٠٤٧ .

العشرة الذين سموا بني إسرائيل إلى أن تشتت الأسباط وأمر يهوذا ، فمن ثم دعي جميع نسل يعقوب يهوذا ، ويهوذا جد هذا السبط وهو رابع أولاد يعقوب وهكذا كان ذلك اسم لقبيلة يهوذا فعرب وقالوا اليهود فادخلوا الآلف واللام فيها على إرادة النسب ، يريدون اليهوديين^(١) ، كما في قوله تعالى { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا كُلُّ ذِي ظُفْرٍ }^(٢) ، معناه دخلوا في اليهودية وقال سبحانه وتعالى: { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى }^(٣) ، يريد يهودا .

ورد ذكر يهود تسع مرات في القرآن الكريم ، يقال إن معظمها مدنية^(٤) فقد جاء ذكره في سورة البقرة الآية: ١١٣ ، ١٢٠ ؛ سورة المائدة : ١٨ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٨٢ ، وسورة آل عمران : آية : ٦٧ .

ويظهر من خلال ذلك إن تسمية يهود ، تسمية عربية الاشتقاق وقصد بها التوبة والعمل الصالح من وجهة النظر العربية^(٥) ، لان اليهود لا يلفظون حرف الذال وهي بذلك ليست لها علاقة بما ذهب إليه من إنها نسبت إلى يهوذا الابن الأكبر

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٣٩ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٤٦ .

(٣) سورة البقرة : آية ١١١ .

(٤) طعيمة ، صابر عبد الرحمن : بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم ، المكتبة العصرية ببيروت ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٩ .

(٥) العبيدي ، سليم محمد : اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٤٠ .

من أبناء النبي يعقوب عليه السلام^(١) ، في حين يرى احمد سوسة ، ان ذلك خطأ شائع بين المؤرخين العرب لان اليهود لم يعرفوا قبل العصر البابلي وسقوط مملكة يهوذا ٥٨٧ ق.م^(٢) ، في حين يقرر احمد شلبي ان هذا الاسم لم يعرف قبل تأسيس مملكة يهوذا بعد سقوط مملكة سليمان^(٣) ، ويزيد الباحثون في علم الدين ان اول من سموا باليهود كانوا أولئك الذين آمنوا برسالة النبي موسى عليه السلام وتبعوه في قصة الخروج^(٤) ، ألا إن الواقع التاريخي لا يؤيد ذلك .

فبنو إسرائيل تطلق على الشعب الذي كان مع يعقوب لم يعرف يعقوب بهذا الاسم ولم يطلق ألا بعد أن أنجب أولاده الأثني عشر وبعد أن صارع إنسانا وغلبه^(٥) . وحرص اليهود أن يسموا أنفسهم بهذا الاسم ، إسرائيل ، " وان ينادوا بأبناء إسرائيل ، حتى يخلعوا على أنفسهم بهذا الوصف القوة والقدرة واكتساب صفة الغلبة ، ليتيسر لهم ان يحياوا الحياة التي يريدونها وبالأسلوب الذي يحبونه ، وتتعلق به عواطفهم واستعدادهم ، وهو السطو والإغارة وتصيد المواقف

(١) حداد ، مهنا يوسف : الرؤية العربية اليهودية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٩

ص ٣٥ ؛ طعيمة : اليهود بين الدين والتاريخ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٧٨ .

(٢) سوسة ، أحمد : مفصل العرب واليهود في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام العراق ، ١٩٨١ ، ص ٤٤٢ .

(٣) شلبي ، احمد : مقارنة الأديان ، اليهودية ، النهضة ، القاهرة ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٤) حداد : الرؤية العربية اليهودية ، ص ٣٤ .

(٥) سفر التكوين : ف ٣٢ ، آية ٢٥ ، طعيمة ، صابر عبد الرحمن : اليهود بين الدين والتاريخ ط ١ ، النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٧٠ .

وصنع أساليب الغلبة والوشاية ، وعلى هذا التقدير فقد اقترنت لفظة إسرائيل في منشئها التاريخي بهذه الصفة التي خلعها الأبناء على أبيهم " (١).

ويحذر احمد سوسة من الوقوع في الخطأ بإرجاع مفهوم اليهود إلى ما قبل الأسر البابلي . إذ يرى إن أكثر المؤرخين اخذوا اشتقاق الكلمة على علاقتها من معلمهم الأوروبيين والدعائين اليهود (٢) ، لان المراد بهذه التسمية محاولة منهم بربط نسبهم بأحد أولاد يعقوب ، ولغرض إعطاء عملهم نوعاً من المصداقية ادخلوها في كتبهم المقدسة ، لأنهم الشعب الوحيد الذي كتب تاريخه بيده ، وبذلك ارجعوا وجودهم إلى عهد لم يكن لهم فيها أي وجود (٣) ، وبذلك يقول غوستاف لوبون : " انهم اقتبسوا من تراث وحضارات الأمم الأخرى ونسبوها لأنفسهم " (٤).

فضلا عن ان يهود لم تكن معروفة في زمن النبي موسى عليه السلام أو في زمن الأنبياء الذي جاءوا بعده (٥) ، وذلك حسبما جاء ذكره في القرآن في قوله عز وجل ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي

(١) طعيمة : المصدر نفسه ، ص ٧٢.

(٢) مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ص ٤٥٦ .

(٣) العبيد : اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام ، ص ٤٠ .

(٤) لوبون ، غوستاف : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ترجمه عادل زعيتر ، مطبعة عيسى الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٠ .

(٥) العبيد : اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام ، ص ٤١ .

وَكَيْلًا^(١)، وقوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا^(٢) ، وانهم كانوا يسمون بالإسرائيليين كما في قوله عز وجل^(٣) { وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ^(٤) .

ويقسم ولفنسون تاريخ بني إسرائيل في بلاد العرب إلى طورين ، يشمل الأول حوادث لبطون إسرائيلية بائدة في بلاد العرب والثاني ، يتناول أخبار لجموع من اليهود كان لها شأن عظيم في تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ينتهي الأول عند نهاية القرن الخامس قبل الميلاد وينتهي الثاني وبإجلاء الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لهم من شبه الجزيرة العربية^(٥) .

(١) سورة الإسراء : آية ٢ .

(٢) سورة الإسراء : آية ١٠١ .

(٣) السمهودي ، نور الدين علي بن محمد (ت ٩١١ هـ) ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط٢ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ج١ ، ص١١٥ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٤٩ .

(٥) ولفنسون ، إسرائيل : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٩٢٧ ، ص ١ .

ثانيا : اصل اليهود ونسبهم :

إن عيش اليهود بين العرب لمدة طويلة وتكلمهم بلغتهم العربية واكتساب الكثير من عاداتهم وتقاليدهم في الحياة والعمل ، جعلت المؤرخين يختلفون في تحديد جنسية يهود يثرب ، هل هم عرب تهودوا أم يهود عبرانيون^(١) . ومعلوماتنا حول هذا الموضوع قليلة مقارنة بمواضيع أخرى .

يرى بعض المؤرخين إن يهود شبه جزيرة العرب كانوا بمعزل عن بقية أبناء دينهم وإن اليهود الآخرين اعني في فلسطين لم يكونوا يرون يهود العربية مثلهم في العقيدة ، بل رأوا انهم لم يكونوا يهوداً ، لانهم لم يحافظوا على الشرائع السماوية^(٢) ولم يخضعوا لأحكام التلمود ، ولهذا لم يرد عن يهود شبه الجزيرة العربية شيء في أخبار المؤلفين العبرانيين^(٣) .

كان اليهود من الناحية الجغرافية ، هم جيران العرب الأقدمين، كما انهم من الناحية الجنسية ينتمون إلى الأصل

(١) العبرانيون : سمووا بذلك نسبة إلى عبورهم البادية والصحراء ، أو لعبورهم نهر الأردن أو الفرات ، ولاسيما عندما تدعوا الحاجة إلى المراعي ، فكانت تتم حركة هجرة عبرية عامة من أعالي البادية ، ينظر : طعيمة ، اليهود بين الدين والتاريخ ، ص ٣٣ ويسمى المؤرخون إبراهيم وذريته بما فيهم بنو إسرائيل باسم العبرانيين ويسمون لغتهم باللغة العبرية. دروزه ، محمد عزة : تاريخ بنو إسرائيل من أسفارهم ، النهضة ، مصر ، ١٩٥٨ ، ص ١٥ .

(٢) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٥ ؛ ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٣ .

(٣) علي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥١٥ .

الجزري الواحد ، كما إن اللغتين العربية والعبرانية من اللغات الجزيرية^(١) .

ويرى اليعقوبي إن يهود شبه الجزيرة العربية في أغلبهم قبائل عربية تهودت إذ يقول " إن بني النضير فخذ من جذام ، أخوة النضير ، ويقال إن تهودهم كان في أيام السموأل بن عاديا ، ثم نزلوا بجبل يقال له النضير فنسبوا إليه"^(٢) ويبدو إن اليعقوبي ينفرد في هذه الرواية وفقاً لما أطلعنا عليه من المصادر^(٣) يميل بعض المستشرقين إلى قبول هذا الرأي مثل دوزي ، الذي أشار إلى أن بني إسرائيل الذين كان يخاطبهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانوا بصورة رئيسة من قبائل عربية أصيلة تحولت إلى يهودية سطحية^(٤) .

(١) حتي ، فيليب : تاريخ العرب مطول ، ط ٥ ، دار غندور للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٤ ص ٧٠ ؛ الخربوطلي ، علي حسني : العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية ، (د-م) ، ١٩٦٩ ، ص ٣٩ .

(٢) اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت ٢٩٢ هـ) : تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ، خليل المنصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٩ ، ج ٢ ص ٣٤ شريف : مكة والمدينة ، ص ٢٦٩ .

(٣) ينظر : الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) : تاريخ الرسل والملوك ، ط ٤ ، المعارف القاهرة ج ٢ ، ص ١٠٦ ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص : علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٣٠ .

(٤) محمود ، فتحي احمد : اليهود والدعوة الإسلامية في الحجاز في فترة الرسالة ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٨ ، ص ٧ ؛ هاشم يحيى الملاح : موقف اليهود من العروبة والإسلام في عصر الرسالة ، ط ١ ، هيئة كتابة التاريخ ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ١٥ .

وترى طائفة أخرى من المؤرخين الإفرنج بأنها ، تجد لبعض أسماء القبائل اليهودية اشتقاقاً عبرياً^(١) ، ويؤكد جماعة من المؤرخين ، إن جموعاً من اليهود قد تركت فلسطين هاربة من اضطهاد الرومان متجهة نحو شبه الجزيرة العربية عام ٧٠م وقد استقرت في الواحات الخصبة التي تقع على الطريق التجاري الذي يربط الشام بشبه الجزيرة العربية^(٢) .

ويروي ابن هشام ، بأن اليهود أنفسهم لم يحاولوا نسبة أنفسهم إلى القبائل العربية ، بل كانوا ينسبون أنفسهم إلى الإسرائيليين ، فقد كان يهود بني قينقاع يرجعون نسبهم إلى نبيه يوسف الصديق عليه السلام وأولاده وهذا ما لم يمكن إثباته بالأدلة العلمية القاطعة فلا نعول عليه ، ويسمى بنو قريظة وبنو النضير

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ١٥ .

(٢) محمد علي الجبوري : التحالفات بين القبائل العربية في شمال وسط وشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ .

بالكاهنين^(١) .

إن الاستدلال ببحث لغوي على جنسية اليهود بما توحى إليه الأسماء التي يحملها اليهود قبائل وأفراداً ، لا يمكن أن يعتد به أو يعتمد عليه ، سواء أكانت هذه الأسماء عربية أم عبرية ، ولو تفحصنا أسماء اليهود المقيمين في الجزيرة لرأينا إن معظمهم آراميون وعرب متهودون وليسوا من ذرية إبراهيم الخليل^(٢) .

فمن الحق إن بعض أسماء القبائل اليهودية في شبه جزيرة العرب يهودية محضة كما يقول اليعقوبي ولكن لا تدل على أنها عربية الجنس^(٣) ، فضلاً عن النسابة العرب فانهم لم يذكروا إحدى قبائل اليهود في المدينة أو غيرها من أقاليم الحجاز في ضمن الأنساب العربية^(٤) ، بل على العكس ، ذكر هؤلاء النسابون انساب القبائل العربية المتهودة في اليمن والقبائل المنتصرة في بلاد الشام ، وهذه القبائل لم تحاول أن

(١) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ) : سيرة النبي محمد ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ، (د-ت) ، ج ١ ، ص ١٦ ، ج ٣ ص ٢٦٠ ، الأصفهاني : ابو الفرج ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) : الأغاني تحقيق علي السباعي وعبد الكريم الغرياري ومحمود غنيم ، مؤسسة جمال للطباعة ، بيروت ، (د-ت) ، ج ٢٢ ، ص ١٠٨ .

(٢) حنّي : تاريخ العرب مطول ، ص ٩٧ .

(٣) شريف : مكة والمدينة ، ص ٢٩٦ .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ج ١ ، ص ٧٠ .

تنسب نفسها إلى الإسرائيليين^(١) ، ثم يأتي الخطاب القرآني إلى يهود يثرب بتعبير بني إسرائيل ، بهذا الإطلاق والشمول في قوله عز وجل { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون }^(٢) وقوله تعالى { وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُون }^(٣) . مع هذه الصلة التي يجعلها القرآن بين القدماء والمعاصرين تجعلنا نجزم بان يهود شبه جزيرة العرب والحجاز خاصة ، كانوا طارئين وانهم إسرائيليون^(٤) ، وانهم ليسوا قبائل عربية اعتنقت اليهودية كما ذهب إليه بعض المؤرخين .

ويذكر مارجليوث ، إن أسماء البطون الإحدى عشر التي كانت في شمال شبه الجزيرة العربية أبان ظهور الإسلام ، ليس بينها من تظهر عليه الملامح العبرانية غير اسم قبيلة زاعوراء^(٥) وأنه لا يستبعد بان هناك بعض البطون من القبائل العربية قد

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٥ .

(٢) سورة البقرة : آية ٤٠ .

(٣) سورة البقرة : آية ٤١ .

(٤) شريف : مكة والمدينة ص ٢٢٩ .

(٥) نقلا عن العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ، ص ٩١ ؛ علي : المفصل في تاريخ العرب قبل

الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٣٢ .

تهودت^(١) وهذا يتفق مع رأي اليعقوبي السابق .
يظهر من مواضع مختلفة من التلمود إن نفراً من العرب
دخلوا في اليهودية وانهم جاءوا إلى الأحياء اليهودية فتهودوا
أمامهم ، وهذه الروايات التلمودية تأييد لروايات أهل الأخبار
التي تذكر إن اليهودية كانت في حمير وبني كنانة وبني الحارثة
وبني كعب وكنده وغسان^(٢) .

والواضح إن اليهود كانوا قد تركوا منذ أمد طويل
الانتساب إلى قبائلهم كما ذكرنا وكانوا يعرفون بأسماء المدن
والقرى والأقاليم التي جاءوا منها فكان يقال فلان الأورشليمي
وفلان الحبروني^(٣) ، وقد عثر على عدد من الكتابات النبطية
الحجر وفي مواضع أخرى من ارض النبط وردت فيها أسماء
عبرانية تشير إلى أن أصحابها من يهود ، يعود بعضها إلى
القرن الأول للميلاد^(٤) ثم إن الأفراد الذين تسموا بأسماء عربية
، كانت أسماء آبائهم عبرية مثل عبد الله بن سوريا وكنانة بن
سوريا ووهب بن يهوذا وزيد بن الصليت ونعمان بن أحنأ
وثعلبة بن شعيا^(٥) .

(١) العقيلي : المصدر نفسه ، ص ٩١ .

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٤ ؛ القمني ، سيد محمود :
مدخل إلى فهم الميثولوجيا التوراتية ، مجلة الكرمل ، العدد ٣٠ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩ .

(٣) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٥ .

(٤) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٥ ؛ علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام
ج ٦ ، ص ٥١٣ .

(٥) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٣٢ .

ولكي نعرف جنسية اليهود في بلاد العرب ، فمن الأفضل أن ننظر في الأخلاق والتقاليد واتجاه الأفكار والأعمال . من خلال ذلك نرى اليهود ، يهود يثرب ولاسيما شمال الحجاز اقرب إلى العنصر اليهودي منه إلى العنصر العربي^(١) وفقا لحياتهم الخاصة لاسيما التي كانوا يعيشونها في أطامهم ومزارعهم .

كان يهود يثرب يتعالون على العرب ، ويصفونهم بالأميين ، لكي يتميزوا عنهم ، ويعدون أنفسهم شعب الله المختار ، ولا تسمح لهم أنفسهم أن تكون هذه الميزات لشعب آخر ليس منهم^(٢) ، وجاء ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: { قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }^(٣) وبين في كثير من آياته أخلاقهم ولاسيما المعاصرين للنبي (صلى الله عليه وسلم) وبين أخلاق آبائهم من لدن موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء وبين ما كان عليهم لججهم في الكفر والكذب والاعتداء على الرسل الذين جاءوا لهدايتهم^(٤).

من خلال ذلك ووفقا لما دلل به القرآن الكريم ، فإن اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة وضواحيها هم من بني إسرائيل وليس أصلهم من شبه الجزيرة العربية لأن توجيه الخطاب إليهم بهذه الصورة يفيد أنهم من نسل أولئك الآباء الذين آذوا موسى وعيسى عليهما السلام ، فضلا عن ذلك كانوا في العهد

(١) شريف : مكة والمدينة ، ص ٢٩٢ .

(٢) سفر الخروج : الإصحاح ٣٥ ، آية ٨-١٢ .

(٣) سورة الأعراف : آية ٧٦ .

(٤) طنطاوي ، محمود سيد: بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ج ١ ، ص ١٥

النبوي يعيشون في أحياء خاصة ، وكانت لغتهم العبرية التي يتخاطبون بها ، كما كانت لهم طقوسهم ومدارسهم ومعابدهم التي لا يشاركون فيها أحد ، بل كانوا يعدون عقيدتهم اليهودية وقفا عليهم وحدهم^(١) وقد لخص طنطاوي ما نريد أن نقوله " لم يكن في الحجاز قبائل عربية متهودة ، وإن كان لا يبعد أن يكون هناك بعض أفراد من العرب تهودوا مع أنه ليس هناك من الأسانيد الدقيقة ما يساعد على الجزم بذلك ، وتسمية بني النضير أو بني قريظة أو بني قينقاع لا تقوم دليلا ، وكل ما يمكن أن ندل عليه هو اقتباس الإسرائيليين تسميات وصيغا متناسبة مع البيئة التي طال عهد إقامتهم فيها " ^(٢) .

(١) بنو إسرائيل في القرآن ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ٧٦ .

ثالثاً : استيطان اليهود في شبه جزيرة العرب :

ليس لنا من تاريخ اليهود في شبه جزيرة العرب إلا ما جاء في القرآن الكريم وفي الحديث وفي كتب التفسير والأخبار والسير . ولا نملك من الأدلة العلمية التي يمكن أن نعتمد عليها في تحديد استيطان اليهود في شبه الجزيرة العربية^(١) .

وما لدينا سوى أخبار نقلها الاخباريون واعتمدتها المراجع العربية ، وهذه الروايات تسودها الشائعات والأساطير التي لا يعتمد عليها كثيراً التي كانت تتوسع وتزيد على ما ورد في بعض أسفار العهد القديم^(٢) .

ترجع معظم المصادر العربية استيطان اليهود إلى أيام النبي موسى عليه السلام ، بعد خروج بني إسرائيل من مصر . وخلاصة هذه الرواية ، انه منذ زمن بعيد كان يسكن المدينة قوم من الأمم الماضية يقال لهم العماليق ، وكانوا أهل غزو وبغي ، ملكوا الحجاز وكان ملكهم يسمى الأرقم بن الأرقم ، وفي هذه الحقبة كان النبي موسى عليه السلام ، قد وجه جيشاً إلى جبابرة الأرض ، ومنهم العماليق وكانوا طغوا وبلغت غاراتهم إلى الشام ، وامرهم إن ظفروا بهم يقتلوهم أجمعين فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين سوى ابن ملكهم ، ضنوا به عن القتل ، فلما رجعوا إلى الشام بعد وفاة النبي موسى عليه السلام .. اخبروا بني إسرائيل بما فعلوه فعد هؤلاء في نظر أخوانهم عصاة . فمنعواهم من دخول الشام ، لأنهم خالفوا أمر

(١) شريف : مكة والمدينة ، ص ٣٠٤ .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٧ ؛ العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية

النبي موسى عليه السلام ، فدفعهم ذلك إلى البحث عن منطقة أخرى تأويهم ، فوق اختيارهم على تلك المنطقة التي قضوا على سكانها وظفروا بالنصر بها مما حدا بهم بعد ذلك الرجوع إلى يثرب فأقاموا بها ، وكان هذا أولية سكنى لليهود بيثرب ، وانتشروا في نواحيها واتخذوا بها الاطام والمزارع ولبثوا زمنا طويلاً^(١) .

في حين يرى بعض المؤرخين إن استيطان اليهود يعود إلى عهد النبي سليمان عليه السلام . وما جرى له مع ملكة سبأ^(٢) التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة سبأ .

أما البعض الآخر فيرى إن استيطان اليهود في شبه الجزيرة العربية كان في القرن الأول الميلادي بعد تنكيل الرومان بهم سنة ٧٠ ميلادية^(٣) ، ويميل جواد علي في رأيه على روايات أهل الأخبار عن استيطان اليهود في أطراف يثرب وأعلى الحجاز . على اثر ظهور الروم على بلاد الشام وتنكيلهم بالعبرانيين مما دفعهم بالرحيل إلى تلك الأنحاء البعيدة عن مجالات الروم^(٤) .

(١) الأصفهاني ، أبو فرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) : الأغاني ، ج ٢٢ ، ص ١٠٨ الحموي : معجم البلدان ج ٥ ، ص ٨٤ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ ؛ السهمودي وفاء الوفاء ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

(٣) طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٤) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٨ .

ومن المؤكد إن هذه الواحة الخصبة التي تقع على الطريق التجاري بين اليمن والشام ، لا بد من أن تكون قد سكنتها القبائل منذ زمن بعيد إذ لا يعقل أن لا يجذب خصب هذه المنطقة وكثرة مياهها ، الناس إلى انتجاعها والإقامة فيها ، وورود اسم يثرب في الكتابات المعينية يدل على قدمها^(١) .

عند دراسة هذه الروايات ، نرى من غير المسلم به القول بإقدام النبي موسى عليه السلام على القيام بمثل هذا العمل ، وإن صح أنه أرسل جيشا ، لا يمكن أن يوصيهم بقتل الأهالي إلى حد الإبادة ، ولا سيما وإن رسالته كانت هداية الناس إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ، لذلك يشك ابن خلدون في صحتها ، لأن اليهود لا يعرفون هذه القصة ولكنه يقول : " إن داود لما خرج عليه ابنه وخلع بنو إسرائيل طاعته ، فر إلى خيبر وأقام بها إلى أن انتصر على ابنه فعاد إلى وطنه " ^(٢)

ويؤكد السهيلي بعدم صحتها لبعد عصر موسى عليه السلام ^(٣) ، ثم إن القرآن والتوراة ، يكذبان إرسال جيش إسرائيلي إلى الحجاز ، فالقوم الذين جنبوا على أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم ، ويصفون أنفسهم بأنهم كالجراد في أعين الجبابرة منهم بني عناق ، من سكان كنعان ^(٤) هؤلاء القوم

(١) شريف ، مكة والمدينة ص ٢٩٠ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

(٣) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي

(ت ٥٨١ هـ) : الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، دار المعرفة للطباعة ،

بيروت ١٩٧٩ ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

(٤) سفر العدد : ف ١٣ ، آية ٢٥-٣٢ .

ليسوا هم الذين يجتازون صحراء بلاد العرب حتى يصلوا إلى يثرب ، ثم يقوموا بمجزرة بشرية تنتهي بإفناء بلد بأسره ألا ولد الأرقم ملكها^(١) ، فضلا عن ذلك لا يمكن أن نعول على الروايات العربية الإسلامية لان المؤرخين العرب لم يكونوا معاصرين لتلك الحقبة فليس من اليسير قبول أكثر آرائهم فيما يخص الحقب الأولى لظهور الإسلام فكيف بها إذا كانت قبل الإسلام بقرون كما إن بعضا من هذه الروايات لا يتعدى الإسرائيلية التي تكثر في الروايات التاريخية ولا سيما بتاريخ العرب قبل الإسلام فإذا تطرقنا إلى بعض هذه الكتب مثل الطبري والمسعودي نجد بدايتها تكون مع بدء الخليقة وهذا الترتيب يشبه ما ذكر في سفر التكوين^(٢) .

لا يمكن التعويل على أقاصيص من هذا النوع ، إذ لم يكن مؤرخوا العرب قد استطاعوا أن يصلوا إلى أخبار ثابتة، موثوق بها عن بني النضير وبني قريظة وعن ظهورهم في بلاد العرب ، فكيف يمكن أن يصلوا إلى أخبار حقيقية عن طوائف إسرائيلية قديمة بادت واندثرت من قبل أن يوجد بنو النضير وبنو قريظة^(٣)

(١) مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٤٣٩ .

(٢) ينظر : ف ١ ، آية ١ وما بعدها ؛ محمود : اليهود والدعوة الإسلامية في الحجاز ، ص ٣

(٣) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٧ .

يعد الأسر البابلي^(١) لبني إسرائيل سنة ٥٨٧ ق . م وتدمير الرومان لبيت المقدس سنة ٧٠ ميلادية ، أثراً مهماً في تاريخ اليهود لذلك يرى البعض ان ابتداء وجود اليهود في الحجاز ونزولهم وادي القرى وخيبر وتيماء ويثرب إنما كان في أيام بختنصر ، اذ هرب قسم منهم إلى هذه المواضع واستقر بها إلى مجيء الإسلام^(٢) فضلاً عما حدث به المؤرخ اليهودي يوسفوس الذي شهد حروب الروم اذ كان قائداً لبعض وحداتها اذ يقول (وخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم إلى مدن الحجاز فلما فصلوا عنها بأهاليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فأعجزوه ، وكان ما بين الشام والحجاز صحارى ، لا نبات فيها ولا ماء ، فلما طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشاً فماتوا وسموا الموضع ثمذ الروم^(٣) فهذا اسمه إلى اليوم) . وعلى هذا الرأي تتفق اغلب

(١) الأسر البابلي : الحملة التي قادها نبوخذ نصر عام ٥٨٧ ق.م على فلسطين وقضائه على مملكة يهوذا ، اذ نقل معه آلاف من اليهود أسكنهم إلى جوار المدن والقرى البابلية : ينظر : البلاغري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) : فتوح البلدان ، مكتبة النهضة ، مصر (د - ت) ، ص ١٩ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ ؛ علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٦٨ .

(٣) ثمذ الروم : لم يشر إليها في كتب البلدان ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٤ البكري ، أبو عبيد بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) : معجم ما استعجم ، تحقيق محمد مصطفى السقا لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ١٩٤٥ ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

المصادر عليه^(١) .

ولا بد عند البحث في استيطان اليهود في شبه جزيرة العرب في معرفة المناطق التي سكنوها ، يثرب ، خيبر ، وادي القرى ، تيماء فهل كانت خالية من السكان حين نزلها اليهود ، إذ استعمروها من دون أن يجدوا من ينازعهم ؟ أم إنها كانت مأهولة بقبائل عربية ، نازعت اليهود ثم غلبت على أمرها ؟ .

لا تعطينا المصادر العربية شيئاً نعتمد عليه في هذا الباب^(٢) ، ألا في كتب المحدثين ، فيرى جواد علي ، انتشار اليهود جماعات استقرت في مواضع المياه والعيون من وادي القرى وتيماء وخيبر ويثرب فبنوا فيها الاطام لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الإعراب عليهم . وقد أمنوا على أنفسهم بالاتفاق مع رؤساء القبائل الساكنة في جوارهم على دفع الإتاوة لهم ، وعلى تقديم الهدايا إليهم لاسترضائهم وكان من شأنهم أيضاً التفريق بين الرؤساء وآثارة الشحناء بين القبائل حتى لا تصفوا الأحوال فيملاً بينهم^(٣)

(١) الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢٢ ، ص ١٠٨ ؛ ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ ؛ السهمودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج ١ ، ص ١١٣ . ويذكر الحموي ، إن هروب بني إسرائيل إلى الحجاز بعد غزو الروم لهم وتوجههم إلى هناك لأن فيها أخوانهم الذين سكنوا منطقة السافلة من عهد موسى عليه السلام . معجم البلدان ج ٥ ، ص ٨٤ .

(٢) الشريف : مكة والمدينة ، ص ٢٠٩ :

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٦ .

أما ولقنسون فيرى إن هذه المناطق كانت غير أهلة بكثير من العرب وإن جموع الإعراب كانت تنتجعها ثم ترحل عنها^(١).

ونرى من خلال الرأيين . عدم ذكر المرحلة الأولى لقدم اليهود وكيف كان لقاءهم مع أهالي المنطقة وكيف تمت عملية استقرارهم حتى بنوا الاطام وزرعوا الأرض. وصارت لهم علاقات مع رؤساء القبائل هذه ما غاب عن جواد علي . ولسنا مع ولقنسون في رأيه ففيه تحامل أكثر منه بحثاً علمياً إذ أن هذه المناطق خصبه وفي طبيعة الحال أماكن استقرار ولاسيما وأنها عامرة بالقرى وكانت بعضها محطات تجارية منذ البدء ، أيام المعينين ثم مناطق كثيرة الوديان التي تسيل فيها المياه وتكثر العيون والآبار وهذه تشكل مناطق جذب سكاني^(٢) وألا كيف اختارها اليهود إذا لم تكن كذلك .

ويرجع ولقنسون استيطان اليهود في شبه جزيرة العرب إلى زيادة عددهم في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد مما حدى بهم إلى الهجرة إلى ربوع الحجاز بنوع خاص فضلاً عن الغزو الروماني^(٣). وهذا لا يمكن الركون إليه ، ألا إذا أخذنا في الحسبان دخول قبائل عربية في الديانة اليهودية .

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٨ .

(٢) شريف : مكة والمدينة ، ص ٣٠٨ .

(٣) ولقنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٨ ؛ هذا كلام لا يتفق مع ما تشير له الأحداث كيف تلتى لزيادة وهم تعرضوا لأحداث مهمة منها الأسر البابلي عام ٥٨٧ ونتججه بعد هجرة آلاف من السكان إلى بابل مما ذكرنا سابقاً. ثم الآتى الذي لحق بهم والذي أشارت له الروايات التاريخية ، حول غزو الرومان على يد تيطس عام ٧٠ م وهذا حوادث تشير إلى قلة ملحوظة في قلة أو زيادة عدد السكان ، لا يمكن إن تعوض بجبل أو جبلين ، أضف إلى إن نسبة قنمو السكان لليهود قليل حتى لوقت الحاضر ، بسبب نظام الزواج عندهم .

دخل اليهود بلاد الحجاز وكانت أشجر بلاد الله وأكثرها ماء ، فنزلوا يثرب واخذوا معهم الأموال وبنوا الاطام والمنازل في كل موطن وملكوا أمر أنفسهم^(١) .

وكان ممن سكن يثرب من اليهود بنو عكرمة ، بنو ثعلبة ، بنو زعوراء بنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير و بنو قريظة و بنو بهدل و بنو عوف و بنو القصيص^(٢) .

سكن هؤلاء يثرب وأطرافها ، وكان يسكن معهم من غيرهم بطون عربية منهم بنو الحرمان حي من اليمن ، وبنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم وبنو مرثد حي من بلي ، و بنو نيف وهم من بلي أيضا وبنو الشطية حي من غسان^(٣) .

ويضيف ابن خلدون إلى ذلك في نزول قبائل من العرب مع اليهود واتخذوا الاطم والبيوت وامرهم راجع الى ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام^(٤) ولكن هذا الأمر لا يؤيده الواقع ، إذ لم نجد علاقة بين يهود يثرب وملوك المقدس في المصادر .

بقى اليهود أصحاب يثرب وسادتها ، حتى مجيء الأوس والخزرج وأجمعت المصادر على إن أول علاقة وتحالف بين اليهود

(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

(٢) الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢٢ ، ص ١٠٨ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٦٥٦ .

(٣) الأصفهاني : المصدر نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٢٢ ؛ السهودي : وفاء الوفاء ، ج ١ ، ص ١٦٢ ؛ ولفنسون :

تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٤ ، علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ،

ص ٥١٩ .

(٤) ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

والقبائل العربية فيها نوع من الغلبة والاستغلال .. إذ إن اليهود كانت لهم الغلبة والحكم^(١) .

يشكل اليهود قوة لا يستهان بها ، فضلا عن كونهم أصحاب كتاب وأبناء بطن واحد^(٢) ، طلبت الأوس والخزرج منهم السماح لهم بالنزول بينهم وحواليهم ومحالفتهم بعدهم غرباء ، وانهم في حالة لا تسمح لهم بفرض أنفسهم بالقوة^(٣) . وقد وصفهم الأصفهاني بقوله فلما توجهوا إلى المدينة وورودها نزلوا في صرار^(٤) ثم تفرقوا وكان منهم من رحل إلى أراض غير مسكونة ، فنزلوها ومنهم من لجأ إلى قرية من قراها ، فكانوا مع أهلها ، فأقامت الأوس والخزرج بيثرب في جهد وضيق في المعاش وهم ليسوا بأصحاب ابل ولا شاة . ويثرب ليست بلاد نعم وليسوا بأصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاعذاق^(٥) اليسيرة^(٥) .

ومن خلال ذلك فان ميزان القوى كان مع اليهود وقنعت الأوس والخزرج بذلك ، فعاشوا مع اليهود وجاوروهم على أساس من الورد والصفاء وأقاموا زمانا تحسنت فيه أحوالهم وصار لهم

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ١ : ص ٢٠٤ : الاصطخري ، ابو اسحق إبراهيم من محمد (ت ٣٤١ هـ) : المسالك والممالك ، لبنان ، ١٨٧٠ ، ص ٤١٣ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٣) الجميلي ، خضير عباس : قبيلة الأزد ودورها في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام ، رسالة دكتوراه ، للمستنصرية ، ١٩٩٦ ، ص ٢٣٧ وما بعدها .

(٤) الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢٥ ، ص ٨٧-٨٨ .

(٥) الاعذاق : وهو كل غصن له شعب وعند أهل الحجاز تعني النخلة ينظر أبي منظور : لسان العرب ، مادة عذق . مفردا عذق .

(٥) الجميلي : قبيلة الازد ، ص ٢٣٩ .

المال والبنون، وقد شاركوا اليهود وتعاملوا معهم ، ولما رأت اليهود ذلك خافوا أن يغلبوهم على ما بأيديهم فقطعوا حلفهم قبل أن يستفحل أمرهم في الوقت الذي خافت فيه الأوس والخزرج من اليهود أن يجلوهم عن منازلهم إذ كانوا أكثر قوة منهم ولاسيما بني قريظة وبني النضير الذين يقال لها الكاهنان^(١) ، نسبوا بذلك إلى جدتهم يقال له الكاهن^(٢) .

فبغت اليهود وتعدت بشكل لا يمكن تحمله مما حدى بالأوس والخزرج بالاستعانة بالأمير الغساني أباً جبيلاً بعد ذهاب مالك بن العجلان إلى الشام مما أمر بتوجه القوات الغسانية إلى يثرب وقتل أشراف اليهود وخواصهم^(٣) الأمر الذي أدى إلى تآزم العلاقة بينهما مدة من الزمن ، عمل بعد ذلك عامر بن العجلان في حيلة أخرى في محاولة للصلح ووعد بعض رؤسائهم . ثم قضائه عليهم بعد أن استجابوا لدعوته ، الأمر الذي أذل اليهود فضلاً عن وقية الملك الغساني بهم ، حتى أصبح اليهود يلغنون مالك في كنائسهم محل كل الصلاة^(٤) .

(١) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١١٠ .

(٢) الكاهن بن عمران على زعم بعض أهل الأخبار ، فهم على هذه النسبة من أصل رفيع ومن نسب حسيب يميزهم عن بقية طوائف اليهود ، ولهذا كانوا يفتخرون بنسبهم هذا ويرون لهم السيادة والشرف على من سواهم من إخوانهم في الدين . علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦، ص ٥٢٢ .

(٣) الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢٢، ص ١١١ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٤٠١ ؛ ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٤٠١ .

(٤) ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٩٧ .

وبعد أن غلبت الأوس والخزرج على اليهود وسيطرتهم على يثرب وتقسيمها بينهم، لم يبق لليهود يومئذ عليها سلطان^(١) في الوقت الذي أدرك فيه اليهود التغير في موازين القوى لصالح عدوهم وغلبته وليس من مصلحتهم بقاء الحيين مجتمعين تحت كلمة واحدة وقوة واحدة ، لان هذا يهدد حياتهم ووجودهم ، فعملوا على بث التفرقة بينهما، وظل هذا الاتجاه لديهم قائماً حتى ظهور الإسلام واستمر حتى بعد الإسلام ، وقد بذلوا كل ما بوسعهم من اجل استعادة مواقعهم وسيادتهم التي كانوا عليها^(٢) ، فكانت الدسائس وإنكاء روح التفرقة والتحاسد والتباغض بين الأوس والخزرج من الوسائل التي توصل بها اليهود لتحقيق أهدافهم^(٣) ، وهذه أخلاقهم التي أشار إليها القرآن في سورة البقرة : ٧٦ وسورة النساء : ٥٣ ، ٥٤ وسورة آل عمران : ١٨٠ ، ١٨١ ، وتبرير كل وسيلة للوصول إلى الغاية والمنفعة ، سورة النساء : الآية ٤٤ ، ٤٦ ، ٥١ .

(١) ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠١ ؛ علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥٢٠

(٢) الجميلي : قبيلة الأزد ، ص ٢٤٠ .

(٣) شريف : مكة والمدينة ، ص ٣٢٨ ؛ محمد اسعد طلس : تاريخ الأمة العربية ، عصر الامتلاف ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ط ١ ، ص ١٢١ .

الفصل الثاني : التاريخ العربي القديم والرواة :

ليس هناك تعريف واحد للتاريخ . إلا انه يمكن إجماله في قول ابن خلدون " اعلم إن التاريخ فن من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال وتشد إليها الركائب والرحال ، وتسمو إلى معرفته السوقة والإغفال وتتنافس فيه الملوك والأفيال ويتساوى في فهمه العلماء والجهال ، وهو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول ، وفي باطنه نظر وتحقيق وتحليل للكائنات وميادينها دقيق ، علم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق" ^(١) وهو لذلك إحساس بمرور الزمن عبر الأجيال وتسجيل ذلك على صورة، قد تكون أسطورة أو نسبا أو نقشا أو قصة ، وهو ممارسة إنسانية في حقيقته، تعبر عن تطور الإنسان في السلم الحضاري ^(٢).

وعرب قبل الإسلام لم يكونوا بعيدين عن التاريخ ، فقد كان لكل جماعة طريقته الخاصة في كتابته ، بمقدار رقيها الحضاري ، بعضها مدون والآخر شفوي ، وهو تراث واسع من الكتابات والنقوش والأخبار العديدة ، المتفاوتة الأهمية من حيث الصدق وعدمه ، وما كانت من هذه الأخبار كلها بالطبع مدونة في لغة قریش والقران الكريم ^(٣).

(١) تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٢ .

(٢) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في

الإسلام ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٣) مصطفى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٢ .

ولاشك إن علم التاريخ عند العرب في طبيعة الحال يعود إلى أولئك الرواة الأوائل الذين تجرعوا الأمرين في سبيل ما خلفوا لنا من تراث تأريخي ، يعد المادة الأساسية التي قام عليها التدوين^(١). تأتي دراسة أوائل الرواة من حيث أهميتهم في كتابة التاريخ العربي واليهي ينتهي سند كل رواية . فضلا عن مساهمتهم في تطور علم التاريخ عند العرب . وبما حفظوه لنا من تراث هذه الأمة.

وفي مقدمة من اشتغل برواية أخبار التاريخ القديم (عرب قبل الإسلام) عبيد بن شريه، ووهب بن منبه، ومحمد بن السائب الكلبي، وابنه أبو المنذر ، هشام بن محمد وآخرون ، وبعض هؤلاء مثل عبيد بن شريه وكعب الأحبار ووهب بن منبه ، قصاص أساطير ورواة خرافات وسمر ، مستمدة من أساطير يهود، وأولئك وامثالهم هم منبع الإسرائيليات في تاريخ العرب^(٢).

وقد اعتمد المؤرخون العرب المسلمون عليهم ، أمثال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) والبلاذري (ت ٢٧٩هـ) ، و جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) والمسعودي (ت ٣٤٥هـ) ، وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، ويحرص هؤلاء كل الحرص على ذكر سند الرواية إلى أن يصل إلى ابن عباس أو كعب أو ابن الكلبي أو إلى واحد ممن سنعرض شيئا من حياتهم^(٣).

(١) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٣٤٥ .

(٢) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(٣) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٣٤٣ .

فضلاً عن إن البحث في تراجم هؤلاء الرواة الأعلام يساعدنا في الوصول إلى المصادر التاريخية التي اعتمدوا عليها ، ومن الطبيعي لم يأت هؤلاء أخبارهم عن ضرب من الخيال أو العدم ، فالخبر الذي يرويه هؤلاء أما أن يكون عن حديث ، أو اثر قيماً يعود إلى السيرة والمغازي ، وأما أن يكون عند أصحاب الكتاب ومدونات القدامى من الأمم التي عاشت في بلاد العرب فسجلت معارفها ومورثاتها احتفظت بها البيع والكنائس وقصور الملوك ومدارس العلم في العصور الماضية^(١).

وقبل البدء في سرد حياة هؤلاء المؤرخين، لابد من معرفة الأسباب التي دفعت أو عملت على إبراز هؤلاء الرواة ، والتي أوجزها أحد الباحثين ، " إن الإخباريين أو المؤرخين الأولين بدافع من التقوى أو الابهار بالإسلام أو من الاكتفاء به لم يهتموا كثيراً بتواريخ الأمم الأخرى إلا متأخرين ، بل لم يوجهوا إلا اقل العناية للتاريخ العربي قبل الإسلام ، أهملوا هذا التاريخ وتركوه لأمثال ابن منبه وعبيد بن شريه لكي يحلوا الأساطير والإسرائيليات محل التاريخ اليمني القديم لعرب الجنوب وينسجوه على منوال التاريخ القبلي للشماليين . ولأخبار الأيام والأنساب أن تسد مسد التاريخ العربي قبل الإسلام لعرب الشمالي " ^(٢).

فضلاً عن ذلك إن عدداً من هؤلاء الرواة في هذه الفترة (اعني مرحلة ما قبل الإسلام) ممن كتبوا التاريخ كانوا من غير العرب ، وهؤلاء وإن كانوا مسلمين إلا أنهم قلما كانوا يتحسسون التاريخ العربي أو يهتمون بقديمه وغالباً ما كانوا يجمعون في عملية

(١) مدني : المصدر نفسه ، ص ٣٤٣ .

(٢) مصطفى : التاريخ والمؤرخون العرب ، ج ١ ، ص ٨٦ .

التدوين كافة الأخبار بما فيها من مثالب أو أساطير أو مفاخرات، دون تفریق أو تمييز، مما كان له أثار سلبية، ومن أبرزهم شرحبيل بن سعد وابن اسحق وأبو معشر السندي^(١).

ولغرض التنبيه لقد وضعنا ابن عباس ضمن هؤلاء الرواة الذين ترجمنا لحياتهم . بسبب كثرة مروياته ، التي تأخذ حيزها في كتب المؤرخين وخاصة عند الطبري ، فضلا عن ذكره لروايات إسرائيلية كثيرة ، دون ذكر سندها المباشر^(٢) ثم عمدنا إلى ترجمة الرواة ممن كان لهم شأن كبير في أول البحث، ثم التعرف إلى بعض من روى عنهم . وهدفنا من ذلك محاولة للتعرف عن حياة هؤلاء الرواة وأصولهم وطريقتهم في الرواية فضلا عن ذكر من روى عنه وروى عنهم . على الرغم من أننا لم نجد لهم منهجاً خاصاً لرواياتهم .

ابن مسعود : ت ٣٢٢هـ -

أبو عبد الرحمن عبد الله بن أم عبد، الهذلي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخادمه ، وأحد السابقين الأولين ، ومن كبار البدرين ومن الفقهاء والمقرئين ، كان ممن يتحرى في الأداء ويتشدد في الرواية ، وهو ممن يقل في رواية الحديث ويتورع في الألفاظ توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة^(٣) .

(١) مصطفى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٢) ينظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، ص ١٣٦ ، ص ١٩١ ، ص ٢١٦ .

(٣) الذهبي ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين (ت ٧٤٨هـ) : تذكره الحفاظ ، دار أحياء التراث العربي ،

بيروت ، ج ١ ، ص ١٣ .

كعب الأحبار :ت٣٢هـ

من بني النضير من يهود اليمن ، اسلم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضى الله عنه) ^(١) كان كعب بن ماتع بن هينوع الحميري ^(٢) من آل ذي رعين ^(٣) ، أبوه من طي على رواية ، وأمه من بني النضير بإجماع الرواة ^(٤) ، يكنى أبو إسحاق ^(٥) .

عرف كعب بين المسلمين بكعب الأحبار ^(٦) و بكعب الحبر من باب التعظيم والتقدير لعلمه ، وقد أتاه هذا اللقب من علمه بالشريعة وبكتب الأنبياء وبأخبار الصالحين ^(٧) .

روى ابن سعد عن كعب انه قال : "إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه إلي وقال : اعمل بهذا ؟ وختم على سائر كتبه وأخذ علي بحق الوالد علي ولده أن لا أفرض الخاتم . فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر ولم أر بأساً قالت لي نفسي ! لعل أباك غيب عنك علماً كتمك فلو قرأته . ففضت الخاتم فقرأته فوجدت فيه صفة محمد وأمته فجئت الآن مسلماً ، فوالى العباس ^(٨)"

(١) أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) : المعارف ، ط ٢ ، تحقيق ثروت عكاشة

المعارف ، القاهرة ، ص ٤٣ ، علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥٢٣

(٢) خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) : الطبقات ، رواية أبي عمر بن موسى بن زكريا تحقيق سهيل

زكار دار الفكر، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٥٦٢ ، ابن قتيبة : المصدر نفسه ص ٤٣٠

(٣) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٣٠ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط ٣ ، دار صادر بيروت

(دست) ، ج ٦ ، ص ٨٥ .

(٤) علي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٢٣ .

(٥) خياط : المصدر نفسه ، ص ٥٦٢ .

(٦) خياط : المصدر نفسه ، ص ٥٦٢ .

(٧) علي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٢٣ .

(٨) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٤٥ .

قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مخرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (١).

أخذ عنه الكثير من الصحابة وغيرهم من أخبار الأمم الغابرة (٢)، ولم يؤثر عنه انه ألف وكل ما ينسب إليه فهو ما ورد عنه بالمشافهة والسماع، وهو بين صحيح، يمكن أن يكون قد صدر عنه، وبين مشكوك في أمره وضع عليه ومنه ما هو إسرائيلي صحيح أي انه مما هو وارد في التوراة أو في التلمود أو في الكتب اليهودية الأخرى (٣). إن هذا الوارد في رأي جواد علي (٤) يصلح أن يكون موضوع دراسة، لمعرفة أصوله وموارده والمنابع التي أخذت منه، وعندئذ يمكن الحكم على درجة أصله ونسبه في علم بني إسرائيل وامكان صدوره عن كعب أو من غيره ومقدار علم كعب ووقوفه على الإسرائيليات.

يشير بعض من المفسرين وكثير من المؤرخين على انه مهما يكن من الأخبار التي تنسب إلى كعب، فيها من الخيال الشيء الكثير، بعضها بعيد عن الحقائق، والآخر يدور حولها، وهي أخبار لم تخل من المادة التاريخية، وإن الخيال الذي لابسها، قد وجد فيه المحققون في التاريخ، مرآة تنطبع عليها عقلية الإسرائيليين وعالم ذلك الماضي ومدى تصوراتهم (٥).

(١) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٣٠.

(٢) الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ، ص ٨٥ .

(٣) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٣٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٦٥ .

(٥) مدني : المصدر نفسه ، ص ٣٥٠ .

أغلب روايات كعب تأتي عما هو مكتوب في التوراة ، انه إنما قال: نجد في الكتب ، وهو إنما يعني كتب الأنبياء والذي يتوارثونه من كتب سليمان^(١).

نقل عن كعب في كتب التفسير وغيره الشيء الكثير ما يدل على علمه الواسع في الثقافة اليهودية والإسلامية ، ويروي الطبري إن كعب جاء إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قبل مقتله بثلاثة أيام وقال له :- اعهذ فانك ميت في ثلاثة أيام ، قال : وما يدريك؟ قال : أجده في كتاب الله عز وجل في التوراة . قال عمر : انك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟ قال : اللهم لا ، ولكني أجد صفتك وحليتك وانه فنى أجلك^(٢).

وهذه القصة إن صحت دلت على اشتراك كعب في مكيدة قتل الخليفة عمر ، حتى وأن كان قوله للخليفة بموضع التنبيه ، ووضعها في هذه الصيغة الإسرائيلية ، تدلنا على مقدار اختلاقه فيما يفعل^(٣). لقد انتشرت روايات كعب في طول البلاد الإسلامية وعرضها ، وانتشرت منها مرويات كثيرة باسم كعب ، لان كعب الأخبار في رأي أبناء جيله علامة ، فقال عنه أبو الدرداء* حكيم هذه الأمة ، إن عند ابن الحميرية لعلماً كبيراً^(٤).

(١) أبو عمرو عثمان بن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) : الحيوان ، ط ٣ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج ٢ ، ص ٢٠٢.

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ١٩١.

(٣) الفؤادي : القصص في العصر الإسلامي ، ص ٢٩ .

* أبو الدرداء : عويمر بن مالك بن الحارث بن الخزرج ، كان آخر أهل دله إسلاماً توفي بالشام سنة اثنتين وثلاثين . ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٦٨.

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ، ص ٤٤٦.

والمشكلة هنا في بحث كعب ، انه يعتبر مسلماً فهو ليس من أهل الكتاب لذلك لا ينطبق عليه حديث رسول الله "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" وقوله "لا تصدقوا بني إسرائيل ولا تكذبوهم" ^(١) ولكنه يروي من نفس المصادر التي يروي منها أخبار اليهود ، لذلك انقسم الصحابة في الحكم عليه فبعضهم ضربه واغلق له في القول كابي ذر الغفاري وبعضهم الآخر كان متحفظاً في الأخذ عنه يأخذ ما لا يخالف الكتاب والسنة ويدع ما سوى ذلك كابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة ، أما الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فكان يستمع إليه ألا انه كان يعلوه بالدرة كلما وجد في كلامه انحرافاً ، ولكنه أحياناً كان يصدق أقواله إذا كانت لا تتعارض مع نص أو مبدأ إسلامي ، فقد روى ابن عباس قال : "كنا مع عمر بن الخطاب في سفرة بين المدينة والشام ومعنا كعب الأحبار ، فأصابنا ريح ورعد ومطر شديد وبرد وفرق الناس ، فقال لي كعب : انه من قال حين يسمع الرعد ، سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته عوفي مما يكون في ذلك السحاب والبرد والصواعق ، فقلت لها أنا وكعب ، فلما أصبحنا واجتمع الناس قلت لعمر : يا أمير المؤمنين ، كأننا كنا في غير ما كان فيه الناس . قال وما ذاك ؟ فحدثته حديث كعب ، فقال : سبحان الله أفلا قلتم لنا فنقول كما قلتم " ^(٢).

(١) العسقلاني : فتح الباري ، ج ٥ ، ص ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٣٢.

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢١٨.

عبد الله بن سلام :ت ٤٣هـ

أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي^(١)، حليف بني عوف بن الخزرج^(٢) قيل انه من نسل يوسف بن يعقوب^(٣) وكان اسم عبد الله في مجتمع ما قبل الإسلام ، الحصين ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله^(٤)، اسلم عند قدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة^(٥).

وكان لإسلام عبد الله بن سلام قصة رواها البخاري في صحيحه ذلك إن النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما كان في دار الصحابي أبي أيوب الأنصاري قدم عليه أحد أحبار اليهود وعلمائهم وهو عبد الله بن سلام ، وكان يعلم من كتبهم أوصاف النبي المبعوث في آخر الزمان ، فلما جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) سأله بعض الأسئلة لغاية في نفسه، فأسلم في الوقت الذي طلب من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأن لا يعلن إسلامه حتى يسأل اليهود عنه ، فأرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) وسألهم عنه . فقالوا خبرنا وابن خبرنا ، فلما أخبرهم بإسلامه قالوا شربنا وابن شربنا ، فلما جاء عبد الله الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، قال : "اشهد أنك رسول الله وإنك جئت بحق ، وقد علمت اليهود أني سيدهم وابن سيدهم

(١) الذهبي : تذكره الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٦ ، الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٢) ابن حجر ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) : تهذيب التهذيب ، تحقيق مصطفى

عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، علي : المفصل في تاريخ العرب

قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٦٠ .

(٣) الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ ، علي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٦٠ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، الذهبي : تذكره الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٦ .

وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم ، فاسألهم عني ، قبل ان يعلموا أني قد أسلمت ، قالوا في ما ليس في . فأرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) فاقبلوا ، فدخلوا عليه ، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله ، فوالله الذي لا اله الا هو لتعلمون أني رسول الله حقا أني جئتكم بحق ما فأسلموا ، قالوا : ما نعلمه ، قالوا للنبي (صلى الله عليه وسلم) قالها ثلاث مرات ، قال : فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا ، أعلمنا وابن أعلمنا . قال افر أيتم ان اسلم ؟ قالوا : حاشا لله ما كان يسلم . وكررها ثلاثا واجابوه ثلاثا ، قال : يا ابن سلام اخرج عليهم ، فخرج عليهم فقال يا معشر اليهود ، اتقوا الله ، فوالله الذي لا اله الا هو ، أنكم لتعلمون انه رسول الله ، وانه جاء بحق . قالوا : كذبت ، وفي رواية أخرى : انهم قالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنقصوه قال . هذا ما كنت أخاف يا رسول الله " وقد اسلم بإسلامه أهل بيته وعمه له تسمى خالدة^(١).

قيل نزلت فيه الآية الكريمة {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ} ^(٢)، ^(٣) وقوله {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} ^(٤)، ^(٥) شهد مع الخليفة عمر (رضي الله عنه) فتح بيت المقدس والجابية^(٦). أقام

(١) ابن حجر : فتح الباري ، ج ٧ ، ص ٢٠٢ ؛ أبو شعبة الإسرائيليات والموضوعات ص ٩٨ .

(٢) سورة الأحقاف : الآية ١٠ .

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٤) سورة الرعد : آية ٤٣ .

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٦ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

بالمدينة^(١) وتوفي فيها سنة ثلاث وأربعين^(٢) له خمسة وعشرون حديثاً^(٣).

روى الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وروى عنه ابنه، يوسف ومحمد وابن حمزة بن يوسف وعوف بن مالك ، وأبو هريرة وقرشة بن الحر وقيس بن عباد وأبو بدرة بن أبي موسى^(٤). وقد نسب أهل الأخبار أقوالاً كثيرة لابن سلام . نجد بعضها في كتب التفسير والحديث ، ونجد بعضها في كتب السير والأخبار ، لبعضها طابع إسرائيلي فهو من القصص المعروفة بالإسرائيليات^(٥). وكان لبعض منها طابع الأقاصيص قد يكون هو صاحبها ومرجعها أو إنها لغيره ونسبها إليه الأخباريون لاشتغاره أكثر من غيره ممن أسلم^(٦) ، توفي عبد الله بن سلام سنة ثلاث وأربعين^(٧).

ويشير أبو شهبه إن ما قيل عن عبد الله بن سلام من روايات عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ، موسومة بالخبط والعداء وسوء الظن هي من نوايا المستشرقين واتباعهم ممن تأثر بهم ولا سيما اليهود نتيجة كرههم للإسلام والنبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه^(٨).

(١) ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ؛ الزركلي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٦٣.

(٢) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر

(ت ٨٥٢هـ) : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت (دست) ج ٤ ،

ص ٩٠ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج ٥ ، ص ٢٢٢.

(٣) الزركلي : المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

(٥) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٦٣.

(٦) العقيلي : اليهود في شبه جزيرة العرب ، ص ٢١١.

(٧) الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج ١ ، ص ٣٧.

(٨) أبو شهبه : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ١٠٠.

تميم الداري : ت ٤٠ هـ :

تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دارع بن عدي بن الدار^(١) والدار بطن من لخم فخذ من يعرب قحطان^(٢) قدم ومعه أخوه نعيم بن أوس فاسلما سنة تسع^(٣) ، واقطعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرية بفلسطين وكتب له كتاباً وهي الآن قرية مشهورة عند بيت المقدس^(٤) ، روى عنه عبد الله بن وهب وسليمان بن عامر وشرحبيل بن مسلم وقبيصة بن ذؤيب و انس بن مالك وكثير بن مرة وعطاء بن يزيد^(٥) وهو أول من اسرج في المسجد^(٦) وأول من قص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^(٧) روي عنه حديث الجساسة* ، لم يزل بالمدينة حتى استشهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ثم رحل إلى الشام فمات هناك سنة

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ، ص ٤٠٨ ؛ ابن عساکر : تاريخ ابن عساکر ، ج ١١ ، ص ٥٢ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٨٣ .

(٣) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٩١ .

(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(٥) ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٩ ؛ الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٨٤ .

(٦) ابن عساکر : تاريخ ابن عساکر ، ج ١١ ، ص ٥٢ .

(٧) ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

* الجساسة : الدابة التي تخرج من البحر روي ان تميم الداري قدم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا إلى جزيرة ، فخرجوا إليها يلتمسون الماء ، فلقي أنسانا يجر شعره فقال له : من انت ؟ قال : أنا الجساسة . قالوا : فأخبرنا قال : لا أخبركم ولكن علمكم بهذه الجزيرة . فدخلناها فإذا رجل مقيد ؟ فقال : من أنتم ؟ قلنا : ناس من العرب . قال : ما فعل هذا النبي الذي خرج بينكم ؟ قلنا : قد أمن به الناس وأتبعوه وصدقوه . قال : ذلك خير لهم . قال : أفلا تخبروني عن عين رعد ما فعلت ؟ فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار . ثم قال : ما فعل محل بيسان هل أطعم بعد ؟ فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال : أما لو قد أذن لي في الخروج لوطنت البلاد كلها غر طيبة . قال : فأخرجته رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنا فحدث الناس هذه طيبة وذاك الدجال . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٥ ، ص ٥٧ .

أربعين للهجرة، ^(١) ألف المقرئ رسالة خاصة في ترجمته وهي " ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري " وقد طبعت في مصر ^(٢)

مسروق بن الأجدع : ت ٦٣هـ

عبد الرحمن بن مالك بن أمية بن عبد الله ^(٣)، أبو عائشة الو ادعي الهمداني ^(٤)، شهد القادسية هو وثلاثة أخوه له ^(٥)، حدث عن أبي كعب وعمر وأبي بكر الصديق (رضى الله عنه) وعن أم دومان ومعاذ بن جبل وخباب وعائشة وابن مسعود وعثمان وعلي (رضي الله عنهما)، وابن عمر والمغيرة بن شعبة ^(٦).

حدث عنه الشعبي وإبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب وعبد الله بن مرة وأبو وائل ويحيى بن الجزار وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود . من كبار التابعين ومن المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) توفي سنة ثلاث وستين للهجرة ^(٧)، كان ثقة له أحاديث صحيحة ^(٨).

(١) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٨٣ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ١ ص ٤٤٩ .

(٢) ابن الجوزي : القصاص والمذكرين ، ص ٢٢٥ . حاشية المحقق .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ٧٦ .

(٤) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٣٢ .

(٥) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٧٦ .

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٧) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ .

(٨) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ١٤٥ .

عبيد بن شريه الجرهمي :ت٦٧هـ

اختلف المؤرخون في معرفة اصله ، فبعضهم قال انه من أهل صنعاء^(١) وقيل من الرقة بالعراق^(٢) والأرجح انه كان يمنياً وجرهمياً^(٣).

راوية من المعمرين^(٤) أدرك الإسلام^(٥)، ومن القلائل الذين احتفظوا بنسبهم الجرهمي إلى ما بعد ظهور الإسلام ، قضى حياته خطيباً يعتلي المنابر مرة وأخرى واعظاً يجلس في منصة الحكمة ، أدرك النبي ولم يأخذ منه شيئاً^(٦) كان عبيده معروفاً عند الناس بالقصص والأخبار^(٧) وهو أول من صنف الكتب عند العرب^(٨).

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(٢) التاريخ العربي ومصادره ، ص ٣٧٤ .

(٣) عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣١-٣٢ .

(٤) الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣٤١؛ وينفرد ابن عساكر في رواية قال فيها : " عاش عبيد ينظر : تاريخ ابن عساكر ، ج ٣٨ ، ص ٢٠٢ .

(٥) البكر ، منذر عبد الكريم : مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، السنة الخامسة ، العدد السادس ، ١٩٧٢ ، ص ٥٣٤ .

(٦) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٣٤ .

(٧) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ص ٨٣ ، درادكة : بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٤٠ .

(٨) الزركلي : المصدر نفسه ، ح ٤ ، ص ٣٤٠ .

روى ياقوت إن معاوية استحضره إلى بلاد الشام ، فسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم ، فحدثه بذلك ، فامر معاوية بتدوين أخباره^(١).

وروى الزركلي إن عبدة شخصية وهمية من اختراعات محمد بن إسحاق بن النديم ، كما جاء في رسالة كرنكو المستشرق الألماني إلى خير الدين نفسه الذي علق عليها بقوله " قلت : ومن قرأ كتابه في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها ترجع عنده : ان الكتاب من وضع أصحاب القصص " ^(٢).

ويأخذ كرنكو في رأيه من خلال الأساطير الموجودة عند عبدة ، في أخباره ألا انه غاب عنه في كون الأخبار التاريخية لعصر ما قبل الإسلام كانت تشوبها الأساطير ، ثم إن الأساطير في أخبار ابن شريه ، لا تدل على إنها من وضع أصحاب القصص في العصور الإسلامية^(٣).

غلب على أخبار عبدة الخيال البدائي ، بل المغرق في المبالغة وخرجت أخباره قصصا وخرافات وأساطير عن ملوك اليمن لا تختلف في شئ عما كان سائدا في عصره ، وهي روايات اقرب إلى الأدب الشعبي الخيالي ومما يكمل صورتها ويقرب بينها وبين فترة ما قبل الإسلام ، تلك الأنساب التي تشيع بها حتى قلما يظهر شخص دون أن تورد سلسلة نسبه^(٤).

(١) معجم البلدان : ج ٥ ، ص ١٠-١٣ ، ابن النديم : الفهرست ، ص ١٣٢ ؛ وقد أورد ابن عساكر شرحاً تفصيلياً للحوار الذي دار بين معاوية وابن شريه ، وذكره إجابة عبدة لكل الأسئلة التي طرحت عليه . ابن عساكر : المصدر نفسه ، ج ٣٨ ، ص ٢٠٢ .

(٢) الاعلام : ج ٤ ، ص ٣٤١ .

(٣) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٣٧٢ .

(٤) نصار : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٢١ .

ومما يلفت النظر في كتاباته هو إيراد جملة من الأشعار بعد سرده الأخبار التي يعالجها ، وذكره بعض الأشعار على لسان عاد وثمرود وطسم وجديس^(١). إذ كان عبيده يشعر إن ذلك هو المنهج الأكمل^(٢)، ثم يظهر الاستطراد بكثير ما كان يرويه عرضاً ، أثناء حديثه في بعض الحوادث وسير الأشخاص ، وكثيراً ما كان يدفع معاوية إلى التساؤل عن ذلك ، فيضطر عبيده الخروج عن النص ثم يرجع إلى حديثه الأول^(٣).

من أهم آثار عبيده بن شريه كتاب الأمثال وكتاب الملوك وأخبار الماضي ، الذي طبع في عام ١٣٤٧هـ بعنوان أخبار عبيد بن شريه الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها لأبي محمد بن هشام بن أيوب الحميري المتوفي سنة ٢١٣هـ جريدة . وكتاب يتضمن الكثير من أخبار العرب وقوم عاد وثمرود وكذلك يضم الكتاب أخبار عن بني إسرائيل ويغلب على جميع هذه الأخبار الطابع القصصي المتأثر بالإسرائيليات^(٤).

والواقع إن كتاب أخبار بن شريه لا يخرج عن الدائرة التي وضعه فيها جواد علي ، فكل من يطالع الكتاب يجده أسئلة يجيب عنها ابن شريه ويجد أكثر أجوبته تستند إلى مصادر اطلع عليها كما

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٣ ، سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٢.

(٢) نصار : المصدر نفسه ، ص ١٩.

(٣) نصار : المصدر نفسه ، ص ٢١.

(٤) سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٢ ، مدني : التاريخ العربي ومصادره ،

يظهر من قوله " ويقال جميع أجناس الفرس من ولده الخ " (١).

وعند دراسة أخبار ابن شريه وتيجان ابن منبه يرى فيهما صورة واضحة للقصص التي كانت سائدة في مجتمع ما قبل الإسلام ونموذجاً للأخبار التاريخية التي كان العرب يتداولونها (٢).
عبد الله بن عباس : ت ٦٨ هـ

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) ولد قبل الهجرة بثلاثة عشر سنة (٣) ، دعا له النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل (٤).

صاحب النبي (صلى الله عليه وسلم) نحواً من ثلاثين شهراً (٥) ، وكان من أبرز فقهاء المدينة ، وأوسعهم اطلاعاً وعلماً وكان يسمى "الحبر" لا لكثرة علمه في الفقه فحسب ، بل وفي الأخبار الماضية والنسب ، بجانب الشعر واللغة وتفسير القرآن والحساب والفرائض ، روى ابن سعد أنه كان يجلس يوماً ، لا يذكر فيه إلا الفقه ويوماً التأويل ويوماً المغازي ويوماً الشعر ويوماً أيام العرب (٦).

(١) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٣٧٥.

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ص ٨٤ ، جب : علم التاريخ دائرة

المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية محمد ثابت أفندي وأحمد الشناوي وآخرون طهران ،

(د-ت) ، ج ٣ ص ٤٨٤.

(٣) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٩٦.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٣٩.

(٥) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٣٩ .

(٦) الطبقات : ج ٢ ، ص ٣٦٨ ، ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣.

أستعمله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على البصرة أميراً ثم فارقها قبل أن يستشهد الإمام وعاد إلى الحجاز ، وشهد صفين وكان أحد الأمراء فيها (١).

كانت له مدرسة عرفت باسماتها وخصائصها واصحاب يقومون بعلمه ويقولون بقوله ونشروا علمه على أوسع ما يكون النشر (٢).

روى ابن عباس عن عمر وعلي ومعاذ ووالده وعبد الرحمن بن عوف وأبي شعبان بن صخر وأبي ذر وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، قرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبر (٣).

روى عنه ابنه علي وعبد الله بن عمر وأبو الطفيل وأبو إمامة ، بن سهل وكثير بن العباس ومواليه عكرمة ومقسم وأبو معيد وأنس بن مالك وعروة بن الزبير وعطاء بن رباح ووهب بن منبه ومجاهد وسعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وخلق كثير (٤).

كان "ابن عباس قد سبق الناس بخصال، بعلم ما سبقه من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منه ولا اعلم بفتياه ولا افقه في رأي منه ولا اعلم بشعر ولا عربية ولا تفسير

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .

(٢) أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ٦٢ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٤٠ .

(٤) ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

وما رأيت عالما قط جلس إليه ألا خضع له وما
رأيت سائل قط سألته إلا وجد عنده علما^(١)

توفي سنة ثمان أو سبع وستين في الطائف^(٢)، كان يسمى البحر
لسعة علمه ويسمى حبر الأمة^(٣).

لم يترك ابن عباس كتباً ولكنه ترك أقوالاً ومعلومات مكتوبة
لبعض مواليه وبعض تلاميذه ، ويذكر انه كان لدى كريب بن أبي
مسلم مولى ابن عباس حمل بعير أو عدل بعير من كتبه وأقواله
المكتوبة^(٤).

لم ير ابن عباس كغيره من رواة التفسير بأساً في الرجوع إلى
تراث القدامى في تفسير الأنباء التاريخية التي وردت في القرآن
عظة وعبرة ، فأولئك الرواة قد رجعوا إلى ما يعرفه العرب عن عاد
وثمود وجرهم ، وغيرهم من الأمم البائدة ، مثلما رجعوا إلى لغات
القبائل العربية وأشعارها في تفسير الغريب من ألفاظ القرآن مثل :
فاطر والتخوف ، وهم قد رجعوا إلى الأسفار والمدونات فيما يعود
إلى أخبار العالم القديم^(٥).

(١) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٦٨.

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٥٦.

(٣) ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ ؛ الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٤٣.

(٤) مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ١ ، ص ١٥٠.

(٥) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٤٦٦.

سعيد بن جبير بن هشام :ت ٩٥هـ-

الأمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد ويقال أبو عبد ألا سدي ألوا لبي مولا هم الكوفي المقرئ الفقيه، كان كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود ، خرج مع ابن الأشعث في دير الجماجم^(١) وتوفي سنة أربع وتسعون ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي^(٢) أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس ، وعن عبد الله بن معقل وعائشة وعدي بن حاتم وأبي موسى ألا شعري وأبي هريرة وأبي مسعود البدري ، وحدث عنه أبو صالح السمان أدم بن سليمان واشعث بن أبي الشعثاء وأيوب السختياني وبكير بن شهاب وثابت بن عجلان وآخرون^(٣).

أبو صالح السمان ذكوان :ت ١٠١هـ-

اسمه ذكوان ، ويقال له الزييات وهو مولى جويرية امرأة من قيس^(٤)، كان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة شهد الدار وحصار الخليفة عثمان ، سمع أبا هريرة وعائشة وابن عباس وعدة من الصحابة . وروى عنه ابنه سهيل والأعشى وزيد بن اسلم وبكير بن الأشجع ويحيى بن سعيد ، توفي إحدى ومائة رحمه الله^(٥).

(١) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٤٥ ؛ السهيلي : الروض الانف ، ج ١ ، ص ١٣١.

(٢) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٤٥ ؛ أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي (ت ٢٧٧هـ) : المعرفة

والتاريخ ، رواية عبد الله بن جعفر بن رستويه ، ط ٢ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج ١ ، ص .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٢٨٧

(٤) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٧٨.

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٨٩.

مجاهد بن جبر : ١٠٣هـ

مجاهد بن جبر ، مولى قيس بن السائب المخزومي ، يكنى أبو الحجاج^(١) مولا هم المكي المقرئ ، سمع عن سعد وعائشة وأبا هريرة وأم هاني وعبد الله بن عمر وابن عباس^(٢).

أحد أوعية العلم ، روى عنه قتادة والحكم بن عينة وعمرو بن دينار ومنصور والأعشى وأبو عوانة ، توفي سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين^(٣)

روى عن ابن عباس فأكثر وأخذ عنه القرآن والتفسير والفقه وعن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري^(٤)

كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة ألا ذهب لينظر إليها . ذهب إلى حضرموت ليرى بئر هربوت وذهب إلى بابل وعليه وال فقال له مجاهد : تعرض على هاروت وماروت ، فدعا رجلا من السحرة ، فقال اذهب به فقال اليهودي بشرط ان لا تدعو الله عندهما ، قال فذهب به إلى قلعة فقطع منها حجرا ثم قال خذ برجلي فهوى به حتى انتهى إلى جوبة ، فإذا هما معلقين منكسين كالجبليين فلما رايتهما

(١) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٤٤ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٨٩.

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٨٩.

(٣) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٤٤.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٣٧٧.

قلت سبحان الله خالفكما فكأن الجبل تدك دكت فغشي علي وعلى اليهودي ثم أفاق قبلي فقال قد أهلكت نفسك وأهلكنتي^(١).

وهذه الرواية بحد ذاتها من الإسرائيليات التي دست في تاريخ العرب ولا اعرف كيف استطاع ان يرويها مجاهد .

الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني :ت ١٠٢هـ -
أبو محمد وقيل أبو القاسم ، من عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة رهط زينب زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)^(٢)

صاحب التفسير ، من أوعية العلم وليس بالمحمود حديثه ، حدث عن ابن عباس ، أبي سعيد الخدري وابن عمر و انس بن مالك وسعيد بن جبير وعطاء وطاووس . حدث عنه عمارة بن أبي حفصة وأبو سعد البقال سعيد بن المرزبان وجبير بن سعيد ومقاتل وعلي بن الحكم .

وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وحديثه في الصحيحين ، اتهم بالضعف وقيل كان يدلس^(٣). توفي سنة اثنتين ومائة^(٤)

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٥٧ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤٨٠ .

(٤) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٥٨ .

وهب بن منبه :ت ١١٠هـ

وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كنار^(١)، يكنى بأبي عبد الله^(٢) ولد في زمار بجوار صنعاء^(٣)، وأصل والده من خراسان ، من أهل هراة^(٤)، من إحدى الأسر الفارسية التي استقرت في جنوب بلاد العرب وكان جد وهب الأكبر يلقب بالأسوار^(٥)، أما أمه فكانت من حمير^(٦) وهو ممن عرفوا بالابناء^(٧).

اسلم والد وهب في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم)^(٨) وهذا القول يخالف ما جاء به ألوا قدي من أن وهب اعتنق الإسلام عام ١٠ هجرية^(٩)، فالذي اسلم في هذه الفترة منبه وليس وهب وكذلك لا يمكن قبول قول عبد الله بن سلام ان وهبا من أهل الكتاب الذين

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤٤٣ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ١١ ، ص ١٦٦

(٢) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ ، خليفة : الطبقات ، ص ٢٨٧ ، ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٥٩ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤٤٣ ، درادكة . بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٤١ .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(٥) يوسف هورفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها ، ترجمة ، حسين نصار ، ط ١ ، مصطفى الحلبي وأولاده : مصر ، ١٩٤٩ ، ص ٢٧ .

(٦) عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، البرق الشامي ، دمشق ، ١٩٦١ ، ج ١٣ ، ص ١٧٤ .

(٧) هورفتس : المصدر نفسه ، ص ٢٧ ، درادكة ، المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٠١ ، كسابنة منهج وهب بن منبه في كتابة المبتدأ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، معهد بحوث الجامعة الأردنية ، العدد الثاني ، ١٩٧ ، ص ٧٤٣ .

(٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .

اسلموا عام ٩ هجرية ، والأكثر احتمالا انه ولد مسلما اذا اعتبرنا ولادة وهب عام ٣٤ هجرية^(١).

مات وهب بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك^(٢) وعمره تسعون سنة^(٣) وقيل ثمانون^(٤).

كان وهب يتهم بالقدر وقد ألف كتابا في ذلك عن وهب "كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من صحف الأنبياء ، ومن جعل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر ، فتركت قلبي " ^(٥). نشأ وهب في اليمن وعرف بالميل إلى الزهد " لبث وهب أربعين سنة لم يسب شيئا فيه الروح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوء " ^(٦) ويروي ياقوت عن عمرو بن دينار رواية قال فيها: "دخلت على وهب بن منبه داره بصنعاء فاطعمني من جوزة في داره فقلت له وددت انك لم تكن كتبت في

(١) هورفتس : المصدر نفسه ، ص ٢٨ ، كساسبة ، المصدر نفسه ، ص ٣٤٣.

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ، ص ٥٤٣ ، خليفة : الطبقات ، ص ٢٨٧ ، ابن قتيبة المعارف ص ٢٠٢.

(٣) أبو العباس : شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨٠هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ط ١ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٤٨ ، ج ٥ ص ٨٨ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ١١ ، ص ١٨٧ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ، ج ١١ ، ص ١٦٧ .

(٦) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : ميزان الاعتدال ، دار المعرفة بيروت ، ج ٢ ص ٣٥٢ .

القدر كتابا . فقال والله وأنا وددت ذلك ^(١) ومن هذا يتضح زهد وهب وأنه كان يقول بالقدر ثم ندم بعد ذلك ^(٢).

يعتبر وهب من الإخباريين العرب ، له معرفة بأخبار الأوائل وهو على ثقافة واسعة واطلاع كبير ^(٣) روى عنه أنه قال : لقد قرأت ثلاثة وتسعين كتابا مما انزل الله على الأنبياء ^(٤) واثنان وسبعون في الكنائس وفي أيدي الناس وعشرون لا يعلمها إلا قليل ^(٥).

كان شديد الاعتناء بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم وحكمهم ^(٦) وقد ذكر عنه ابن كثير في بدايته حكما صائبة ومواعظ كثيرة وقصصا استغرقت بضعا وعشرين صحيفة وليس فيها ما يستنكر إلا القليل ^(٧).

(١) ابن خلكان : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥ .

(٢) ابن خلكان : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥ .

(٣) كساسبة : منهج وهب بن منبه ، ص ٣٤٤ .

(٤) وهب بن منبه (١١٠ هـ) : كتاب التيجان ، ط ١ ، مجلس المعارف العثمانية ، ١٣٤٧ ، ص ٢ .
وهذه الأخبار التي تجري مجرى الخرافات حيث اورد بالجزم من غير بيان لبطالته ولا أنه نقل عن كتب الأوائل سيما المضاف لسير الأنبياء والمحكي عما شجر بين الصحابة من أخبار روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ، ص ٤٥٧ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ ، ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٥٩ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٧) أبو شهبه : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ١١٥ .

كان لوهب آثاره، امتدت لفترات طويلة ، فقد دخل عنصر القصة في حقل التاريخ^(١) ومن مؤلفاته . كتاب قصص الأنبياء ، كتاب القدر ، كتاب الإسرائيليات وكتاب التيجان^(٢).

وكتاب الإسرائيليات ، عبارة عن مجموعة من الأخبار التي استقاها وهب من أهل الكتاب ، جمع بعضها المتأخرين وزادوا عليها حتى صارت كتابا يعرف بذلك الاسم وقد يكون نفسه كتاب المبتدأ^(٣). ويروي هورفتس على ان وهب ألف في المغازي، فقد عثر على قطعة هي في الأصل مما كتبه ، إذ أنها من مروياته التي دونت بعده بأكثر من مئة سنة ، ان هذه القطعة تبدأ بالإسناد "اخرنا محمد بن أبي بكر ، عن أبو طلحة عن عبد المنعم عن أبيه عن أبي اليااس . عن وهب"^(٤).

أما كتاب التيجان ، فيتناول في قسمه الأكبر ، قصة عرب الجنوب وماضيهم وامجاد ملوكهم . وقد جاء الكتاب بأسلوب قصصي يشبه قصص قبل الإسلام ، فهو شبه أدبي ، ويتمشى في شعره ونثره مع أسلوب قصص الأيام ويقدم هذا الكتاب أسطورة يمانية شعبية مجيدة ، هدفها كما يبدو أن تعطي صورة واضحة لعرب الجنوب تجابه التفوق العام لعرب الشمال وتعكس صورة للتفاخر بين الاثنين ، فالكتاب يظهر حمير في الأرض كالسراج المضيء في

(١) الجمل : التاريخ عند العرب ، ص ٢٤.

(٢) الدوري : بحث في نشأة اعلم التاريخ عند العرب ، ص ١١٧.

(٣) روزنتال : المصدر نفسه، ص ٤٥٧ حاشية تعلية المترجم .

(٤) المغازي الأولى ومؤلفوها ، ص ٣٥.

الليلة الظلماء كما في صفحة ٦٢ وتسمع بأن عرب الجنوب عرفوا التوحيد قبل الناس كما في صفحة ٣٥ وما بعدها^(١).

وكتاب التيجان لا يختلف كثيرا عن كتاب عبيده بن شريه في طريقة العرض ، فهما يطلقان لخيالهما العنان في تصوير الوقائع ويدونان الحقائق التاريخية بأطباق خيالية ، قد تخرج بها إلى حد الخيال و الأسطورة ، كما يدخلان في تاريخهما الكثير من الحوادث التي لا اصل لها ، لذلك يصدق عليها اسم القصص التاريخي^(٢)

لم يخل وهب من مواطن الضعف التي تكون عادة في الإخباريين مثل سرعة التصديق ورواية الخبر على علته دون نقد أو تمحيص^(٣) كما اتهم بالوضع والكذب^(٤) في حين يرى أبو شهبة انه لم يرى أحد طعن فيه بالوضع أو اختلاق الكذب^(٥).

روى وهب عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص والنعمان بن بشير وجابر وابن عمر ، وروى عنه عمرو بن دينار المكي وعوف بن أبي جميلة الحيدري وابناه عبد الله وعبد الرحمن وغيرهم^(٦).

(١) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ١١٠ .

(٢) نصار : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٢٩ .

(٣) الذهبي : لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ١٩٦ .

(٤) درادكة : بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٤١ .

(٥) أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ١٠٥ .

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

ومما اثر عنه قال : " قرأت ثلاثة وتسعين كتابا مما انزل الله على الأنبياء فوجدت فيها ان الكتب التي انزل الله على جميع النبيين مائة كتاب وثلاثة وستون كتابا انزل صحيفتين على آدم بكتابين صحيفة في الجنة وصحيفة على جبل لبنان وعلى شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة وعلى نوح صحيفتين ، صحيفة قبل الطوفان وأخرى بعد الطوفان ... وعلى داود والزبور وعلى عيسى الإنجيل وعلى محمد الفرقان (صلى الله عليه وسلم) وعلى جميع النبيين" (١).

ويبدو ان هذه الرواية بحاجة إلى بحث خاص ، لأنها تتشابه مع رواية يرويها الثعلبي عن أبي إدريس الخولاني (٢) عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : قلنا : " يا رسول الله كم من كتاب انزل الله عز وجل ؟ قال : مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على آدم عشر صحائف ، وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى

(١) التيجان : ص ٣٠٢ ، في حين يذكر المسعودي " وأنزل عليه يعني شيث ، سبعا وعشرين كتاباً ، أخبار الزمان ، ص ٧٦. ويختلف الذهبي في عدد الكتب التي ذكرها وهب ، سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤١٣

(٢) أبو إدريس الخولاني : عانذ الله بن عبد الله ، ولد عام حنين ، ثقة ، عالم أهل الشام ، واعظ دمشق وقاضيه ، كان من القصاصين عزله الخليفة عبد الملك عنها وأمره بالقضاء فقال : عزلتموني عن رغبتني وتركتموني في رهبتني توفي سنة ٨٠ هـ ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ١٥٩٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ .

إبراهيم عشر صحائف وانزل الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان^(١).

ويلاحظ التشابه الكبير في محتوى الرواية بشكل تقريبي، على الرغم من اختلاف في عدد الكتب ونزولها على الأنبياء ، ألا انه يبدو مصدرها واحد وجرت على شفاه الرواة وأقلام الكتاب ووضعت في هذه المجالات، فمن أين تعرف وهب على هذه الكتب ، وهل يعتبر وهب آنذاك الوحيد في عصره ، وذو حظ كبير حتى يحصل على هذه الكتب المقدسة ، وهو من الأبناء الذين أرسلهم كسرى إلى ذي نواس في بلاد اليمن في حربه مع الأحباش . وهل كانت اليهودية منتشرة في بلاد خراسان قبل هذا ، في الوقت الذي لم تشر المصادر إلى ثقافة وهب اليهودية ألا من خلال روايات أهل اليمن ، علماً إن وهب ليس بيهودي.

فضلاً عن هذا القول إن روايات وهب وقصصه أصبحت كما يبدو إرثاً لعائلته التي حاولت نشرها ، وربما كان لها الأثر في الإضافات التي دخلت على هذه الروايات على يد عبد المنعم بن إدريس وإسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه المتوفى سنة (٢١٠هـ) ولعلهما لجأاً إلى الوضع لتمجيد اسم وهب.

(١) مجير الدين : الأنس الجليل ، ج ١ ، ص .

إن الذي يهمننا من وهب هو أنه بسببه دخلت في كتب التاريخ والتفسير الكثير من الإسرائيليات ، وقصص باطلة^(١) ولكن الذي ننكره هو الذي وضع ذلك واختلقه من عند نفسه ولكننا مع هذا لا نخليه من التبعة والمؤاخذة ، فإنه كان واسطة نقلت هذه الروايات بين المسلمين ، والصقت بالتفسير ، والقران منهما بريء^(٢) .

يعتبر وهب من أهم المصادر الأخبارية التي كتبت عن العرب ، بلاد اليمن خاصة ، والأقوام العربية البائدة ، أما علمه بأخبار العرب الآخرين فيكاد يكون ضئيل ، فلا نجد في روايته شيئاً ، يعد تاريخاً لعرب الحيرة أو الغساسنة أو عرب نجد ، فهو في هذا الباب من طبقة القصاص ، لم يصل إلى مستوى أهل الأخبار ولعله وجد نفسه ضعيفاً في التاريخ وفي أخبار العرب فمال إلى استشهاد آخر لا يدانيه فيه أحد ، وهو

(١) بعد قراءة عدد من الكتب التي تناولت موضوع الإسرائيليات في التفسير ، نجدهم يبحثون في موضوع مهم كهذا ، ويبدو على بحوثهم لم يألوا فيها جهداً في معرفة سياق هذه الروايات ومنهجها والمرحلة التي ظهرت فيها : على الرغم من تفشيها في كتب التفسير ، ثم لم يعمدوا إلى دراسة الرواية بطريقة نقدية تحليلية لبيان الصح من الخطأ ومواطن الضعف فنرى أكثرهم عند دراسة كعب وعبد الله بن سلام يأخذون حلاً وسطاً لا نستطيع أن نتهمهم ولا نخليهم من الأثر ، لكون بعضهم صحابة أو تابعين حال دون ذكر ذلك وهذا ما يبعدهم عن منهجية البحث التاريخي .

(٢) أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ١١٥ ، ينظر أمين : فجر الإسلام ص ١٦٠ .

مرغوب فيه . وهو القصص الإسرائيلي وما يتعلق بأقوام
ذكروا في القرآن الكريم^(١) .

لذلك فان دراسة وهب تخرج بنا عن نطاق بحث علم
التاريخ عند العرب ولكن وضعه من قبل بعض الباحثين في
هذا النطاق . وتأکید البعض على أهميته في السير وكتب
التفسير ، فمعلوماته مستقاة من القصص عند المسيحيين
واليهود ، ولكن بعض مؤلفاته تختلف عن النصوص المقدسة
وقد لاحظ ابن قتيبة الفرق بين معلوماته عن بدئ الخليقة
وبين سفر التكوين^(٢) .

وان وهبا كان محيطا بما في أسفار العهد القديم والعهد
الجديد ، ودقيقا بما يرويه عن التاريخ العام ، فروايته عن
نصارى نجران وعن قصة الراهب فيمون مطابقة للرواية
النصرانية ، وكما جاء في كتاب شمعون الارشامي وان وهب
لا يصانع ولا يجامل . فقد وضعه ابن قتيبة في المعارف مع
رجال السند ومع التابعين^(٣) .

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٥ ، مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٤٩ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٨-٩ ، الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٢٦ .

(٣) مدني : المصدر نفسه ، ص ٤٠٢ .

قتادة بن دعامة :ت ١١٧هـ

قتادة بن دعامة السدوسي، إعرابيا ، يكنى أبا الخطاب^(١) حدث عن عبد الله بن سرجس وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب ومعاذ بن أبي الطفيل وحدث عنه مسعد وابن أبي عروبة وشيبان وشعبة ومعد وبان بن زيد وأبو عوانة وحماد بن سلمة ، اثر منه قال : ما سمعت إذهابي شيئا إلا وعاه قلبي ، كان معروفا بالتدليس كان رأسا في العربية واللغة وأيام العرب والنسب^(٢) مات سنة سبع عشرة ومائة بواسط^(٣).

محمد بن كعب القرظي :ت ١١٧هـ

محمد بن كعب بن سليم^(٤) أبو حمزة^(٥) وقيل أبو عبد الله القرظي المدني^(٦) من حلفاء الأوس وكان أبوه من سبي بني قريظة^(٧) ، سكن المدنية ثم الكوفة^(٨).

(١) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٦٢.

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٢٢.

(٣) خليفة : الطبقات ، ص ٣٦٦ ، كان قتادة اذا حدث بالحديث الجيد ، ثم ذهب يجيء بالثاني غدوت

ورائه لئلا ينسى الأول ، لانه كان يحفظ ولا يكتب ، ابن قتيبة : المعارف ص ٤٦٢.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٥٤٣.

(٥) خليفة : الطبقات ، ص ٤٥٩ ، ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٥٥٨.

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٤.

(٧) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٤٣.

(٨) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ ، ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٦٤.

كان لمحمد بن كعب جلساء من اعلم الناس بالتفسير ، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة ، فأصابتهم زلزلة فسقط عليهم المسجد ، فماتوا جميعا تحته سنة سبع عشرة ومائة^(١) فكانت وفاته.

كان ثقة عالماً، كثير الحديث، ورعاً^(٢) روى عن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعمرو بن العاص وأبي ذر وأبي الدرداء وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والبراء وجابر وانس بن مالك^(٣).

روى عنه أخوه عثمان والحكم بن عتبة ويزيد بن الهاد وابن عجلان وعاصم بن كليب واسامة بن زيد ، وأبو معشر جلجل وموسى بن عبيد ومحمد بن رفاعة القرظي^(٤). كان من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً^(٥).

(١) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٤٣-٥٤٤ ، ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٦٥.

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٤٠.

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٤.

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٥٤٤ .

(٥) ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٦٥.

عبد الله بن طاووس :ت ١٣٢هـ

عبد الله بن طاووس بن كيسان الهمداني من عباد أهل اليمن وفقهائهم المشهورين . ومن رجال الحديث الثقات^(١) ، سمع من عكرمة وعمرو بن شعيب وعكرمة بن خالد المخزومي وتم يأخذ عن أحد من الصحابة ، يعد من صغار التابعين لتقدم وفاته ، وكان من أعلم الناس بالعربية توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة^(٢).

محمد بن السائب الكلبى :ت ١٤٦هـ

محمد بن السائب الكلبى بن بشير بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس^(٣) يكنى أبا النضر وكان جده بشر بن عمرو^(٤)، وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن ، شهدوا الجمل وصفين مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٥)، وشهد محمد بن السائب موقعة الجمامم مع ابن الأشعث^(٦).

(١) ابن حجر :المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٢٩ ، الأعلام : الزركلي ، ج ٤ ، ص ٢٢٧.

(٢) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٢٩.

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ٣٥٨ ، خليفة : الطبقات ، ص ٢٨٤.

(٤) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٣٥.

(٥) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥٨ ، ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٥٣٦.

(٦) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥٩ ؛ ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٥٣٦ ، ابن خلكان :

وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٦.

كان محمد صاحب علم بالتفسير وانساب العرب وأحاديثهم إماما في هذين العلمين وافهم الناس بعلم الأنساب ، من علماء الكوفة^(١).

روى عن أبيه كثيراً وعن مجالد وأبي مخنف لوط وحدث عنه سفيان الثوري ومحمد بن إسحاق ، وكانا يقولان حدثنا أبو النضر وولده هشام^(٢) توفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة^(٣) في خلافة أبي جعفر المنصور^(٤).

ويروى إن سليمان بن علي استقدم محمد بن السائب من الكوفة إلى البصرة، واجلسه في داره ، فجعل يملئ على الناس القرآن حتى بلغ إلى آية في سورة البقرة ، ففسرها على خلاف ما يعرف، فقالوا : لا نكتب هذا التفسير . فقال محمد : والله لا أملت حرفاً حتى يكتب تفسير هذه الآية على ما أنزل الله ، فرفع ذلك لسليمان بن علي فقال : اكتبوا ما يقول ودعوا ما سوى ذلك^(٥).

(١) ابن النديم : الفهرست ١٣٩ ، ابن خلكان : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٣٦.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٤٣٤.

(٣) خليفة : الطبقات ، ص ٢٨٤ ، ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٣٦ ؛ ويذكر الذهبي انه توفي سنة ستة

ومائتين ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٤٢٢ ، العبر في خبر من غير ج ١ ، ص ٢٧١.

(٤) سليمان بن علي : كان أحد الأجواد ممدحاً ، عم الخليفة للمنصور ، توفي سنة اثنتين وأربعين . الذهبي

: العبر في خبر من غير ، ج ١ ، ص ١٤٨.

(٥) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٣٩.

روى عن هشام ابنه انه قال : قال لي أبي : أخذت نسب قريش عن أبي صالح واخذ أبو صالح عن عقيل بن أبي طالب وأخذت نسب كندة من أبي الكناس الكندي ، وكان اعلم الناس وأخذت نسب عدنان عن النجار بن أوس العدواني وكان احفظ الناس ، وأخذت نسب اياد عن عدي بن رثاث الأيادي ، وكان عالما بآياد ، ولمحمد بن السائب الكلبي كتاب تقسيم القرآن^(١).

انتضمت دراسات محمد بن السائب بعد تركه ميادين القتال واتجه إلى دراسة التفسير والتاريخ ، ولا يبعد انه استقى معلوماته التي كان يحتاجها في تفسير ما جاء في القرآن عن أهل الكتاب ، وعن عاد وثمود وإبراهيم واسما عيل في جزيرة العرب ، رجع محمد إلى الحيرة وعين تمر وغيرها من مدونات^(٢).

تأثرت روايات ابن الكلبي بطابع التعصب لأهل الحيرة على الغساسنة لاعتماده على روايات أهل الحيرة وعلى أهل الكوفة في سرد تاريخ الغساسنة وقد كان ملوك الحيرة أندادا لملوك الغساسنة ، لهذا تتعارض رواياته وروايات من استقى من هذا المورد مع روايات علماء اللغة والأدب والشعر التي وردت استطرادا من أهل الحيرة والغساسنة وذلك أثناء

(١) ابن النديم : المصدر نفسه ، ص ١٣٩-١٤٠.

(٢) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٤٤٥.

شرحهم للفظه أو بيت شعر أو قصيدة أو ديوان شاعر^(١) ويعتبر محمد بن السائب أول النسابين ولكنه روى ولم يؤلف في النسب^(٢).

محمد بن إسحاق : ت ١٥٠هـ

محمد بن إسحاق بن يسار^(٣) بن خيار بن كوثران^(٤) مولى عبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي ، ويسار من سبي عين تمر^(٥) (بلدة قرب الانبار) وهو أول سبي دخل المدينة من العراق^(٦)

يكنى أبو بكر ويقال أبو عبد الله^(٧)، توفي سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومئة دفن بمقابر الخيزران عد قبر

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٠.

(٢) مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ١٩٠.

(٣) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٩١.

(٤) الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) : تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قاطناتها العلماء من غير أهلها وورديها ، ط ١ ، تحقيق بشار عواد ، دار

الغروب الإسلامي ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٠٥.

(٥) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٩١ ، الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٥.

(٦) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٥.

(٧) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٥ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٣.

أبي حنيفة^(١).

يعد محمد بن إسحاق مصنف المغازي^(٢) وأول من جمع مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وألفها^(٣)، لقد كرس جهوده لجمع الأخبار والقصص المتعلقة بحياة النبي (صلى الله عليه وسلم)^(٤)، قال ابن شهاب الزهري، من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق^(٥) من أقدم مؤرخي العرب^(٦).

كان ثبثاً في الحديث عند أكثر العلماء، روى عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن دومان ومحمد بن إبراهيم وابن شهاب الأعشى وفاطمة بنت المنذر بن الزبير^(٧)، وحدث عنه جرير بن حازم والحمادان وإبراهيم بن سعد وزباد بن عبد الله البكائي وسلمة بن الفضل الأبرش وعبد الأعلى الشامي ومحمد بن سلمة الحراني ويونس بن بكير وبريد بن هارون وأحمد بن خالد الذهبي^(٨).

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ ، ياقوت : معجم الأنباء ، ج ١٨ ، ص ٥.

(٢) الخطيب البغدادي : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٤٣.

(٣) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٥.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٨٩.

(٥) ابن خلكان : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٠٥.

(٦) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٦.

(٧) الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ، ص ٢٥٢.

(٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٣ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٣.

قصد ابا جعفر المنصور ، فكتب اليه المغازي ، فسمع منه أهل الكوفة وأهل الجزيرة^(١).

عنى ابن إسحاق بالرجوع إلى الوثائق والمدونات ، كما حاول ان يذكر الأسانيد ولكن مادته الكثيرة المتنوعة ، اضطرته إلى توسيع دائرة رواته ويقول بعض الأحاديث غير المرضية والإخلال بنظام الأسانيد مما أزعج مدرسة الحديث (المدينة) فكانت له التهم وسحبت منه ثقتها^(٢) فكانت له خصومة شديدة مع مالك بن انس ، الأمر الذي دفعه إلى ترك المدينة والرحيل إلى مصر أولاً ثم العراق^(٣).

استفاد ابن إسحاق من أسلافه وأضاف إليهم ، فهو في المبتدأ يتأثر بوهب بن منبه ، وربما كان هذا سبب في وجود قسم خاص باليمن في كتاباته، وبما ان تأليفه منفصلة عن بعضها ألا إنها بمجموعها تعبر عن فكرة تاريخية وهي كتابة تاريخ عالمي من المبتدأ والمغازي وتاريخ الخلفاء^(٤).

ينفرد ابن إسحاق عن باقي المؤرخين بكثرة الأشعار التي ادخلها في كتابه ، ألا انه لم يتحقق من صحة الشعر

(١) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٦ ، ابن خلكان : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ .

(٢) الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٨ ، نصار : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ص ٦٤ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ١٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ ص ٨٩ .

(٤) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، نصار : المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

الذي يدخل في رواياته ولذلك كثرة عنده أشعار منتحلة، ظاهرة انفعالها مثل تلك التي قيلت في عاد وثمود^(١).

برز ابن إسحاق على جميع المؤرخين المتقدمين وأفاق، عليهم بغزارة معلوماته وسعة إحاطته وقدرته على تنسيق الأخبار التي حملها، وبراعته في عرضها، وكان من أسباب غزارة معلوماته اتصاله بكبار عصره أمثال عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر والزهري^(٢).

وصلتنا من ابن إسحاق أقدم سيرة، تكاد تكون محفوظة بكليتها ويحتمل أن خطة بحثه الأصلية لهذه السيرة كانت تتألف من ثلاثة أقسام، المبتدأ أو تاريخ الفترة بين التكوين ومبعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمبعث أو غزوات رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٣). وفي هذا الجانب كان ابن إسحاق أبعد أفقا وأوسع نطاقا من معاصريه لأنه أتجه لا إلى تدوين تاريخ النبي فحسب بل إلى تاريخ النبوة بذاتها، فقد كان كتابه المبعث والمغازي والتاريخ، الكتاب الرئيس لتاريخ عصر ما قبل الإسلام والصدر الأول^(٤).

(١) نصار : المصدر نفسه ، ص ٦٤ ، ينظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، بخصوص الشعر .

(٢) سهيل زكار : التاريخ عند العرب ، ص ٧٨ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ١ ص ٣٨ .

(٤) جب : علم التاريخ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٤٨٧ .

ذهب ابن إسحاق بعيدا عن حدود مدرسة المدينة سواء أكان ذلك في نظرتة التاريخية أم في أسلوبه ، فقد جمع بين أساليب المحدثين والقصاص في كتاباته ، واستفاد من مختلف نواحي الإمام بالمغازي وتواريخ الأنبياء فجمع بين الأحاديث والروايات التاريخية والإسرائيليات والقصص الشعبي^(١).

أخذ ابن إسحاق أخبار ما قبل الإسلام التي وردت في السيرة من جماعة الرواة الذين كانوا يعنون بهذا الأمر ، وبينهم قلة كانوا من أصل يهودي مثل أبي مالك بن ثعلبة القرظي ومحمد بن كعب القرظي ، كما أنه أخذ من جماعة من أهل نجران والغالب أنهم كانوا من النصارى ، وقد أخذ عن هؤلاء ما يخص اليهود والنصارى في اليمن وتعذيب ذي نواس نصارى نجران^(٢).

ويعتبر كتاب محمد بن إسحاق تطورا حاسما في تاريخ التاريخ عند العرب فهو كتاب تاريخ بمعنى الكلمة ، بدأ بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمقدمة طويلة عن تواريخ الرسل قبله ، ثم تاريخ نسب الرسول فتحدث عن بني إسماعيل ثم عن قريش ، ثم

(١) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ٢٨.

(٢) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ، مدني : التاريخ العربي ومصادره ،

أجداد الرسول واحدا بعد الآخر ثم أرخ للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكتابه ينقسم إلى ثلاثة أقسام كبيرة، المبتدأ والمبعث والمغازي كما ذكرنا سابقا وقد ضاع أصل الكتاب، فلم نجد منه إلا أوراقا عثر عليها جروهان في أوراق البردي المصرية^(١) ولكن كثيرين صاغوا كتابه صياغة جديدة، ومن أبرزهم عبد الملك بن هشام صاحب السيرة المعروفة (سيرة ابن هشام)، غير أننا نجد الكثير مما حذفه ابن هشام عند الطبري وابن سعد^(٢).

من أهم مؤلفات محمد ابن إسحاق، السيرة النبوية، كتاب الخلفاء، كتاب المبتدأ^(٣).
هشام بن محمد الكلبي: ت ٢٠٦هـ.

هشام بن محمد بن السائب بن بشير أبو المنذر الكلبي، صاحب النسب^(٤) حدث عنه الأشعث وخليفة بن خياط ومحمد بن أبي السري ومحمد بن سعيد يروى عنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام وقلما يروى من

(١) هورفتس: المغازي الأولى ومؤلفوها، ص.

(٢) مدني: التاريخ العربي ومصادره، ص ٤٦٥.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص؛ الزركلي: الأعلام، ج ٦، ص ٢٥٢.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج ١٦، ص ٦٨؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٣٤٣.

السند كان أخباريا علامة ، توفي سنة ست ومائتين^(١) ،
كان اعلم الناس بالأنساب^(٢) .

توسع هشام اكثر من أبيه بالأخبار والتاريخ
ألف في ذلك كتب كثيرة عددها ابن النديم بقراءة مائة
وخمسين مؤلفا^(٣) في موضوعات ذات قيمة بعضها
كتب وأخرى رسائل منها:

- أولا : كتبه في الأحلاف حلف عبد المطلب وخزاعة .
- ثانيا : كتبه في المآثر والبيوتات والمناظرات .
- ثالثا : كتاب الكنى ، كتاب شرف قصي بن كلاب .
- رابعا : كتاب المثالب ، كتاب النوافل ، أخبار العباس
بن عبد المطلب ، كتاب ملوك كندة ، كتاب
ملوك اليمن من التبابعة .
- خامسا : كتاب في أخبار الأوائل ، وهي مجموعة تتناول
العهود السابقة للإسلام منذ آدم عليه السلام .
- سادسا : كتب ما قارب الإسلام من أمر العرب قبل
الإسلام ، كتاب اليمن .

(١) الخطيب البغدادي : المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ٧٠ ؛ الذهبي : المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣٤٣ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٣٦ .

(٣) مصطفى : التاريخ والمؤرخون العرب ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

سابعاً : أمر سيف ، كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .

ثامناً : كتبه في أخبار البلدان والجغرافية ، كتاب البلدان الكبير، البلدان الصغير

تاسعاً : كتبه في أخبار الشعر وأيام العرب ، كتاب المنذر .

عاشراً: كتبه في الأخبار والأمصار ، كتاب الفتیان الأربعة ، كتب الأنساب النسب الكبير ، نسب مضر ، نسب اليمن ، له أحد عشر كتاباً تتعلق بالخلفاء أولاد الخلفاء ، أمهات الخلفاء (١).

ولم يبق لدينا من كتبه سوى الأصنام وجزء من كتاب جمهرة النسب (٢).

حاول البعض التقليل من مكانة هشام العلمية ، لان نقاد رجال الحديث يضعفون روايته، ألا إن هشام المؤرخ شغل كل فراغه بالبحث والتأليف ، فملاء فراغا في الثقافة التاريخية، رجع إلى مصادر لها قيمتها في الكتابة عن التاريخ القديم وتلقى معارفه من الذين سبقوه

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ٩٦-٩٨.

(٢) ابن النديم : المصدر نفسه، ص ٩٦-٩٨ : وقد اعتمدنا في تقسيمها على مصطفى : ينظر، التاريخ

والمؤرخون العرب ، ص ١٩١-١٩٢.

فهو يقول : " اني كنت استخرج أخبار العرب وانساب نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى ، وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها مثلهم وأمورهم كلها" ^(١).

واتهم البعض هشام بكذب سلسلة أسانيده ، وفي هذا قال عنه بروكلمان " ان التهم التي وجهت لابن الكلبي لم تكن جميعها صحيحة وان البحوث التي قام بها المستشرقون ، دلتهم على ان الحق كان في جانبه في كثير من المواضع التي اتهم فيها" ^(٢) وقد وصف عمل هشام بعمل أبي عبيده في اتجاهه ومناحيه ، اذ نظم المجموعات التي عنى بها والده وتوسع في نطاقها، كما نظم مجموعات عوانة وأبي مخنف ^(٣).

ويلاحظ إن ابن الكلبي اهتم خاصة بالأخبار التي سبقت الإسلام من أحوال العرب والناس أكثر من اهتمامه بالتاريخ الإسلامي ، واهتم بالأنساب والأدب ، كذلك قدر اهتمامه بالأخبار ، وتنوع مصادر معلوماته،

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٤٥١ ؛ مني : التاريخ العربي ومصادره ص ٤٧٩ .

(٢) نقلا عن علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٤١-٤٧ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٤٨٥-٤٨٦ .

فهو يأخذ عن أبيه وعن عوانه والرواة من القبائل خاصة ، ألا انه يضيف مصادر مترجمة في الغالب عن الفارسية فيما يتعلق بتاريخ إيران ، وقصص شعبية أسطورية فيما يتعلق بتاريخ اليمن ، وعن أهل الكتاب فيما يتعلق بتاريخ الأنبياء السابقين ، وبعض معلوماته مأخوذة من الوثائق أو من كتب السريانية في كنائس الحيرة وأديرة العراق مثل كتاب الحيرة والمسمى البيع والديارات وكتاب المنذر ملك العرب^(١).

تضطرب الثقة بمعلوماته عن تاريخ اليمن بسبب اعتماده على القصص الشعبي ، إضافة إلى ذلك من الصعب الافتراض بأنه يعرف التواريخ اليمنية القديمة أو يقرأ خط المسند^(٢).

أبو عبيده : ت ٢١٠هـ

أبو عبيده معمر بن المثنى^(٣) التيمي^(٤) ، مولى لبني عبيد الله بن معمر التيمي^(٥) تيم قريش لا تيم الرباب

(١) مصطفى : التاريخ والمؤرخون العرب ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

(٢) مصطفى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٣

(٣) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٤٣

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٨٧

(٥) ابن النديم : الفهرست ، ص ٧٩ .

لبني عبد الله بن معمر التيمي^(١) من أهل فارس عن أب
يهودي^(٢).

ولد أبو عبيده سنة أربع عشر ومائة^(٣)، من أكثر
الرواة علما بأيام العرب وأنسابهم ، كما كان له اهتمام
بأخبار القبائل ومناقبها ومثالبها^(٤).

قيل كان شعوبياً يطعن في الأنساب ، روى ان
رجلا قال لأبي عبيده : يا ابا عبيده قد ذكرت الناس
وطعنت في أنسابهم ، فبالله الا عرفتني من كان أبوك
وما أصله ؟ فقال : "حدثني أبي إن أباه كان يهوديا
بباجر وان" * ^(٥) . ويبدو ان الرجل أراد في سؤاله أن
يصل إلى نسب أبو عبيده حتى يتحقق من الدوافع التي
تدفعه إلى هذا الطعن ، وما قيل عن أصله الفارسي

(١) الحموي : معجم الأدباء ، ج ١١ ، ص ١٥٤ .

(٢) سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٥ .

(٣) ابن النديم : المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

(٤) ابن النديم : المصدر نفسه ، ص ٧٩ ؛ الحموي : معجم الأدباء ، ج ١١ ، ص ١٥٦ .

* قرية من ديار مضر بالجزيرة من أعمال البليخ . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ج ١ ، ص ٣١٣ .

(٥) امين : فجر الإسلام ، ص ٢٦٥ .

جعل الكثير من الباحثين يعتقدون انه مهد الطريق للشعبوية^(١).

كان عالم بجميع العلوم^(٢)، وقد بلغ به الاعتداد بنفسه انه قال: " ما التقى فرسان في الجاهلية أو الإسلام الا وكان عندي خبرهما وخبر فارسهما"^(٣).

ألف أبو عبيده كتب كثيرة، بلغت ١٣٤ كتابا، وذكر الحموي انه ألف حوالي مائتي كتاب^(٤). ومن مؤلفاته " كتاب مجاز القرآن ، كتاب غريب القرآن ، كتاب الأمثال ، كتاب مغارات قيس واليمن ، كتاب بيوتات العرب ، كتاب المثالب ، كتاب الأوس والخزرج ، كتاب الأيام ، كتاب بني مازن وأخبارهم ، كتاب انساب الخيل"^(٥).

امتدت مؤلفات أبو عبيده إلى العصر الإسلامي فشملت تاريخ العرب في عهد النبوة والفتوحات الإسلامية^(٦)، حيث كان له كتاب مقتل عثمان ، وكتاب

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٨٧.

(٢) درادكة : بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٥.

(٣) السيوطي : المزهرة ، ج ٢ ، ص ٤٠٣.

(٤) معجم الأدباء ، ج ٨ ، ص ٣١٢ .

(٥) ابن النديم : الفهرست ، ص ٧٩.

(٦) سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٥.

قضاة البصرة ، كتاب فتوح أرمينية ، وكتاب
الحجاج^(١) .

وفي مؤلفات أبي عبيده مورد ثر لدارس تاريخ
العرب قبل الإسلام رغم ما اخذ عنه من صفات^(٢) فقد
كتب عن المدن والأمصار وعن المفاز والمثالب
القبلية، وفي الأخبار عن شخصيات تاريخية وعن
المعارك والأحزاب "الخوارج" وعن القضاة وعن
الموالي إضافة إلى دراسات أخرى عن الحديث والقرآن
والشعر^(٣) .

اعتمد أبو عبيده بالدرجة الأولى على ملاحظاته
المكتوبة ، ومدوناته لا على الذاكرة .. قضى أكثر أيام
حياته في خصومات علمية من أعنفها أطولها الخصومة
التي قامت بينه وبين الأصمعي وأبو عبيده^(٤) .

(١) ابن النديم : الفهرست، ص ٨٠ .

(٢) درادكة :بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٥ .

(٣) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٥٣٩ .

(٤) مدني : المصدر نفسه ، ص ٥٤١ .

عبد الرحمن بن زيد :ت ٢٣٢هـ—

عبد الرحمن بن زيد بن قيس بن عبد الملك بن مالك بن علقمة بن سامان^(١)، أبو محمد اليماني ، حدث عنه ابن جريج ومعر والثوري وروح بن القاسم ووهيب بن خالد ، من علماء العربية توفي في الكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة^(٢).

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم :ت ٢٨٠هـ—

العمري ، المدني، صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد وكتاباً في الناسخ والمنسوخ، حدث عن أبيه وابن المنكر ، روى عنه اصبح بن الفرغ وقتيبة وهشام بن عماد وآخرون توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة^(٣).

أبو صالح :عاصر فترة الرسالة

واسمه يا ذام ، ويقال باذام ، مولى أم هاني بنت أبي طالب ، وهذا يعني معاصرته فترة الرسالة

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ١٢١.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٣٢٩.

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٥٨١.

المحمدية ، وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس ورواه عن أبي صالح الكلبي محمد بن السائب وروى عنه أيضا الضحاك بن سماك بن حرب وإسماعيل بن أبي خالد^(١)، كان لا يحسن قراءة القرآن^(٢).

بشير بن يسار :لم ترد سنة وفاته
مولى بني حارثة بن الحارث من الأنصار ثم من
الأوس ، كان شيخا فقيهاً، أدرك عامة أصحاب رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) روى عنه يحيى بن سعيد
الأنصاري ، وكان قليل الحديث^(٣).
عبد الرحمن بن زيد :لم ترد سنة وفاته

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي القرشي
، كان من أتم الرجال خلقه ، روى الحديث عن أبيه
وغيره ، روى عنه أبيه وعبد الحميد ، زوجه عمر بن

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ٢٩٦.

(٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٧٩.

(٣) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٠٤.

الخطاب (رضي الله عنه) ابنته فاطمة ، وولاه يزيد بن معاوية مكة سنة ثلاث وستين^(١).

عبد الصمد بن معقل : لم ترد سنة وفاته
عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني ، روى عن
عمه وهب بن منبه وعكرمة ، وعنه ابن أخيه إسماعيل
بن عبد الكريم وأخوه عبد الوهاب بن معقل وابناه يحيى
ويونس ابنا عبد الصمد ومحمد بن خالد وعرين عبید.^(٢)

محمد بن الحسن بن اتش الهمذاني : لم ترد سنة وفاته
أبو عبد الله الصنعاني ألا نباري ، وقد ينسب إلى
جده . روى عن همام بن منبه وإبراهيم بن عمرو
الصنعاني وجعفر بن سليمان ورباح بن زيد الصنعاني
وسليمان بن وهب ، وحدث عنه زيد بن ريسان وعمر
بن عبد الرحمن بن بو ذويه وأبي بكر بن أبي بسر
واحمد بن صالح ومحمد بن رافع النيسابوري ، ذكره ابن
حبان في الثقات ، ليس بثقة^(٣).

(١) خليفة : الطبقات ، ص ٤١٠ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٦ ، ص ١٧٩ ؛ الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٨١ .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٦ ، ص ٢٨٩ .

(٣) ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٩٦ .

الفصل الثالث : الإسرائيليات في قصص الأنبياء . المبحث الأول : القصة في القرآن الكريم والتاريخ :

إن دراسة هذا الموضوع من خلال الرواة أو الروايات التوراتية سواء عن طريق المقارنة أو المطابقة ، تتطلب الاعتماد على نصوص توراتية موثقة. لأن ما متوفر من نصوص فيه اضطراب ، لأن أغلبية المؤرخين متفقون على أن النصوص الموجودة يشوبها التزييف والتحريف وأغلبيتها كتب خلال أو بعد الأسر البابلي^(١) إذن كيف نعتمد عليها وهي محرفة في أصلها، والحقيقة أن هذا يضع في تلك الإشارات الواردة في القرآن ، لاسيما وإن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : ﴿ حدثوا عن بني إسرائيل ، فإنهم كانت فيهم الأعاجيب ﴾^(٢) ، ألم تعني كلمة الأعاجيب إشارة واضحة للكذب واعترافات دل عليها الحديث ، أمامنا تساؤل لماذا اعتمد عليها المؤرخون العرب ؟ وما هو موقفهم فلذلك أنا أميل إلى دراسة هذه الرواية ومعرفتها من خلال الرواة ، لما لهم من دور كبير في سرد كثير من الأخبار

(١) المقدسي ، طاهر بن مطهر (ت ٣٥٥ هـ) : البدء والتاريخ ، باريز ، ١٨٩٩ ، ج ٣ ، ص ١١٥ مع العلم أن التوراة لها طبعات عدة وكل طبعة يجري عليها (تعديل) وتبديل في الصياغة والألفاظ وقد أشير إلى ذلك في تقديم الترجمة للتوراة في طبعتها الجديدة لسنة (١٩٩٣) . ويمكن ملاحظة التغيرات في النقل في الفصل العشرون في طبعة عام ١٩٨٦ عن دار المشرق ، بيروت ، وطبعة عام ١٩٩٢ عن دار الكتاب المقدس، بيروت، واللاسيما برحيل إبراهيم عليه السلام إلى لرض الجنوب.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

التاريخية وفي مجالات مختلفة . تلك الحقبة منها ؟ وإذا عرضنا عنها فعلينا أن نبأتي بمصادر أخرى تعطي إجابات مقنعة .

فالرواة في الحقيقة (الرواة اليهود) اعتمدوا في سرد رواياتهم على التوراة فضلاً عن مصادر أخرى ، ولاسيما بعد أن رأوا إقبال المؤرخين المسلمين عليهم من دون تساؤلات معينة ، ولم يكن هنالك تأكيد على الرواية ، وإن أغلب هؤلاء المؤرخين لم يكونوا على اطلاع بالكتب اليهودية ولاسيما التوراة فضلاً عن الهالة التي جعلها المسلمون لهؤلاء الأبحار^(١) . لذلك جاءت أغلب روايات المؤرخين العرب في حد قولهم ، "وزعم أهل التوراة " وقال أهل العلم " في حين نرى ذلك واضحاً عند ابن قتيبة ، إذ يستخدم عبارة "وفي التوراة"^(٢) .

ومن الجدير بالذكر أنه لا بد من معرفة قيمة التوراة من حيث كونها كتاباً تاريخياً ومن حيث كونها كتاباً مقدساً ، ذلك أنه كلما تدعمت قيمتها ككتاب مقدس تضاعفت الريبة في صدق ما تضمنته من وقائع ، وسهل وصول هذه الوقائع إلى الناس على أنها من حقائق التاريخ التي لا ينبغي الشك فيها^(٣) .

فضلاً عن ذلك كانت ثقافة العصر وميولها إلى قبول الخرافات والأساطير حملت البعض على كتابة ما يسمع ولاسيما

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٦٣ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢١ ، ص ٢٥ ، ص ٣٢ ؛ الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ص ٢٣١ .

(٣) مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠ .

قصص الأنبياء ، وكان من الطبيعي أن تظهر وفق الصيغة التي نراها الآن وما جاءت به من روايات بعيدة عن المنطق العقلي وافتراءً على الأنبياء .

والقصة فعل القاص ، إذا قص القصص^(١) : كما جاء في قوله عز وجل { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ }^(٢) أي نبين لك أحسن البيان ، ويقال قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً فشيئاً ومنه قوله تعالى: { وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ }^(٣) . أي تتبعي أثره ، والقصة الخبر وهو القصص^(٤) ، وقص على خبره قصاً وقصصاً^(٥) .

والإنسان بفطرته ميال إلى القصة، لما يرى في سماعها من الأنس والمتعة، فإذا استطاع القاص أن يستخدمها لما فيه مصلحة الإسلام والدين كان القصص محموداً.

تنقسم القصة على نوعين، قصص ديني وقصص شعبي إما القصص الديني، وهو موضوع بحثنا، فمادته القصص الدينية الواردة في الكتاب والسنة والسيرة وكتب التفسير وشرح الحديث والإسرائيليات ، أما القصص الشعبي فمادته القصص

(١) ابن الجوزي : القصاص والمذكرين، ص ٤٨ .

(٢) سورة يوسف: آية ٣ .

(٣) سورة القصص: آية ١١ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٧٣ .

(٥) ابن الجوزي: المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

التاريخي والأدبي والحكايات الشعبية المحبوبة والنوادر المسلية^(١).

وأول ما بدأت تأليف القصص اتخذت شخصيات تاريخية لها أيضا مثل سيف بن ذي يزن ، ومن الذين بحثوا في القصص القرآني كان أكثرهم متأثراً بالأسلوب الفني للقصة . فأخذت تفرض الخيال وتتلصص الأدلة حتى حصرت في نطاق القصة الخيالية والفن الأدبي فيها^(٢) .

والقصة في القرآن ، حقيقة ليست من الخيال ، فما ورد في القرآن عن هود وصالح ويوسف حقائق لا مرأى فيها ، وما جاء في قصة القرآن عن إبراهيم وإسماعيل ، هو حدث تاريخي آمنت به الأمة ، وما جاء في القرآن عن أصحاب الكهف ، حق لم يجد فيه اليهود مطعناً^(٣) { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ }^(٤) .

وما برح الذين تأثرت آراؤهم بفنية القصة يؤكدون أن القرآن لم ينف عنه وصف خصومه له بأنه أساطير الأولين^(٥) كما جاء في قوله تعالى: { قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى

(١) ابن الجوزي : القصص والمذكرين، ص ٧٢.

(٢) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٦٣ .

(٣) مدني : المصدر نفسه ، ص ٦٤ .

(٤) سورة الكهف : الآية : ١٣ .

(٥) خلف الله : الفن القصص القرآني، ص ٤٢.

عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا* قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا^(١) .

وإما القول إن القرآن لم يقصد إلى التاريخ ، من حيث هو تاريخ إلا في النادر الذي لا حكم فيه، وأنه على العكس من ذلك عهد إلى إيهام مقومات التاريخ من زمان ومكان^(٢). لذا نرى القرآن قد تخطى عن كثير من التفاصيل فلم يذكر عن عاد شيئا قبل التكذيب وحتى عملية الإرسال نفسها قد تجاوز عنها فلم يذكر عن هود شيئا وهو الرسول الذي كذبه قومه كما لم يذكر صفة عاد ولم يتحدث عن بيوتها ومساكنها ، ترك كل ذلك أسرع إلى وصف العذاب^(٣) .

ومن خلال هذه المعطيات مجتمعه تمكن القاص من إيجاد إجابات لها ، التي ربما كانت تسبب له حرجا في كثير من المواقف ، فكان من الطبيعي أن يجد ضالته من مناحل الديانات ولا سيما اليهودية وما جاءت به توراتهم من تفصيل كثير لحياة الأنبياء أذ قال الله سبحانه وتعالى: { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ }^(٤) . وقوله عز وجل: { وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ

(١) سورة الفرقان : آية ٦ .

(٢) الفؤادي : القصص في العصر الإسلامي ، ص ١٢ .

(٣) خلف الله : الفن القصصي في القرآن ، ص ٧ .

(٤) سورة هود : آية ٤٩ .

أَنْبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ^(١) .

لقد ظن البعض إن تغليب القصص القرآني يمكن الوصول إليه عن طريق أهل الكتاب ، فأخبار الأولين تتحدث عنها التوراة وتحدثت عنها الأنجيل وكتب عنها الفرس واليونان ، فكان من السهل الاستعانة بما وصفه هؤلاء خدمة لأغراض معينة وربما يحسن فيه أم لا^(٢) .

يبدو من ذلك إن القصص القرآني كان منذ البدء هدف الغلط والتزييف عندما كان النضر بن الحارث يجلس بمجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويحدث القوم عندما ينتهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) من حديثه ، بإخبار فارس ورجالها فكان لابد ان يستغل ذلك الطامعون والحاقدون حتى يتمكنوا من تشويه الحقيقة القرآنية وكان أهل الكتاب المعين الأكبر لهم ، لان التوراة تحدثت عن تلك الأخبار التي جاء بها^(٣) كما ذكرنا سابقاً.

والمهم من القول أن أولئك القصاصين الذين اسهموا بشكل كبير في نقل الروايات التوراتية ، بعد أن وجدوا في القرآن ضالتهم ، فاتخذوا من الحوادث والقصص والإشارات التي

(١) سورة هود : آية ١٢٠ .

(٢) امين : فجر الإسلام ، ص ٤٥ .

(٣) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٤٥ .

أوردوها سنداً ومصدراً يؤكدون فيه ما يقصونه على الناس ، على إن كل ما يذكرونه إنما هو تفسير للقرآن^(١) فقد كانت فئة منهم تقص بالمساجد لتذكير الناس وترغيبهم وترهيبهم ، ولما كان هؤلاء ليسوا من أهل العلم بالحديث وكان غرضهم من ذكر القصص استمالة العوام ، فقد اختلقوا بعض القصص الباطلة وروجوا البعض الآخر وفي هذا الكثير من الروايات التوراتية والخرافات^(٢) ، لاسيما في الأمور التي تتعلق بمبدأ الخليقة ونهايتها وفضل المدن والأنهار والجبال ، وهي أمور لم يتحدث عنها القرآن وللعمامة شغف بمعرفة أسرارها ومن ذلك قول كعب: "أربعة جبال ، جبل الخليل والثبات والطور والجودي ، يكون كل واحد منهم يوم القيامة لؤلؤً بيضاء تضيء"^(٣).

والحقيقة لو تتبعنا هذه القصص. نستطيع أن نتلمس أموراً كثيرة ، لاسيما ما يتعلق بالتأثيرات الدينية القديمة فالتقافة اليهودية مثلاً استناداً إلى ما جاء في التوراة والمزامير والإسرائيليات تعد المعين الذي نهل منه الرواة العرب . وتأثرهم ببعض الحكايات اليهودية بأسلوب أو آخر. فقصص البدء والتكوين والخليقة مليئة بالفنكات اليهودية التي صبغت الكثير من الروايات الإسلامية وهذا ما نراه كذلك في كتب العهد القديم^(٤)

(١) الفؤادي : القصص في العصر الإسلامي ، ص ١٣ .

(٢) أبو شهية : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ٨٩ .

(٣) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ، ص ١٥٣ .

(٤) الفؤادي : المصدر نفسه ، ص ٢١ .

بعد أن بينا أثر القصة والقصص في نقل الرواية التاريخية سنبحث هنا الروايات التاريخية في قصص الأنبياء ، بعد مقارنتها بالرواية التوراتية التي سبقتها . أو بحث الروايات التي لم يرد ذكرها .

لم يسلك القرآن الطريق الذي اتبعته التوراة في سردها أخبار الأنبياء وقصص الأولين ، وإنما اختار البعض وأعرض عن الباقيين كما في قوله تعالى : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١) .

الفرق الأساس في القصة بين القرآن والتوراة ، هو أن التوراة قصدت إلى التاريخ بينما القرآن قصد العظة والعبرة وإلى البشارة والإنذار ، فضلاً عن أن القرآن لم يجعل العامل الزمني الأساس في ترتيب قصصه كما عمدت التوراة .

وقد اهتم المسلمون بمعرفة تلك المعلومات التي لا تؤثر على العقيدة الإسلامية وهناك حوادث رويت في القرآن بصورة مجملة كقصة أصحاب الكهف فاخذ المسلمون يسألون أصحاب الكتاب عن بعض تفصيلات هذه القصة ، كأسمائهم ولون كلبهم وكم عددهم إلى غير ذلك^(٢) .

(١) سورة النساء : آية ١٦٤ .

(٢) الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ٤ : الزرو : الحياة العلمية في بلاد الشام ، (د-ت) (د-م) ،

إن ما وردنا من أخبار الأولين وحكايات الأنبياء شيء كثير، ومن ذلك ما كان يرويه وهب في أقاصيصه كقوله : إن بين نوح وإبراهيم ألفا سنة ومئتا سنة وأربعون سنة ، والذي حاج إبراهيم في ربه هو نمرود بن كنعان ، وهو أول من تجبر وغضب وسن السنن السوء وأول من لبس ليوس التاج ووضع أسرار النجوم ونظر فيه وعمل به وأهلكه الله ببعوضة دخلت في خياشيمه فعذب بها أربعين سنة ثم مات^(١) .

من خلال القصص وما ورد في كتب التفسير الإسلامي نستطيع أن نرسم صورة واضحة عن تلك القصص وأصولها واستخدامها لأغراض دينية أول الأمر، إلا أنها أدخلت على المسلمين كثير من أساطير الأمم الأخرى عن طريق الديانتين ، اليهودية والنصرانية كما كانت باباً دخل منها إلى الحديث كذب كثير ، وافسد التاريخ بما تسرب فيه من حكايات ووقائع وحوادث مزيفة أتعبت الناقد وأضاعت معالم الحق^(٢) .

وقد استغل نفر من أهل الكتاب حاجة المسلمين هذه إلى الوقوف على بدء الخليقة والكون، وقصص الرسل والأنبياء ، فاخذوا يفتعلون ويضعون في التوراة والكتب اليهودية المقدسة لديهم، يبيعونه لهم أو يتقربون به إليهم ، ادعاء للعلم والفهم^(٣)

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ الفوازي : القصص في العصر الإسلامي ، ص ٧٤ .

(٢) الفوازي : القصص في العصر الإسلامي ، ص ٢٧ .

(٣) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٤١١ .

وهذا ما جاء عن الطبري: "كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله يأخذون به ثمنا قليلا" (١) .

وكان ممن اشتهر في تلك القصص وعملوا لها ، وهب بن منبه وكعب الأحبار ، وتميم الداري، وهم كتابيون ، من أهل اليمن ، دخلوا الإسلام فيما بعد وتلقوا علومهم وثقافتهم في اليمن التي تكثر فيها المدارس اليهودية وما تنشره من شرح للتوراة وأساطير أخرى (٢) .

وهنا لابد من الإشارة على سبيل التنبيه ، انه لا ينبغي الاستهانة بالعلاقة بين التاريخ والأسطورة ، فاخترعوا الأساطير عادة لا يبتدعونها من العدم وإنما يصطنعون أفاصيل وتفاصيل حول أصول الحقائق التي تتوارثها الذاكرة وحتى لو شاء القصاصون أن يختلقوا ويبالغوا في بدع أو فكر، فإنهم غير قادرين على ان يصنعوا شيئا من لا شيء ، على ذمتهم حتى ولو صنعوه نسيجا فكريا ، لتركوا لنا كتابات منسوجاتهم الأسطورية أخباراً صحيحة إلى أسرار أنفسهم وأسرار عصرهم ، ونصيباً من أخبار العصور التي سبقتهم وبذلك يعطون الصدق حتى وهم يخترعون الأكاذيب (٣) .

(١) الطبري : جامع البيان ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٢) امين : فجر الإسلام ، ص ١٦٢ .

(٣) محمد محمد الزبيري : اليمن القديمة بين الاسطورة والتاريخ ، مجلة العربي ، الكويت العدد ٢٤ ، لسنة ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

ويظهر اثر المدون في التوراة عن الاسماعيليين والقحطانيين وعن قوم نوح وأولاده وعن الأنساب الأخرى ، في عمل أهل الأخبار والأنساب الذين اشتغلوا بموضوع النسب في الإسلام^(١) . أمثال ابن قتيبه وابن الكلبي وابن إسحاق والطبري وابن حزم والمسعودي وابن الأثير^(٢) .

وكان حصر الروايات الواردة في الإنسان والمأخوذة من أهل الكتاب ورجعها إلى الطرق الأصلية التي وردت منها ، وإلى الأماكن التي ظهرت فيها ، سنجد أن أكثر رواة هذه الأخبار كانوا قد استقوا من معين واحد هم مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام ، ومحمد بن كعب القرظي ، ورجل من أهل تدمر عرف بـ (أبي يعقوب) كان يهوديا فأسلم^(٣) .

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

(٢) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٦٣ .

(٣) علي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

المبحث الثاني: الروايات التوراتية في قصص الأنبياء من آدم إلى إبراهيم الخليل (عليهم السلام) .
 أولاً : الروايات التوراتية في قصة آدم (عليه السلام) :

روت التوراة في قصة آدم [وأمر الرب الإله الإنسان قائلاً من جميع شعير الجنة تأكل * وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها فانك يوم تأكل منها تموت موتاً]^(١) وقولها [وكانت الحية أحيل جميع حيوان البرية الذي صنعه الرب الإله فقالت للمرأة ايقينا قال الله لا تأكل من جميع شعير الجنة * فقالت المرأة للحية من ثمر الجنة نأكل * وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكل منه ولا تمساه كيلا تموتا * فقالت الحبة للمرأة لن تموتا * إنما الله عالم إنكما في يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتصيران كآلهة عارفي الخير والشر]^(٢) .

روى الاخباريون العرب ، بشكل تام لهذه الرواية ، إلا أنهم اختلفوا عنها في موقف ابليس ودخوله الجنة ، إذ أن التوراة لا تذكره وأن الذي غوى في الأكل من الشجرة الحية وليس ابليس ، ثم يبدون أسماء كثيرة في تفسيراتهم ورواياتهم عن تلك الشجرة، فقول أنها شجرة الكافور، أو شجرة العلم ومنها كل شيء، وقيل الحنطة^(٣)

(١) سفر التكوين : ف٢ ، آية ١٦-١٨ .

(٢) المصدر نفسه : ف٣ ، آية ١-٦ .

(٣) العليمي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٨٥ .

وقيل الكرمة^(١) ، وعد الاخباريون الشجرة بأنها شجرة الحياة في الوقت الذي كانت فيه التوراة صريحة بان الاله كان قد ميز بين الشجرة التي أكل منها وبين الشجرة التي خاف الرب ان يأكل آدم وزوجه منها وهي شجرة الحياة واخرجهما من الجنة على اثر ذلك .

وقد جاء في كتب المؤرخين روايات كثيرة عن آدم بعد خروجه من الجنة على اثر عصيانه وهذه الروايات قد رويت باسانيذ مختلفة ، الا انها ليست لها صلة بالتوراة ومن هذه الروايات:

خرج آدم من الجنة ، فخرج منها ومعه عصا من شجر الجنة ، على رأسه تاج او اكليل من شجرة الجنة ، فقال : فاهبط إلى الهند ، ومنه كل طيب بالهند^(٢) .

روى ابن اسحاق قال : هبط آدم عليه ، يعني على الجبل الذي هبط عليه ومعه ورق من ورق الجنة ، فبثه في ذلك الجبل ، منه كان اصل الطيب كله وكل فاكهة لا توجد الا بارض الهند^(٣) .

(١) ابو اسحق: احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي (ت ٣٢٧هـ) : قصص الانبياء : المسمى عرائس المجالس ، المكتبة الشرقية ، بغداد ، (د-ت) ص ٣٣ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٣) الطبري: المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٦؛ ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) :

قصص الانبياء ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٤ .

وكذلك ما رواه المسعودي ^(١) عن إبليس وهيئته ولبوسه وجداله الكثير مع الإله الرب والمفاضلة بينه وبين آدم ، وكلام طويل حتى يصل المسعودي إلى قوله "ما ذكرناه من الأخبار في مبدأ الخليقة هو ما جاءت به الشريعة" ونفس الرواية التي ذكرها ابن الأثير "فلما سكن الله آدم وزوجته الجنة أطلق لهما أن يأكلا كل ما ارادا من كل ثمارها غير شجرة واحدة ، ابتلاه منه وليمضي قضاؤه فيهما وفي ذريتهما فوسوس لهما الشيطان وكان سبب وصوله إليهما أنه أراد الجنة فمنعته الخزنة ، فأتى كل دابة من دواب الأرض وعرض نفسه عليها أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى عليه حتى أتى الحية ، وقال لها: امنعك من ابن آدم فانت في ذمتي ان انت ادخلتني ، فجعلته بين نابين من انبيائها ثم دخلت به ، وكانت كاسيبة على اربع قوائم من احسن دابة خلقها الله وكأنها بختيه ، فعاقبهما الله وجعلها تمشي على بطنها" .

من خلال ذلك نرى التفصيلات الكثيرة التي وردت وهذه التفصيل توراتي ولايثبت وكل ما ليس في القرآن ايضا لا يوثق به .

(١) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن عهلي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) : مروج الذهب ومعدن الجواهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ١٩٧٣ ، ج ١ ص ٣١ .

ثانياً : الروايات التوراتية في قصة ابني آدم :

اما ولدا آدم فقد اختلف في اسمهما وما جرى لهما من الحدثان، جاء ذكر جاء ابني ادم في التوراة [وعرف ادم حواء امراته فحملت وولدت قايين فقالت قد رزقت رجلا من عند الرب * ثم عادت فولدت اخاه هابيل * فكان هابيل راعي غنم وقايين كان يحرق الارض * وكان بعد ايام ان قايين قدم من ثمر الارض تقدمة للرب * وقدم هابيل شيئا من ايكار غنمه ومن سماتها ، فنظر الرب إلى هابيل وتقدمته * وإلى قايين وتقدمته لم ينظر * فشق على قايين جدا وسقط وجهه * فقال الرب لقايين لم شق عليك ولم سقط وجهك * الا انك ان أحسنت تنال وان لم تحسن فعند الباب خطيئة رابضة واليك انقياد اشواقها وانت تسود عليها * وقال قايين لهابيل اخيه لنخرج إلى الصحراء فلما كانا في الصحراء وثب قايين على هابيل اخيه فقتل^(١) .

وهذه الرواية كما نرى متهاوية من جوانبها المختلفة ، في طريقه كلام الرب مع احد عباده أولاً وسؤال الرب عن هابيل وكأنه لا يعلم شيئاً ثانياً ، وطرد الرب لقايين من دون عقاب وكأنه لا يستطيع ذلك ، وانما اراد ان يضع به علامة او ان يؤجل عذابه إلى حين ثالثاً ثم جاء المؤرخون العرب ليصبوا هامتهم فيها وليضعوا عليها ما لا تطيق وبما يخالف النص

(١) سفر التكوين : ف ٤ ، اية ١-٩ .

التوراتي أولاً والنص القرآني ثانياً فقد روى ابن جرير ^(١) فضلاً عن ذكره النص التوراتي قال : عن محمد بن اسحاق عن اهل العلم انه قال : " ان آدم امر ابنه قينا ان ينكح توأمة هابيل وامر هابيل ان ينكح توأمة قينا ، فسلم لذلك هابيل ورضى وابتى ذلك قينا وكره - عن اخت هابيل ، ورغب باختة عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما ولادة الارض وانا احق باختي - ويقول بعض اهل العلم - بل كانت اخت قين من احسن الناس فضن بها عن اخيه ، وارادها لنفسه - والله اعلم إلى ذلك كان - فقال له ابوه : يا بني انها لاتحل لك ، فأبى قين ان يقبل ذلك من قول قول ابيه فقال له أبوه : يا بني ، فقرب قربانا ، ويقرب أخوك قربانا فايكما قبل الله قربانه فهو احق بها ، وكان قين على بذر الأرض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قنمًا ، وقرب هابيل ابقارا من ابقار غنمه - وبعضهم يقول قرب بقرة فارسل الله عز وجل نارا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قين ، وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله عز وجل ، فلما قبل الله قربان هابيل وكان في ذلك القضاء له باخت قين - غضب قين ، وغلب عليه واستحوذ عليه الشيطان فاتبع أخاه هابيل ، وهو في ماشيته فقتله " .

ويروي لنا الطبري في تفسيره رواية اخرى يعطيها دالة اخرى ، ما روى كعب ، ان الدم الذي على جبل قاسيون ^(٢) ، هو

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٤١ ؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٢) جامع البيان ، ج ١ ، ص ١٤١ .

دم ابن ادم وعن وهب ان الارض نشفت دم ابن ادم المقتول ، فلعن ابن ادم الارض ، فمن اجل ذلك لا تتشف الارض وما بعد دم هابيل إلى يوم القيامة . وان قابيل حمل هابيل سنة في جراب على عنقه حتى انتن وتغير ، فبعث الله الغرابين قتل احدهما الاخر فحفر له ودفنه برجليه ومنقاره ، فعلم كيف يصنع باخيه ، قال تعالى: ﴿ قَبَعَتْ اللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْاَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ اَخِيهِ ﴾^(١) وروى ايضاً انه لما قتل اسود جسده وكان ابيضاً فسأله ادم عن اخيه ؟ فقال : ما كنت عليه وكيلاً ، قال بل قتلته فلذلك اسود جسدك إلى نحو ذلك^(٢) .

في حين ترد هذه الرواية عند المسعودي بوجه آخر على " ان ادم زوج اخت هابيل لقائين ، واخت قايين لهابيل ، وفرق بين النكاح بين البطنين ، وهذه كانت سنة ادم عليه السلام ، احتياطاً لاقصى ما يمكنه في ذوي الارحام ، وعجز النسل عن التبائين والاغتراب " ^(٣) .

اما نسب ابني ادم فقد وردت في التوراة روايات غريبة ففي الوقت الذي يرد اسم قايين صريحاً في التوراة ، نراه قين

(١) سورة المائدة : اية ٣١ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٤١ السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين

(ت ٩١١ هـ) : الدر المنثور في التفسير المأثور ، ط ١ دار الفكر ، بيروت ١٩٨٣ ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ؛

الثعلبي ، قصص الانبياء ، ص ٣٣ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٣٤-١٥ ؛ ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٤٢ .

عند الإخباريين العرب مرةً وأخرى باسم قايين وثالثة باسم قابيل^(١).

أما نسب قايين فيرجع إليه النسب من بابل ويويل وتوبل وقايين أبناء لامك بن متوشائيل بن محويائيل بن عيرد بن اخنوخ بن قايين^(٢). ويلاحظ على هذه الحقبة من المواليد لابناء ادم، أن متوسط اعمارهم يتراوح بين ٦٠٠ سنة (سام) إلى ٩٦٩ سنة (متوشالغ)^(٣) وفي اضطراب التوراة في اعمار ابناء نوح، ما قاله ابن حزم^(٤) "وقالت توراتهم ، ان نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة، ولد له يافث وسام وحام، ثم ذكرت ان نوحاً اذ ستمائة سنة كان الطوفان وسام يومئذ ابن مائة سنة . وقالت بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد ارفخشاد لسنتين بعد الطوفان، وهذا كذب فاحش وتلون سمج وجهل مظلم لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة وبعد مائة سنة كان الطوفان، فسام حينئذ ابن مائة سنة ، واذا ولد له بعد الطوفان بسنتين ارفخشاد فسام كان اذ ولد له ارفخشاد ابن مائة سنة وسنتين وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة ، وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله " .

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

(٢) سفر التكوين : ف ٤ ، اية ١٧-٢٢ .

(٣) قاسم : التناقض في الروايات التوراتية ، ص ٢٦ .

(٤) ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦ هـ) : الفصل في الملل والاهواء والنحل تحقيق

محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت (دت) ، ج ١ ،

ص ٢١٢ .

ويبدو ان كتبة التوراة ليس لديهم معلومات عن هذه الأعمار مما جعلهم يميلون إلى رواية الأعمار الطويلة فكان عمر شيث (٩٢٢ سنة) وانوش (٩٠٥ سنة) وقينان (٩١٠ سنة) ، ومهليل (٨٣٠ سنة) ويارد (٩٦٢ سنة) في الوقت الذي تضع فيه نسبة ولاده الابناء في اعمار تتراوح ما بين ٧٠-٨٠ سنة كما في [وعاش انوش تسعين سنة وولد قينان] ^(١) وهذه الاعمار ما قبل الطوفان ، ثم تبدأ بالنزول حتى تصل إلى اعمار لا تتعدى ٢٠٠ سنة ^(٢) .

ويبدو انهم فعلوا ذلك وحسب مفهومهم لأغراض دينية وفقا لموقف الإله من آدم وابنائهم . لذلك يرجعون مره اخرى ليعبروا عن آسى الرب من فعل الناس وكثرة فسادهم ان جعل أعمارهم ١٢٠ سنة كما في النص التوراتي [لما ابتدأ الناس يكثررون على وجه الأرض وولد لهم بنات * رأى بنو الله بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لهم نساء من جميع من اختاروا * فقال الرب لا تحل روعي على الإنسان ابداً لأنه جسد وتكون أيامه مئة وعشرين سنة] ^(٣) .

و هكذا يصور لنا المسعودي وكان ادم كانت له خبرة في الحياة وانجب وزوج قبل هابيل وقابيل واعدها سنة متبعة ، مبتعدا في

(١) سفر التكوين : ف٥ ، آية ١٠ .

(٢) قاسم : التناقض في الروايات التوراتية ، ص ٢٦ .

(٣) سفر التكوين ، ف٦ ، آية ١-٤ .

ذلك عن المؤرخين وهذا ما نصه ابن الاثير في قصصه^(١) في الوقت الذي يرد في النص التوراتي سبب قتل هابيل لاختيه سوى انهما قربانا الى الرب ، فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر وهذا ما نص عليه القران ايضا في قوله تعالى { وَائْتِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }^(٢).

ثالثاً : الرويات التوراتية في قصة نوح عليه السلام :
فقد جاء في التوراة [وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاماً ويافث * وفسدت الارض امام الله وملئت جوار * وراى الله الارض فاذا هي قد فسدت لان كل جسد قد افسد طريقه عليها]^(٣)
{ ولكي اقيم عهدي معك ف تدخل السفينة انت وبنوك وامراتك ونسوة بيتك معك ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل التابوت لتحيا معك * ذكررا وانثى تك ون }^(٤)

اما ابناء نوح سام ، حام ويافث . فقد وردت عنهم روايات عدة قيل انه كان لنوح قبل الطوفان ابنان هلكا جميعا ، كان

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٢) سورة المائدة : اية ٢٧ .

(٣) سفر التكوين : ف ٦ ، اية ١٠-١٢ .

(٤) المصدر نفسه : اية ١٨-٢٠ .

أحدهما يقال له كنعان ، وهو الذي غرق في الطوفان والآخر يقال له عابر ، مات قبل الطوفان ^(١)

أما أولاد سام فقد روت التوراة [وولد لسام أيضا بنون وهو أبو جميع بني عابر أخو يافث الأكبر * بنو سام عيلام وانشور وارفكشاد ولود و ارام] ^(٢)

أما في الروايات الاخبارية العربية : قال : فولد لسام عابر وعليم واشوذ وارفكشد ولاوذ وإرم ^(٣) ، وكان مقامة بمكة . وقيل فمن ولد ارفكشد الانبياء والرسل وخيار الناس ، والعرب كلها والفراعة بمصر . ومن ولد يافث بن نوح ملوك الاعاجم كلها من الترك والخزر وغيرهم ، الفرس الذين اخر من ملك منهم يزدجر بن شهریار بن ابرويز ونسبه ينتهي الى جيومرت بن يافث بن نوح ^(٤)

وهذا التقسيم ما لم نجده في التوراة ، وهو من الروايات الإسرائيلية التي اخذها المؤرخون من اهل الكتاب او ممن كانت التوراة والمصادر اليهودية الاخرى اساسا لتقافتهم وافكارهم .

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ في حين يرى ابن الاثير عن بعض اهل التوراة ، لم يلد لنوح اولاد الا بعد الطوفان وقيل ان سام ولد قبل الطوفان ، وقيل اسم ان اسم ولده الذي غرق كان كنعان وهو يام . ينظر : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٧٣ .

(٢) سفر التكوين : ف ١٠ ، آية ٢١ - ٢٢ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٤ .

(٤) الطبري : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

ثم ذكر الرواة ابن لسام قينان لم يذكر في التوراة وقالوا عليه بما لا يستحق ان يذكر في الكتب المقدسة ، لانه كان ساحرا وسمى نفسه الها^(١) .

ويبدو ان الرواة وضعوا اراءهم في قينان (هو قاين)^(٢) وان لم يرد ذكره في التوراة ، ثم ساقوا النسب على ارفخشد بن سام ثم على شالخ بن قينان بن ارفخشد من غير ان يذكر قينان في النسب ، وحتى هذا يخالف النص التوراتي فقد جاء فيه [وارفكشا ولد شالح وشالح ولد عابر وولد لعابر ابنان * اسم احدهما فالج لانه في ايامه انقسمت الارض واسم اخيه يقطان ولد الموداد وشالف وحضر موت ويارح وهدورام واوزال ودقلة وعوبال وابيمائيل وشبا * واوفير وحويلة ويوباب * كل هؤلاء بنو يقطان وكان مسكنهم من ميشا وانت ات نحو سفار جبل المشرق]^(٣) .

في الوقت الذي ترجع فيه الروايات التاريخية شالخ من ولد قينان وولد لشالخ عابر ابنان : احدهما فالج ، ومعناه بالعربية قاسم وانما سمي بذلك لان الارض قسمت والالسن تبلبلت في ايامه وسمى الآخر قحطان^(٤) .

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٢) التكوين : ف ٤ ، آيه ١٧ .

(٣) سورة المائدة : آية ٢٧ .

(٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

ثم تضع التوراة نسل أبناء نوح في أرفكشا بن سام ،الذي ولد لشالغ عابر - فالج - رعو - سروج - ناحور - تارح - ابرام - ناحور - هاران ^(١) في حين لم يرد ذكر لنسل يقطان او قحطان الذي قالت عنه الروايات الاخبارية ، وسمى الآخر قحطان فولد لقحطان يعرب ويقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالغ ، فنزلا ارض اليمن ، وكان قحطان اول من ملك اليمن واول من سلم عليه " ابيت اللعن كما كان يقال للملوك " ^(٢)

هذه الروايات التوراتية في الانساب دخلت في المدونات العربية بشكل كبير وقد اضاف عليها المؤرخون العرب تفاصيل اكثر مما هو موجود في التوراة حتى ان اهل العلم يختلفون في ذلك . ثم اضافت المصادر العربية الى تلك الروايات موضوع الزيجات واختلافها وكذلك في الأسماء فضلا عن الاختلافات الحاصلة في المواليد ^(٣) .

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية

بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بدف

<https://jadidpdf.com>

(١) ينظر سفر التكوين : ف ١١ ، اية ٢٧-١١ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٣) الجميلي ، خضير عباس: الامرائليات والمنهج العربي لدراسة التاريخ وكتابه ، مجلة كلية الاداب ،

جامعة بغداد ، العدد ٥٣ ، السنة ٢٠٠١ ، ص ٤٧٣ .

أما بالنسبة للروايات التوراتية في قصة نوح مارواه الطبري وآخرون عن ابن عباس قال : " ولد لنوح سام وفي ولده بياض وأدمة وحام وفي ولده سوا وبياض قليل ويافت وفيهم الشقرة والحمرة وكنعان وهو الذي غرق والعرب تسميه يام ، وذلك قول العرب إنما هام عمنا يام ، وام هؤلاء واحدة " (١).

يعتقد بعض الباحثين أن البحث في الأمم البائدة والبحث في الإبادة أنها فناء ولم يبق من تلك الأمم ديراً ولا دياراً ، وهذا رأي فيه شيء من الخطأ لأن هذه الأمم أعني البائدة لم تبطلهم الأرض دفعة واحدة بين عشية وضحاها ، وإنما زالت دولهم وسلطانهم ، فانصهرت البقية المغلوبة على أمرها في الدولة الجديدة التي برزت بعدها ، فتبدل اسمها واختلفت ألقابها وأصبحت جزءاً من المجتمع الجديد ذات الدولة والسلطان وهكذا سنة الحياة وقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (٢) . فلا بد أن يكون حديث الأبناء للأبناء عن ماضيهم مستقيماً ، ولا بد أن يكون حرص الأبناء على آثار ماضيهم شديداً ، وروايتهم في كل مكان يستقرون فيه ، ولا بد أن يكون منهم رواة أخبار وشعراء تغنوا بماضيهم العزيز عليهم ، وندبوا مجدهم الأفل ، كما ندب عمر بن الحارث جرهما :

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا | أنيس ولم يسمر بمكة سامر |
| بل نحن كنا أهلها فازالنا | صروف الليالي والجدود العواثر |
| ونحن ولينا من بعد ثابت | بغير فما يحظى لدينا المكاثر (٣) |

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٧٣ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٤٠ .

(٣) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ١٥٣ .

ادخلت الكثير من الروايات الاسرائيلية حول نوح وسفينته عن ابن عباس [كان اول ما حمل في الفلك من الدواب الذرة، و اخر ما حمل الحمار ، فلما ادخل الحمار دخل صدره تعلق ابليس لعنه الله بذنبه، فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك ادخل فينهض، فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك: ادخل ، وان كان الشيطان معك! قال: كلمة زلت على لسانه، فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه، فقال له نوح ما ادخلك علي يا عدو الله، فقال : ما لك بد من ان تجملني ، فكان * فبما يزعمون * في ظهر الفلك ، فلما اطمأن نوح في الفلك وادخل فيه كل من امن به، وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره ... فلما دخل وحمل معه من جمل ، تحرك ينابيع الغوط الاكبر، وفتحت ابواب السماء كما قال الله لنبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ﴾ {١١} وَقَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ }^(١) " فدخل نوح الفلك ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقة.....ونادى نوحا ابنه الذي هلك فيمن هلك وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعود ربه ما رأى "^(٢)

وترد الرواية عند ابن الاثير الا انه يضيف اليها في بداية كلامه عن السند ذاته " كان في السفينة ثمانون رجلا ، احدثهم جرهم، كلهم بنو شيث وقال قتادة: كانوا ثمانية انفس، نوح

(١) سورة القمر : ايه ، ١٢.

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٨٤.

وامراته وثلاثة بنوه ونسائهم وقال الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم ثم أدخل ما امر الله به من الدواب، وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا " (١)، في الوقت الذي يروي فيه المسعودي " ونزل نوح من السفينة ومعه اولاده الثلاثة وهم: سام وحام ويافث، وكناته، الثلاث وازواج اولاده واربعون رجلا واربعون امرأة وصاروا الى سفح الجبل فابتنوا هناك مدينة وسموها تمانين " (٢).

فنرى في ذلك كله اختلاف الروايات وابتعادها عن النص القرآني في الوقت الذي يظهر فيه التزام ابن كثير في تفسيره للأية القرآنية التي نزلت في نوح وامر الطوفان وفق ما جاء به القرآن وحسب تسلسل احداثها، فكان شرحه اقرب الى الصحة والدقة (٣).

فضلاً عن ذلك الروايات التوراتية التي وردت عن السفينة ، فقد احاطوها بهالة من الغرائب والعجائب ، من أي خشب صنعت؟ وما هو طولها وعرضها وما مقدار ارتفاعها؟ وكيف كانت طبقاتها وذكروا خرافات في خلقه بعض الحيوانات وقد بلغ ببعض الزوارة انهم نسبوا بعض هذا الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فعن ابن عباس قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [وكانت سفينة نوح عليه السلام لها اجنحة وتحت الاجنحة

(١) ينظر سفر التكوين : ف ١١ ، اية ١١-٢٧ .

(٢) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٣) قصص الانبياء ، ص ٥٤ .

ايوان^(١) " وعن ابن جريح قال: كانت السفينة اعلاها الطير ووسطها الناس ، واسفلها السباع وكان طولها في السماء ثلاثون ذرعا ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وارست على الجودي يوم عاشوراء ومرت بالبيت ، فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت اليمن ، ثم رجعت^(٢) .

رابعاً : الروايات التوراتية في قصة ابراهيم:

قصت التوراة اخبار عن ابراهيم (ابرام) ، نسبت اليه افعال وهمية بعيدة عن اخلاق الانبياء، اذ قالت [وكان جوع في الارض فهبط ابرام الى مصر لينزل الى هناك اذ اشتد الجوع في الارض * فلما قارب ان يدخل الى مصر قال لساراي امرأته أنا أعلم أنك امرأة جميلة المنظر * فيكون إذا رأيك المصريون انهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك * فقولي إنك اختي حتى يحسن الي بسببك وتحيا نفسي من اجلك * ولما دخل ابرام مصر رأى المصريون ان المرأة حسنة جداً * ورأها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة الى بيته * فاحسن الى ابرام بسببها، فصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال * فضرب الرب فرعون واهله ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام * فاستدعى فرعون ابرام

(١) ينظر : السيوطي : الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ٦٧٥ ؛ ابوشهبة : الإسرائيليات والموضوعات ص ٢١٦ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

وقال له ماذا صنعت بي لِمَ لَمْ تعلمني انها امراتك * لِمَ قلت هي اختي حتى اخذتها لتكون لي امراة. والآن ها امرأتك خذها وامض * وامر فرعون قوماً يشيعونه هو وامرته وكل ماله] (١)

ولابراهيم في كتب التاريخ اهمية كبيرة ، "فقد اختلفوا في الموضع الذي كان فيه، والموضع الذي ولد فيه، فقال بعضهم كان مولده بأسوس من ارض الاحواز وقال بعضهم : كان مولده ببابل من ارض السواد، وقال بعضهم: كان مولده بأرض السواد من ناحية كوثر *، وقال بعضهم: كان مولده بالوركاء بناحية الزوابي، وحدود كسكر، ثم نقله ابوه الى الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كوثر وقال بعضهم: كان مولده بحران ، ولكن اباه تارح نقله الى بابل، وقال عامة السلف من اهل العلم: كان مولد ابراهيم عليه السلام في عهد نمرود بن كوش ويقول عامة اهل الاخبار: كان نمرود عاملاً للزدهاق الذي زعم بعض من زعم ان نوحاً عليه السلام كان مبعوثاً اليه من ارض بابل وما حولها، اما جماعة من سلف العلماء فانهم يقولون: كان ملكاً برأسه، واسمه الذي هو اسمه من فيما قيل: زرهى بن طهما سلفان" (٢) .

(١) سفر التكوين ، ف ١٢ ، آية ١٠-٢٠ .

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

ثم يورد الطبري. الرواية عن نمرود وكيف تتبأ له الكهان بمولود هذا العام يقوض حكمه. وما عمله في ذبح الابناء الذين يولدون في تلك السنة. الا ان ازرا ابا ابراهيم لم يعرف بحملها ، وذلك لانها كانت جارية حدثه فيما يذكر لم يعرف الحمل في بطنها^(١) .

ثم ينسب ابن كثير له الكلام وهو في الخامسة عشر من عمره اذ قال: لأمه اخرجيني من المغارة^(٢) . ثم ترد اخبار كثيرة عن ابراهيم وامه والمجتمع الذي عاش فيه اذ قالوا : لم يكذب ابراهيم عليه السلام غير ثلاث: اثنتين في ذات الله ، قوله تعالى: { إِنِّي سَقِيمٌ }^(٣) وقوله { قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا }^(٤) .

"وبينما هو يسير في ارض جبار من الجبابرة اذ نزل منزلاً، فأتى الجبار رجل فقال: ان في ارضك - او قال: ها هنا، رجلاً معه امرأة من احسن الناس فارسل اليه، فجاء فقال: ما هذه المرأة منك؟ قال: هي اختي ، قال: اذهب فارسل بها الي فانطلق الى سارة، فقال: ان هذا الجبار قد سألني عنك فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده، فانك اختي في كتاب الله، فانه ليس في الارض مسلم غيري وغيرك، قال: فانطلق بها وقام ابراهيم عليه السلام يصلي قال: فلما دخلت عليه فراها اهوى اليها

(١) الطبري: المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣٤.

(٢) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ٩٤.

(٣) سورة الصافات : آية ٨٩.

(٤) سورة الانبياء: آية ٦٣ .

وذهبت يتناولها، فاخذ اخذاً شديداً، فقال: ادعي الله ولا اضرك
فدعت له فأرسل فأهوى اليها يتناولها فاخذ اخذاً شديداً، فقال:
ادعي الله ولا اضرك ، فدعت فأرسل ، ثم فعل ذلك الثالثة ،
فاخذ فذكر مثل المرتين فأرسل . قال: فدعا ادنى حجابيه فقال:
انك لم تأتيني بأنسان ولكنك اتيتني بشيطان اخرجها واعطها
هاجر^(١).

ثم تأتي التوراة ثانية لتضع الرواية في نفس الحجت.
وتختار اسحق بطلاً اخر [فاقام اسحق بجرار* وساله اهل
الموضع عن امرأته فقال هي اختي لانه خاف ان يقول امراتي،
قال لئلا يقتلني اهل المكان بسبب رفقة لانها كانت جميلة
المنظر]^(٢).

وفي المنهج نفسه يأتي الرواة ليضيفوا وليختلقوا قصة
جديدة للفرعون. ويختاروا هنا اسيا بنت مزاحم بعد ان وصفت
له، حسن جمالها. ثم تعود الرواية الى ذكر ما جرى للفرعون
عندما حاول التقرب اليها^(٣). وحما جرى له مع ساراي.
ومن خلال سياق الاحداث. والتشابه بينهما، يبدو ان كتابة
التوراة يحاولون الاساءة الى الانبياء ويعظمون حرمة النساء.

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ؛ ابن كثير : قصص الانبياء ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٢) سفر التكوين ، ف ٢٦ ، آية ٦-٨ .

(٣) العليمي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٥ .

خامساً : الروايات التوراتية في قصة الذبيح:
 جاء ذكر الذبيح في التوراة [وكان بعد هذه الامور ان الله
 امتحن ابراهيم فقال له يا ابراهيم : قال لبيك * قال خذ ابنك
 وحيدك انذي تحبه اسحاق وامض الى ارض مصرية واصعده
 هناك محرقة على احد الجبال الذي اريك * فلما افضيا الى
 الموضع الذي اشار له الله بنى ابراهيم هناك المذبح ونضد
 الحطب واوثق اسحق ابنه والقاء على المذبح فوق الحطب *
 ومد ابراهيم يده فاخذ السكين ليذبح ابنه^(١)

ولقصة الذبيح في الكتب الاسلامية صدى واسع ، كتب
 عنه الكثير واختلف العلماء من السلف من امة نبينا
 (صلى الله عليه وسلم) في الذي امر ابراهيم بذبحه من ابنائه،
 فقيل اسحاق وقيل اسماعيل والصحيح ما روى عن رسول الله
 (صلى الله عليه وسلم) انه اسماعيل^(٢).

(١) سفر التكوين ، ف ٢٢ ، آيه ١-١١.

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٦٥.

وفي رواية عن كعب "لما أرى إبراهيم ذبح اسحاق، فتمثل الشيطان لهم رجلاً يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بأسحاق ليذبحه، فقال لها: أين أصبح إبراهيم غادياً بأسحاق؟ قال: غدا لبعض حاجته، قال الشيطان، لا والله ما لذلك غدا به، قالت سارة، فلم غدا به؟ قال: غدا به ليذبحه، قالت سارة: فهذا حسن بان يطيع ربه ان كان امره بذلك. فخرج الشيطان من عند سارة حتى ادرك اسحاق وهو يمشي على اثر ابيه، فقال له: أين أصبح ابوك غادياً بك، قال: غدا بي لبعض حاجته، قال الشيطان: لا والله ما غدا بك لبعض حاجته، ولكن غدا بك ليذبحك. قال اسحق: ما كان ابي ليذبحني. قال: بلى. قال: ازعم ان ربه امره بذلك، قال اسحاق: فو الله لئن امره ربه بذلك لأطيعنه. فتركه الشيطان واسرع الى ابراهيم. قال: أين أصبحت غادياً بابنك؟ قال: غدوت به لبعض حاجتي، قال: اما والله ما غدوت به الا لتذبحه. قال: لم اذبحه؟ قال: زعمت ان ربك امرك بذلك. قال فو الله لئن كان امرني ربي لأفعلن. قال: فلما اخذ ابراهيم اسحق ليذبحه وسلم اسحق اعفاه الله، وفداه بذبح عظيم، قال ابراهيم لأسحاق قم أي بني فان الله قد اعفأك فاوحى الله الى اسحق" (١).

(١) الطبري: المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦٦.

وهذه الرواية وإن كانت توافق النص التوراتي وتخالف القرآن ، إلا أننا ثبتناها، لنعطي فكرة بسيطة للدور الذي أداه رواة الروايات الإسرائيلية في قصص الأنبياء والتاريخ، فنرى الرواية في نسقها الفني واسلوبها الدرامي، كانت حشوا لم يأت ذكرها في التوراة وتتألف النص القرآني في قوله تعالى: { وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ }^(١) وقوله { فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }^(٢).

والمهم في قضية الذبيح أن كتب التوراة تناسوا أن اسماعيل أبنا لإبراهيم، أربعة عشر سنة حتى ولادة إسحاق ، في الوقت الذي تنص فيه التوراة على ولادة اسماعيل [وقال لها ملاك الرب ها أنت حامل وستلدن ابنا وتسمينه اسماعيل لأن الرب قد سمع صوت شقائك * ويكون رجلا وحشيا يده على الكل ويد الكل عليه وامام جميع اخوته يسكن]^(٣)، وقولها [وولدت هاجر لإبرام ابنا فسمى إبرام ابنه الذي ولدته هاجر اسماعيل]^(٤).

(١) سورة الصافات : آية ، ١١٢ .

(٢) سورة هود : آية ، ٧١ .

(٣) سفر التكوين : ف١٦ ، آية ١١-١٢ .

(٤) المصدر نفسه: ف١٦ ، آية ١٥ .

ثم طلبت سارة من ابراهيم ان يطرد هاجر وابنها حتى لا يرث مع اسحق [فساء هذا الكلام جدا في عيني ابراهيم من جهة ابنه * فقال الله لابراهيم لا يعود في عينك امر وامر امتك ، كل ماتقوله لك سارة فاسمع لقولها لانه باسحق يدعى لك نسل * وابن الامة ايضا اجعله امة فانه نسلك] (١)

من خلال ذلك هل كان اسماعيل مغضوبا عليه ، وقد نال عدة وعود الهية قبل ولادته وبعدها وبأنه سيكون امة عظيمة ، ثم لما رأى عيسو بنات كنعان شريرات في عيني اسحق ابيه (٢) ، فذهب الى اسماعيل واخذ محلة بنت اسماعيل زوجة على نسائه ، ثم اشترأكه مع اسحق بدفن ابيه من قبل يعني اشترأكه في الميراث (٣).

على وفق هذه المعطيات وما بيناه فسيكون اسماعيل الابن الوحيد لابراهيم طوال المدة المذكورة ، والذبيح ان لم يكن ابنا وحيدا ومحبوبا من ابيه فما قيمة اوجه التضحية، اذ كان له ابنا آخر، فالذبيح لا بد ان يكون اسماعيل ، ويكون اسحق اسما مقحما مكان اسم اسماعيل (٤).

(١) المصدر نفسه: ف ٢١ ، آية ١١-١٣ .

(٢) المصدر نفسه: ف ٢٨ ، آية ٨-٩ .

(٣) قاسم : التناقض في الروايات التوراتية ، ص ٥٧ .

(٤) قاسم : التناقض في الروايات التوراتية ، ص ٥٨ .

وهناك امرأ مهم في قضية تعيين الذبيح ، اسماعيل او اسحق لان الذبيح اسحق بدلا عن اسماعيل يشكل في نظر اليهود ، اختيار سلالة اسحق من حيث كونهم شعباً مختاراً ، افتداه الله ليرث الارض الموعودة ، وابعاد أي نسل آخر ينافيهم في الميراث ، ولاأخذ بنو اسرائيل من الفداء سنة لهم ولذكروها في مناسبات مختلفة ولكننا نجد الفداء عندهم يرتبط بالخروج من مصر^(١).

(١) قاسم : المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

المبحث الثالث : الروايات التوراتية في قصص الأنبياء من أيوب الى سليمان (عليهم السلام)

اولاً : الروايات التوراتية في قصة ايوب :

جاء في التوراة عن ايوب [كان رجل في ارض عوص اسمه ايوب وكان هذا الرجل سليماً مستقيماً يتقي الله ويجانب الشر]^(١)

لا تعطي التوراة نسب ايوب واكتفت بانه رجل من منطقة عوص كان مستقيماً ، نرى وهب ينسب ايوب الى الروم في الوقت الذي يذكر فيه انه ايوب ابن موص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم^(٢) ، وهل كان ابراهيم رومياً حسب مفهوم وهب . وكان بعضهم يقول كان ايوب ممن امن بابراهيم عليه السلام يوم احرقه نمرود . وكانت زوجته التي امر بضربها بالضغث ابنة يعقوب بن اسحاق يقال لها ليا ، كان يعقوب زوجه منها.^(٣)

وممن جاء في الخلط بين الروايات التاريخية والتوراتية في قضية ايوب : تعد التوراة ان الله سأل الشيطان سواء اخذ

(١) سفر ايوب : ف ١ ، آية ١ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ح ١ ص ٣٢٢ ؛ وعند المسعودي ، ايوب بن موص بن رازح بن دعويل بن العيص بن اسحق : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ ويتفق ابن الاثير مع الطبري ويضيف إلى زوجه هي رحمه بنت افرام بن يوسف وكانت امه من ولد لوط . ينظر : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٣) ينظر سفر ايوب ، ف ١ ، آية ٨ .

بأله من العبد ايوب^(١) في الوقت الذي يذكر فيه الرواة لاختاريين ان الشيطان هو الذي طلب من الرب ان يخضع ايوب لامتحان وان يكون هو المدبر لها^(٢).

(١) الطبري : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٢) الطبري : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

ثانياً : الروايات التوراتية في قصة يعقوب :

روى الطبري عن السدي حول ولادة عيسو ويعقوب قال :
(تزوج اسحاق امرأة فحملت بغلامين في بطن . فلما ارادت ان
تضعهما اقتتل الغلامان في بطنها . فاراد يعقوب ان يخرج قبل
عيس . فقال عيس : والله لئن خرجت قبلي لا اعتراض في بطن
امي ولاقتلنها ، فتأخر يعقوب وخرج عيس قبله ، واخذ يعقوب
بعقب عيس ، فخرج .. فسمى عيسا لانه عصى ، فخرج قبل
يعقوب ، ... وسمى يعقوب لانه خرج اخذاً بعقب عيس ، وكان
يعقوب اكبرهما في البطن ولكن عيسا خرج قبله ، وكبر
الغلامان فكان عيس احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى
امه ^(١) .

وهذه الرواية كما نلاحظها ضعيفة تسودها الخرافة، بعيدة
عن الواقع . لا اعرف كيف تصورها السدي ورواها . لكن لا بد
ان تأخذنا هذه الرواية الى موضوع آخر ، هو موضوع البكورية
عند بني اسرائيل . وما كان من امرها والذي سنوضحه لاحقاً ،
او انها صيغت وفق هذا المنظور كما رأى موقف يعقوب من
عيسو وطلبه اليه كما ذكرته التوراة ^(٢) .

^(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٣١٩ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ، ص ١٢٦ .

^(٢) ينظر سفر التكوين : ف ٢٧ ، آية ١-٤ .

ثالثاً : البكورية عند بني اسرائيل :

يأخذ مفهوم البكورية مدى كبير في الفكر اليهودي . ولم ترد اشارات في كتب التاريخ او غيرها مما حصلت عليه حول الاسباب التي دفعت كتاب التوراة الى معالجتها بصيغ مختلفة تؤدي الى نتيجة واحدة . وهي افضاء الابن الاكبر عن التنصيب الالهي عن طريق الانبياء ، ولابد انها تشكل عقدة كبيرة في عقيدتهم وانا ارجح انهم عملوا ذلك اتماماً لعملهم في ابعاد اسماعيل عن النبوة وميراث ابراهيم ، واعطائها لاسحاق حتى يعطوا لانفسهم ارث الالهي قديم في اعتبارهم انهم يرجعون فيه الى ابرام . وقد ذكر كتاب التوراة موضوع البكورية في وجوه عدة منها:

١ - فقد ذكرت التوراة موضوع البكورية لاسماعيل فقالت [فقال الله بل سارة امرأتك ستلد لك ابناً وتسميه اسحق واقسم عهدي معه عهداً مؤبداً لنسله من بعده * واما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهاعنذا اباركه وأنميّه واكثره جداً جداً وولد اثني عشر رئيساً واجعله امة عظيمة * غير ان عهدي اقيمّه مع اسحق الذي تلده لك سارة في مثل هذا الوقت من قابل] ^(١) .

وتأتي التوراة في باب آخر [ورات سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لابراهيم ساخراً * فقالت لابراهيم

(١) سفر التكوين : ف١٧ ، اية ١٩-٢٢ .

اطرد هذه الامة وابنها فان ابن هذه الامة لا يرث مع ابني اسحق ^(١) .

٢- تأتي التوراة لتبعد البكورية عن عيسو وتضعها ليعقوب ابناء اسحق وفق حيلة دبرها يعقوب على ابيه اذ قالت [وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر انه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له يا بني قال لبيك * فقال هاءنذا قد شخت ولا اعلم يوم موتي * والآن خذ اداتك وجعبتك وقوسك واخرج الى الصحراء وصد لي صيدا * واصلحه لي الوانا كما احب واآتي به فأكل لكي تباركك نفسي قبل ان اموت * وكانت رفقة سامعة حين كلم اسحق عيسو ابنه فمضى عيسو الى الصحراء ليصيد صيداً ويأتي به * فكلمت رفقة يعقوب ابنها قائلة اني قد سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلاً * * والان يا بني اسمع لقولي في ما أمرك به * امض الى الغنم وخذ لي من ثم جديين من المعز جديين فاصلحهما الوانا لابيكَ كما يحب * فتحضرهما الى ابيك وياكل لكي يباركك قبل موته * * فمضى واخذ ذلك وآتى به امه فاصلحته الوانا على ما يحب ابوه * واخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الاكبر الفاخرة التي عندها في البيت فالبستها يعقوب ابنها الاصغر * وكست يديه وملامحه عنقه بجلد المعز * ودفعت الى يعقوب ابنها ماصنعة من الالوان والخبز * فدخل على ابيه وقال ياأبت . قال هاءنذا من انت

(١) المصدر نفسه ، ف ٢١ ، آية ٩-١١ .

يابني * فقال يعقوب لابيه انا عيسو برك قد صنعت كما امرتني. قم فأجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك * ثم قال له اسحق ابوه تقدم قبلني يابني * فتقدم وقبله فاشتم رائحة ثيابه وباركه وقال هاهي ذي رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب * يعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الارض يكثر لك الحنطة والخمر * * وتخدمك الامم وتسجد لك القبائل سيدا تكون لاختوك ولك بنو امك يسجدون لاعنك ملعون ومباركك مبارك ^(١) ، ثم جاء عيسو وقدم الطعام لابيها اسحاق ابوه فقال له من انت [قال انا ابنك برك عيسو * فارتعش اسحق ارتعاشا شديدا جدا وباركته نعم. ومباركا يكون * فلما سمع عيسو كلام ابيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جدا وقال لابيه باركني انا ايضا يا ابت * فقال قد جاء اخوك بمكر واخذ بركتك] ^(٢) . وحتى في ذلك نرى الخطأ في قول يعقوب من عدم معرفته يعقوب في بداية كلامه ، ثم تأكده لعيسو ان يعقوب جاء بالاكل وباركه .

٣- يأتي يعقوب بعد فعلته الاولى لاختذ البكورية في طريق آخر يضعها لابن يوسف الصغير دون الكبير في قصة غير مقنعة فقالت التوراة . [ورأى اسرائيل ابني يوسف فقال من هذان * فقال يوسف لابيه هما ابناي اللذان رزقنيهما الله هاهنا ، قال ادنهما مني لباركهما * وكانت عينا اسرائيل قد ثقلنا من

(١) سفر التكوين ، ف٢٧ ، آية ١-٣٠ .

(٢) المصدر نفسه : ف٢٧ آية ٣٢-٣٥ ، ينظر قاسم : التناقض في الروايات التوراتية ، ص ٧١

الشيخوخة ولم يكن يقدر ان يبصر . فادناهما منه فقبلهما واحتضنهما * وقال اسرائيل ليوسف لم اكن اظن اني أرى وجهك وهو ذا قد اراني الله نسلك ايضا * ثم اخرجهما يوسف من بين ركبتيه وسجد تلقاء وجهه الى الارض * واخذ يوسف الاثنتين اقرائيم بيمينه الى يسار * اسرائيل ومنسي بيساره الى يمين اسرائيل وادناهما منه * فمد اسرائيل بيمينه فجعلها على راس افرائيم وهو الاصغر ويساره جعلها على راس منسي ، خالف بين يديه مع ان منسي كان هو الاكبر * * وراى يوسف ان اباه جعل يده اليمنى على راس اقرائيم فسأه ذلك فامسك بيد ابيه لينقلها على راس افرائيم الى راس منسي * وقال يوسف لابيه لا هكذا يا ابت لان هذا هو البكر فاجعل يمينك على راسه * فابى ابوه وقال قد عرفت يا بني قد عرفت ، ان هذا ايضا يكون شعبا وهو ايضا يعظم ولكن اخاه الاصغر يعظم اكثر منه ويكون نسله جمهور امم * فقدم افرائيم على منسي [(١)] .

٤- اما بالنسبة لبكورية راؤبين فقد روت التوراة ، قول يعقوب [راؤ بين انت بكري قوتي واول قدرتي فاضل في الشرف فاضل في العز * فرت كالماء لاتفضل لانك علوت مضجع ابيك . حينئذ دنسته على فراشي صعدته] (٢)

(١) سفر التكوين ، ف٤٨ ، آية ٨-٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ف٤٩ ، آية ٥ .

يروى عن يعقوب هذا العمل لكن التوراة لم تذكر الوقت الذي اضطجع مع سريه ابيه وفي أي مرحلة ، ثم ما هو موقف يعقوب من الحادث ، تتحاشى ذلك و تأتي على سرد سبب عزل يعقوب لראويين عن بكوريته^(١)

والباحث لهذه الروايات وماتشكله من موضوع مهم في الفكر اليهودي اعني التوراتي ، ادخلت على التوراة ، ضعيفة في حججها وطريقة عرضها ، تجعل من يعقوب صاحب الحق فيها ، يضعها حسبما يراه على وفق منظور ضيق .

اما مانقله الاخياريون العرب في هذه الرواية من اسرائيليات .. فقد دون الطبري (فلما كبر اسحق وعمى ، قال لعيص : يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادع لك بدعاء دعا لي به ابي ، وكان عيص رجلا اشعر ، وكان يعقوب رجلا : اجرد ، فخرج عيص يطلب الصيد ، وسمعت امه الكلام . فقالت ليعقوب يا بني ، اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوه ، والبس جلده وقدمه الى ابيك ، وقل له : انا ابنك عيص ، ففعل ذلك يعقوب ، فلما جاء قال : يا ابتاه كل ، قال : من انت ؟ قال : انا ابنك عيص قال : فضمه ، فقال : المس مس عيص والريح ريح يعقوب ، قالت امه : هو ابنك عيص فادع له قال : قدم طعامك ، فقدمه فاكل منه ، ثم قال : ادن مني ؟ فدنا منه ، فدعا له ان يجعل في ذريته الانبياء والملوك . وقام يعقوب ، وجاء

(١) ينظر : قاسم : التناقض في الروايات التوراتية ، ص ٦٩ .

عيس فقال : قد جننتك بالصيد الذي امرتني به فقال : يا بني قد سبقك اخوك يعقوب ، فغضب عيس وقال : والله لاقتلنه ، قال : يا بني قد بقيت لك دعوة ، فهل ادع لك بها ، فدعا له فقال : تكون ذريتك عدد كثيرا كالتراب ولا يملكهم احد غيرهم وقالت ام يعقوب ليعقوب : الحق بخالك فكن عنده خشية ان يقتلك عيس ، فانطلق الى خاله ، فكان يسري بالليل ويكمن بالنهار ، ولذلك سمي اسرائيل^(١)

وتختلف هذه الرواية ، فضلا عن الاسرائيليات في السبب الذي سمي به يعقوب اسرائيل عن النص التوراتي^(٢)
 رابعاً : الاسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام :

١- الاسرائيليات في قوله تعالى { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا }^(٣)
 عن السدي قال : (قالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال : هو اول ما ينتشر من جسدي ، قالت : يا يوسف ما احسن عينيك ، قال : هي اول ما يسيل الى الارض من جسدي ، قالت : يا يوسف ما احسن وجهك ، قال : هو للتراب ياكله ، فلم تزل حتى اطعمته فهمت به وهم بها ، فدخل البيت وغلقت الابواب ، وذهب ليحل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قائماً في البيت قد عض على اصبعه يقول : يا يوسف لاتواقعها ، فانما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لايطاق ومثلك ان واقعها

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج ١ ، ص ٣٢٠؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٢) ينظر : سفر التكوين ، ف ٣٥ ، اية ١٠ .

(٣) سورة يوسف : اية ٢٤ .

مثله اذا مات وقع في الارض لا يستطيع ان يدافع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه ، ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدافع عن نفسه فربط سراويله ، وذهب ليخرج يشتد ، فادرسته فاخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى اخرجته منه ، وسقط وطرحه يوسف ، واشتد نحو الباب ^(١).

وليس ادل على هذا : مما روى عن وهب بن منبه قال : " لما خلا يوسف وامراة العزيز ، خرجت كف بلا جسد بينهما ، مكتوب عليها بالعبرانية " افمن هو قائم على كل نفس بما ماتفعلون " ، ثم انصرف الكف ، وقاما مقامكما ، فعادت الكف الثالثة مكتوب عليها كسبت " ، ثم انصرف الكف ، وقاما مقامهما ثم رجعت الكف بينهما مكتوب عليها بالعبرانية " انا عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون " ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " وانصرف الكف ، وقاما مقامهما

ثم انصرف الكف ، وقاما مقامكما ، فعادت الكف الثالثة مكتوب عليها " ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " وانصرف الكف ، وقاما مقامهما فعادت الكف الرابعة مكتوب عليها بالعبرانية : " واتقوا يوما فترجعون فيه الى الله

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٣٣٧؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ ج١ ص١٤١.

ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون" فولى يوسف عليه السلام هاربا".^(١)

٢- الروايات التوراتية في لقاء موسى مع آدم :

عن ابي هريرة قال : " وحاج موسى آدم عليهما السلام فقالت انت الذي اخرجت الناس بذنبك من الجنة واشقيتهم ؟ قال آدم : ياموسى ، انت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وتلومني على امر قد كتبه الله علي قبل ان يخلقني ، او قدره علي قبل ان يخلقني . قال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه ، واعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء ، وقربك نجيا ، فبكم وجدت الله كتب التوراة ؟ قال موسى : باربعين عاما ، قال آدم . فهل وجدت فيها {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} ^(٢) قال : نعم قال : افتلومني على ان عملت عملا كتب الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة ؟ قال موسى : انت آدم الذي خلقك الله بيده ، واسجد لك ملائكته واسكنك الجنة ثم فعلت ما فعلت ؟ فقال انت موسى الذي كلمك الله واصطفاك برسالاته . وانزل عليك التوراة انا اقدم ام الذكر ؟ قال بل الذكر ، فحج آدم موسى" ^(٣).

(١) الميوطي : الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٥٢٤ ؛ ابو شهبة : الاسرائيليات والموضوعات ، ص ٢٢١ .

(٢) سورة طه : ايه ، ١٢١ .

(٣) قصص الانبياء ، ص ٢٨ .

روى ابن كثير ذلك ، والغلط واضح فيها من استحالت لقاء آدم مع موسى لبعد الحقبة بينهما ، ثم الاول مات وانقطع اثره والثاني نبي الى قومه ، ثم سؤال آدم لموسى عن التوراة وعن مدة كتابتها وكيف عرف اربعين عاما بذلك موسى . سواء كانت اربعين بعمر سنين الدنيا ام الآخرة ؟

٣- الروايات التوراتية في قصة داود:

روت التوراة عن داود قولها [وكان عند المساء ان قام داود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة جدا فارسل داود وسال عن المرأة ف قيل له هذه بتشايع بنت اليعام امرأة اوريا الحثي فارسل داود رسلا واخذها فدخلت عليه فدخل بها وتطهرت من نجاستها ورجعت الى بيتها وحملت المرأة فارسلت واخبرت داود وقالت أنني حامل * فارسل داود الى يواب ان ارسل الي اوريا الحثي فارسل يواب اوريا الى داود * فجاء اوريا فاستخبره داود عن سلامة يواب الشعب وعن الحرب * ثم قال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجلك ، فخرج اوريا من بيت الملك وخرج وراءه طعام من عند الملك * فرقد اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته * فقال داود لاوريا اما جئت من السفر فما بالك لا تنزل الى بيتك * فقال اوريا لداود ان التابوت واسرائيل ويهوذا مقيمون في الخيام ويواب سيدي ، عبيد الملك سيدي نزول على وجه الصحراء وانا ادخل بيتي واكل واشرب

وادخل على اهلي لا وحياتك وحياة نفسك اني لأفعل هذا *

فقال داود لأوريا امكث اليوم وغدا اصرفك فبقي اوريا في اورشليم ذلك اليوم ووعدته * فدعاه داود فاكل بين يديه وشرب واسكره وخرج مساء فاضطجع في مضطجعه مع عبيد سيده والى بيته لم ينزل * فلما كان الصباح كتب داود الى يئوب كتابا وارسله بيد اوريا * وكتب في الكتاب قائلا وجهوا اوريا الى اذ يكون القتال شديدا وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت * فكان في محاصرة يئوب للمدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان فيه رجال الباس * فخرج رجال المدينة وحاربوا يئوب فسقط بعض الشعب من عبيد داود وقتل اوريا الحثي ايضا * فارسل يئوب واخبر داود بجميع ماكان من امر الحرب * وامر يئوب الرسول وقال له اذا فرغت من كلامك مع الملك عن كل ما كان في الحرب * فاذا ثار غضب الملك وقال لم دنوتم من السور لتحاربوا اما تعلمون ان الذين فوق السور يرمونكم..... وقتل ايضا عبدك اوريا الحثي * فقال داود للرسول كذا تقول ليئوب لا يسؤك ذلك لان السيف يأكل هذا وذاك شدد قتالك على المدينة واضربها وانت شجعه * وسمعت امرأة اوريا ان زوجها قد مات فناحت على بعها * ولما تمت ايام مناحتها ارسل داود وضمها الى بيته فكانت زوجة له . وولدت له ابنا وساء ماصفة داود في عيني الرب^(١).

(١) سفر الملوك الثاني، ف ١١، آية ١-٢٧.

أما ما جاءت به الروايات العربية عن السدي قال : " إن داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام ، يوماً يقضي فيه بين الناس ، ويوما يخلوا فيه لعبادة ربه ، ويوما يخلوا فيه لنسائه ، وكان له تسع وتسعون امرأة ، وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب . فلما وجد ذلك فيما يقرأه من الكتب ، قال : يارب أرني الخير كله قد ذهب به أبائي الذين كانوا قبلي ، فاعطني مثل ما أعطيتهم وافعل بي مثل ما فعلت بهم . قال : فأوحى الله إليه أن إباءك ابتلوا ببلايا لم تبطل بها ، ابتلي إبراهيم بذبح ابنه ، وابتلي إسحاق بذهاب بصره وابتلي يعقوب بحزنه على ابنه يوسف ، وإنك لم تبطل من ذلك شيء قال يارب ابتليني بمثل ما ابتليتهم به ، واعطني مثل ما أعطيتهم . قال : فأوحى إليه أنك مبتلى فاحترس . فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث وجاءه الشيطان وقد تمثل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجله وهو قائم يصلي . قال فمد يده لياخذه فتنحى فتبعه ، فتباعد حتى وقع في كوة . فذهب لياخذه ، فطار من الكوة ، فنظر أين يقع فبيعت في أثره ، قال فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها ، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقا ، فحانت منها التفاتة فأبصرته ، فألقت شعرها فاستترت به ، قال : فراوده في ذلك رغبة ، قال : فسأل عنها فقيل له إن لها زوجا ، وإن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا ، قال : فبعث إلى صاحب المسلحة يأمره أن يبعث أهريا إلى عدو كذا وكذا ، قال : فبعثه ففتح له ، قال : وكتب إليه بذلك ، فكتب إليه أيضا : أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، أشد منهم بأسا ، قال : فبعثه ففتح له أيضا ، قال : فكتب إلى داود بذلك ، قال : فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو

كذا وكذا . قال فبعثه ، قال : فقتل المرة الثالثة ، قال وتزوج داود امراته ، فلما دخلت عنده لم تلبث عنده يسيرا حتى بعث الله ملكين في صورة انسين فطلبا ان يدخلوا عليه ، فوجداه انه في يوم عبادته ، فمنعهما الحرس ان يدخلوا عليه ، فتسورا عليه المحراب . قال : فما شعر وهو يصلي اذا هو بهما بين يديه جالسين ، قال : ففرع منهما فقالا : لا تخف انما نحن خصمان بقى بغضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق وكما تشطيط^(١) فقص قصتهما التي جاء ذكرها في القرآن الكريم {إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً^(٢) فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا ، اذ لك تسع وتسعون امرأة وئثم يكن لاهريا الا امرأة واحدة . فلم تزل تعرض له بالقتل حتى قتل ، وتزوجت امراته . قال فنضر فلم يجد شيئا قال فعرف ما وقع فيه ، وما ابتلي به ، قال فخر ساجدا فبكى^(٣)

ولم تكتف التوراة والاخباريون بذلك بل وردت روايات توراتية تنافي عصمة الانبياء واخلاقهم [وكان الملك داود شاخ وطعن في السن وكانوا يدثرونه بالثياب فلا يدفا * فقال له عبيده ليلتمس لسيدنا الملك فتاة عذراء تقوم بين يدي الملك تؤانسه وتضطجع في حجره * فيدفا سيدنا الملك * فالتمسوا فتاة جميلة

(١) سورة ص: اية ٢٢ .

(٢) سورة ص : اية ٢٣ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٤٨١-٤٨٢ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٢٨٢ .

في جميع تخوم اسرائيل فوجدوا ابشاج الشونمية فاتوا بها
الملك^(١).

وعن كعب عن ابن عباس :روي ان داود لما دخل عليه
الملك فاقضى على نفسه فتحولا في صورتها ، فعرجا الى
السماء فسمعها وهما يقولان قد قضى الرجل على نفسه ، فعلم
داود ان عني بذلك ، فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا
لحاجة او لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام الاربعين
يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه
وهو يناجي ربه عز وجل ويساله التوبة^(٢).

وعن وهب ان داود اتاه نداء من العلي الاعلى . قد غفرت
لك . قال يارب كيف وانت لا تظلم احدا ، قال : اذهب الى قبر
اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه ، قال : فانطلق وقد لبس
المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا : فقال لبيك من هذا
الذي قطع علي لذتي وايقضني ، قال انا داود ، قال : فما حاجتك يا
نبي الله : قال جئت جئت اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني
اليك ، قال : وما كان منك الي ؟ قال : عرضتك للقتل . قال
: عرضتني للجنة فانت في حل مني^(٣).

(١) سفر الملوك الثالث ، ف ١ ، اية ١-٥ .

(٢) العليمي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٣) العليمي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١١ .

الفصل الرابع : الإسرائيلية في التاريخ العربي القديم : أولا : المؤرخون وكتابة التاريخ العربي القديم:

إن دراسة التاريخ القديم ، ضرورة قومية ودينية، تعد قومية لان هذا تاريخنا ، وواحد من الأسس الرئيسة لدراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم ، فالحقائق تشير ان بلاد العرب إنما هي الموطن الأصلي للساميين، وأنهم خرجوا في حقب فيما بين الألف الرابعة والثانية قبل الميلاد، الى مصر وسورية والعراق ، وهي دينية لانها مهبط ديانات التوحيد منذ عصر ابراهيم (عليه السلام) ^(١) لذلك فالمنظار الذي نرى من خلاله الماضي يجب ان يعدل او يعاد تعديله من جيل لآخر، لان ما تراه صحيحا لأجدادنا كثيرا ما يظهر غير ذلك بالنسبة لنا ^(٢).

ومما يثير الاسف هو تهاون المؤرخين العرب في تدوين التاريخ العربي قبل الاسلام، لاسيما القديم منه، الذي يبعد من الاسلام حقبة من الزمن وإكثر، لا يصح ان يكون تاريخا، لانه ضعيف في طبعه ومادته عن التواريخ ومادته ، لذلك لم يظهروا مقدرة في تدوين رواياته . واقتصر عملهم على الحقبة التي سبقت ظهور الاسلام ^(٣).

لقد وفق هؤلاء المؤرخون العرب في كتابة التاريخ العربي الاسلامي توفيقا كبيرا جدا، ولاسيما في جمع رواياته ونقدها وتحليلها، فكانوا ينظرون الى الاخباريين نظرة سيئة فيها شيء من الريبة وعدم التقدير، فما كان ذلك الا لروايته اخبار عرب ما قبل الاسلام ، واشتغالهم بجمع

(١) مهران :دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٢) احمد جودت: نظرات حول اعادة كتابة تاريخنا ،مجلة الآداب ، تعني بشؤون الفكر والأدب، بيروت، العدد ٤ - ٥ لسنة ١٩٧٩ ، ص ٨٩ .

(٣) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

تاريخه والتحدث عنها ولابتعادهم عن منهج المحدثين^(١) اذ ظهر من الايام الاولى للاسلام وعقب عمليات التحرير لا سيما شعور عام لدى المسلمين الاوائل بأن عهدا جديدا قد بدأ ، واذا كان هذا العهد قد انتهى الحقبة التي سبقته، وبدلهم بها عهدا من النصر والحكم والسيادة، فانه في الوقت نفسه أنهى أو غير من تاريخ ومصائر أقوام اخرى معاصرة ونبه الى ماضي أقوام وشعوب بائدة^(٢). لذلك عالجوا التاريخ العربي الاسلامي بكل دقة ، متخذين في سبيله سبلا شتى لتوخي الدقة في نقل رواياته وتدوينها، حتى اسهمت تلك الكتابات في ظهور علم التاريخ عند العرب ، بالشكل الذي نعرفه ونلمسه في معظم كتاباتهم ، بعد ان اصبح علما خاصا، له قواعده وقوانينه الخاصة^(٣) منذ مطلع القرن الثاني للهجرة^(٤).

وفي الوقت الذي ينصرف فيه المؤرخون عن تدريس تاريخ العرب قبل الاسلام، الا انهم اقتصروا على ان يكون مقدمة لتواريخهم المتصلة ، وحتى هذه لم تكن دقيقة. وهذا يضع امامنا تساؤل فيما اذا كانت هناك كتب مدونة عن تلك الحقبة ، أولم يكن لديهم ما يقولونه عن حاجتهم غير هذا المكتوب، والذي وعوه وتحذثوا به الى المؤرخين العرب أولم يكونوا يميلون الى تدوين تاريخهم ، لذلك لم يكونوا مثل الروم او الفرس يحملون أخبارهم وأخبار من تقدم منهم^(٥).

(١) علي: المصدر نفسه، ج١، ص ١٠٧.

(٢) كساسة : منهج وهب في كتابه المبتدأ، ص ٣٤٣.

(٣) محمود مبروك: تاريخ العرب ، (دست) ، - م) ، ص ٦٠.

(٤) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ١٨.

(٥) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ ، ص ١٠٥، مهران : دراسات في تاريخ العرب

القديم ، ص ٣.

والمهم في القول ، عندما جاء الاسلام وجاء زمن التدوين لم يجد اهل الاخبار امامهم شيئا غير هذا الذي روه وذكروه ، وما كان من بقايا ترسبت في ذاكرة المعمرين من اخبار^(١) ، ثم ازداد الأمر صعوبة اذ ان الخط العربي لم يكن أول الأمر منقوطة ، وان أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بإرشاد الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأمر كذلك بالنسبة الى الكتابة النبطية^(٢).

وهناك سبب آخر يعزوه الكتاب لإهمال التاريخ العربي القديم وعدم تدوينه ، وهو موقف الإسلام تجاه قضايا الحقبة التي سبقته ، وسعيه الى استئصال شافته الدينية وفقا للحديث النبوي الشريف (الإسلام يجب ما قبله)^(٣) ، جعلت الكثير من العلماء الابتعاد عن دراسة هذه الحقبة ، الأمر الذي ادى الى ضياع الكثير من أخبارها وبالتالي نسيانها والى ابتداء التاريخ عند العرب المسلمين بعام الفيل^(٤).

ويعلق مهران^(٥) على ذلك في قوله ، ربما قد جانب الحق هؤلاء المؤرخون الى حد كبير ، الا ان الحديث النبوي الشريف كان ردا على موقف عمرو بن العاص ، حين اشترط قبل مبايعته رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يغفر له ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك :

(١) علي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٢) القفطي ، جمال الدين ، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢١ هـ) : انباء الرواة واخبار النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ ، ج ١ ، ص ٤ . ينظر : زيدان : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٩ .

(٣) مسلم : صحيح مسلم : ج ١ ، ص ٧٨ .

(٤) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ١٠٨ - ١١٠ ؛ ينظر : نيلسن : ديتلف ، التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٥) مسلم : صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٧٨ .

"أما علمت، ان الإسلام يهدم ما كان قبله ، وان الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وان الحج يهدم ما كان قبله" (١).

واذا كان الامر كذلك فمن اين جاء ابن الكلبي بمادة كتابه الأصنام ، بل كيف يتفق ذلك والقران الكريم، في تعرضه لحياة العرب السابقة ، من الناحية السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، فقد ذكر بعض المعبودات الدينية في قوله تعالى { وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا } (٢) وقوله { أَقْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْبُزْءَ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى } (٣).

هذا فضلا عن ذكر القران لحياتهم ومثلهم وما كانوا يمارسونه او اعتادوا عليه وكذلك ما جاء في كتب التفسير والحديث من اخبار في وصف اصنام العرب قبل الإسلام وهيئاتها وشكل حجاتها وأوقات الحج اليها (٤).

والحقيقة ان هذا يدعم رأينا في ان الإسلام لم يعمل على طمس حياة العرب قبل الإسلام التي تحدث بها بعض المؤرخون ، اذ من المستحيل ان يكون قصد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك بقدر ما تعلق الامر بالقضايا الشخصية وما فعله العرب من منكرات لا تتفق وروح الدين الجديد ، فضلا عن الحياة الاجتماعية التي جاء بها الإسلام ، فقد كان ابن عباس حريصا على الشعر العربي قبل الإسلام، ويحث الناس على تعلمه

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٦.

(٢) سورة نوح ، الآية ٢٣ .

(٣) سورة النجم ، الآية ١٩ - ٢٢ .

(٤) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

وطلبه لتفسير القرآن، اذ يقول: " اذ سألتكم عن شيء ،من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فان الشعر ديوان العرب" ^(١).

لذلك لا بد وان تكون هناك أسباب أخرى غير تلك التي ذكرناها عملت على إهمال تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام والتي نعزوها الى :

١- العرب أنفسهم، لقد كان القوم في معظمهم أميين ، لا يكتبون على الأقل في العصور القريبة من الإسلام . وقد اشار الحديث النبوي الى ذلك " انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب" ^(٢)، حتى اننا لا نجد في مكة عشية ظهور الاسلام، الا بضعة عشر نفرا من الاوس الى جانب قلة نادرة من النساء منهن الشفاء بنت عبد الله ^(٣) البدرية ممن يقرؤون ^(٤).

٢- ان العرب في تلك الحقبة ،لا سيما في وسط بلاد العرب (الحجاز ونجد) لم يدونوا تاريخهم ،بل كانوا يتذكرون أيامهم وأحداثهم وما يقع لهم وليس من المعقول ان نطالب الذاكرة ان تعي كل التاريخ وكل الشعر جيلا بعد جيل من دون تدوين أو تسجيل، حتى بداية عصر التدوين في عصر الدولة الأموية (٤١ - ١٣٢هـ)، اذ ان التاريخ القديم قد اختلطت فيه القصص والأساطير ، وأصبح من الصعب على المسلمين أن يفرقوا بين

(١) مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٧.

(٢) ابن حجر : فتح الباري ، ج ٤ ، ص ١٥٩.

(٣) الشفاء بنت عبد الله: صحابية جليلة ذات عقل ونقل وفضل وجودة رأي، كان طلب اليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتعليم حفصة الكتابة الخليفة عمر (رضي الله عنه) يقولها في الرأي ويرضاها وقيل ولاها شيء من امر السوق ، ينظر: عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢ ، ج ٢ ، ص ٣٠٠.

(٤) العلي: التدوين وظهور الكتب المصنفة، ص ٦.

رواية صادقة وأخرى كاذبة ، مما أدى آخر الأمر الى ان تخلسو كتاباتهم الى حد كبير من الصفة التاريخية^(١) وتبتعد كما يقول ابن خلدون عن طرق التحقيق والتفتيح والغلط والوهم "فسبب الأخبار والتقليد في الآدميين عريق"^(٢).

٣- لم يأخذ المؤرخون العرب من الكتب اليونانية واللاتينية والسريانية لتدوين أخبارهم عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، لا قبل الميلاد ولا بعده ، مع انها أضبط وأدق من الأصول الفارسية ، ومن الروايات التي تعتمد على المشافهة ، وقد كان من عادة اليونان الحاق عدد من المخبرين والمسجلين الرسميين بالحملات العسكرية لتسجيل أخبارها ، كما حوت الكتب اليونانية بعد الميلاد حوادث مهمة عن انتشار النصرانية بين العرب^(٣).

٤- عدم معرفة العرب خط المسند أو معرفة اللغة التدميرية أو المعينية فضلا عن السبئية والحضرية ، النبطية ، والآرامية ، وبقي الأمر كذلك حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، فاتجهت أنظار الباحثين الغربيين الى ارتياد النقوش بصفتها المصدر الحقيقي الذي يمكن الاعتماد عليه في التعرف على لغات العرب القدامى^(٤).

(١) مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٦.

(٢) ابن خلدون : ج ١ ، ص ٣.

(٣) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ٨١.

(٤) مهران : المصدر نفسه ، ص ١١.

٥- يرى علي^(١) غير الذي ذكر، اذ يعزو ذلك الى ان اهل الجزيرة كانوا قد استبدلوا القلم أو الخط الذي كان يكتب فيه قبل الإسلام، بقلم جديد مشتق من الأقلام الارامية الشمالية ، وذلك بانتشاره بينهم على ايدي المبشرين، وبالاجار مع عرب العراق، ولا سيما سكان الحيرة والانبار ، وهذا القلم الذي كان يكتب به اهل مكة واهل يثرب عند ظهور الإسلام ، وبذلك شارك هذا القلم في موت قلم المسند واختفائه من هذه المناطق ، مما ادى الى انقطاع صلات القوم بالثقافة العربية اليمنية.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١ ، ص ١٢٢.

ثانيا : التاريخ عند العرب القدماء:

"لا شك أن كل أمة تكتب تاريخها، كما تحب وتهوى، لا كما تريد الحقيقة المجردة عن كل غرض، فهي تجتهد في ان تصور الوقائع والحوادث التي تقع بينهما وبين أية أمة أخرى، بالصورة التي تظهرها كأنها أمة قد اجتمعت فيها كل المزايا، في حين تصور خصومها بشكل يدل على انهم قد جمعوا كل الصفات المذمومة"^(١).
هكذا صور بنو إسرائيل تاريخ الأمم المعاصرة والمجاورة لهم ولا سيما العرب.

وهكذا وجدنا أنفسنا في تاريخنا العربي القديم، أمام رواية يهودية عمدت الى صياغة أحداث ذلك التاريخ كما تريد، ولا سيما في مجتمع لم يكن للأخبار والرواية فيه أسناد يعتمد عليها، وغلب رواة الشعر وأغلبهم من مشايخ القبائل عليها^(٢).

فثقافة مجتمع ما قبل الإسلام ، ثقافة شفوية ، لم تكن الكتابة بالمعنى الحقيقي موجودة، وحتى في المناطق التي كانت على درجة من التقدم في الحضارة^(٣)، مجتمع يتذكر أبنائه أيامهم وأحداثهم عن طريق الشفاهية على هيئة أشعار أو اخبار متفرقة عن الهتهم وحياتهم الاجتماعية ومآثرهم وغزواتهم وأنسابهم^(٤).

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٣.

(٢) الجمل: التاريخ عن العرب ، ص ٤٣.

(٣) نصار : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٥.

(٤) البيطار: العرب والوعي التاريخي ، ص ١٢٨.

أما العرب الذين نزلوا في حواضر شبه الجزيرة العربية، فقد تركوا لنا شيئاً من كتاباتهم ، وبعض أخبارهم تتراوح تواريخها بين القرن الثامن قبل الميلاد والقرن السابع الميلادي^(١).

فقد نقش أهل اليمن بالخط المسند على جدرانهم لاعتبارات شرعية لهم ، من أخبار ملوكهم وشؤونهم العامة، وسجلت تلك الكتابات مختلف الفعاليات ، كأعمال البر والتقوى ، وتقديم الجزية ، ومشاريع الري ، وإنشاء الأسوار ، فضلاً عن الحملات العسكرية، وخلدوا لنا أعمالاً هامة نجد فيها في البدء مشوشة لتاريخ الحوادث ، ثم ادخل عليها فيما بعد تقويمها بعد سنة (١١٥ ق.م) ، في عهد الدولة القتبانية^(٢).

هذا التطور في استخدام فكرة الزمن يوحي بوجود شيء من الفكرة التاريخية، فضلاً عن ذلك فإن الهمداني يشير الى وثائق ملكية وسجلات حميرية حفظت واستفيد منها فيما بعد^(٣).

ومن جانب آخر كانت لدى المناذرة كتب تحوي أخبار الحيرة وأنسابهم وسير أمرائهم، وكانت محفوظة في كنائس الحيرة، كما انهم كانوا يعرفون الكثير من الأخبار الفارسية، ولكن لا نجد ما يشير الى ان عرب الحيرة كانت لديهم فكرة تاريخية وهي اقرب الى الواقع^(٤). فضلاً لما ذكر اعلاه لم تترك هذه الحقبة أدباً مكتوباً، فهي حقبة ثقافة شفوية كما قلنا ، ومع ان تراثنا على العموم ادى الى استمرار

(١) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ١٢ ،

(٢) الدوري: المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٣) البيطار : العرب والوعي التاريخي ، ص ١٨٢ .

(٤) الدوري : المصدر نفسه ، ص ١٦ .

الاهتمام بالأيام والأنساب والى بقاء الأسلوب القصصي الشبه التاريخي، الا انه يخلو من أي نظرة تاريخية^(١).

ومن المهم ملاحظة ان مجموع الأخبار والروايات عن تاريخ العرب قبل الإسلام مع مدوناتا مشوبة بكثير من الخلط والغموض والتناقض ، سواء ما كان متصلا بالأنساب والأسماء والإعلام أم بالأحداث المتنوعة الأخرى^(٢).

والواقع ان معظم الاخبار التي رواها المؤرخون العرب عن تلك الحقبة تشوبها الخرافات والأساطير ، وقد اشار ابن خلدون الى ذلك اذ قال " ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة من ملوك اليمن وجزيرة العرب، أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية والبربر من بلاد المغرب"^(٣) ويرجع مرة أخرى فيقول : " وأمثال ذلك كثير وتمحيصه انما هو بمعرفة العمران، وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تحميص الأخبار، وتميز صدقها من كذبها ،وهو سابق التمحيص بتعديل الرواة"^(٤).

ومن اجل ما ذكر، فالروايات التي جاءت مدونة في المصادر العربية الإسلامية ، يجب ان تأخذ بعين الحيطه والحذر ، لانها لم تؤخذ من مصادر مدونة وانما أخذت من افواه الرجال^(٥)، ولا سيما

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٢) دروزه: تاريخ اليهود من أسفارهم ، ص ٢٨ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٤) ابن خلدون : المصدر نفسه، ج ١ ، ص ١٧؛ عبد الله الغياض : دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، مجلة الاستاذ ، العدد ٢ ، لسنة ١٩٧٩ ، ص ٦٩ .

(٥) البكر : مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٣ .

الروايات اليمنية التي في أغلبها أسطورية تندر فيها المعلومات التاريخية، ولا سيما تلك الأخبار التي رواها اخباريون يمنيون، فقد كانت سزيجا من القصص الشعرية والإسرائيليات مع شيء من خيالية الرواة، محاولة منهم لتمجيد عرب الجنوب، وكانت هذه الروايات تتميز.

اولا : قلة مادتها التاريخية لصبغتها الأسطورية.

ثانيا : انها تفتقد الى التسلسل التاريخي^(١).

وأخيراً فإن سيادة النظام القبلي في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، أدى بصفة عامة الى عدم وجود تاريخ مكتوب، واقتصر القوم على رواية الأخبار، يتحدثون عن قبائلهم وعلاقاتهم مع القبائل الأخرى، فضلا عن حوادثها وأيامها . لاسيما الأنساب، لما للنسب من أهمية في هذا المجتمع ، تفوق أهميته في أي مجتمع آخر، وليس مما شك في ان تاريخا من هذا النوع لا يعيش الا بقدر ما يعيش رواته وهو قريب من القصص والأساطير.

ومن المهم قوله... ان ما استفاده المؤرخون العرب من روايات أهل الكتاب التي أخذت مجالها الواسع والأثر الأكبر الذي تركته ، فانه في الوقت الذي نعزو الخطأ الى الرواة اليهود. في الحقيقة يشترك معهم المؤرخون العرب ولأسباب كثرة نذكر منها:

١. ان معظم روايات الإخباريين عن وهب او كعب وغيرهم، لم يحاول المؤرخون العرب القدامى نقد ومناقشة أخبارهم او التعليق على رواياتهم او تجنبها .

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

٢. يؤكد اغلب علماء الجرح والتعديل وحتى الكتاب المحدثون على انه لا يمكن الطعن في الرواة اليهود ، أو ممن روى عنهم أو تكذيبهم في محاولة لابعاد الشبهة على انهم من الصحابة والتابعين ، وهؤلاء بطبيعة الحال بعيدين عن مطاعن الشك والتكذيب.
٣. هناك تردد في الأخذ والطعن ، مثلما روي عن معاوية بن أبي سفيان عندما يتحدث عن كعب "الا ان كعب الأخبار احد العلماء ان كان عنده علم كالثمار وان كنا لمفرطين" (١).
٤. محاولة القاء اللوم على التابعين وأثرهم في نقل الرواية ، ان ما وضعوه اعني (اليهود) الرواة هو من عمل اسلافهم.
٥. ما هو موقف المؤرخ العربي الإسلامي من الروايات في إسنادها لأخبارهم وهل لديه مفهوم خاص للإسرائيليات ، وانما نراه فقط يذكر مؤلفات وهب ان له كتاب بأسم الإسرائيليات (٢) ثم لماذا لم يقم الكتاب وحتى كتاب الجرح والتعديل في محاولة لبيانها والحث على ترك العمل فيها والاعتماد عليها.
٦. لم يعتمد اغلب المؤرخين على قراءة التوراة، وان الذي حصل هو ان جل اعتمادهم على الرواية الشفوية من اهل الكتاب ، يستثنى من ذلك اليعقوبي الذي يبدو عليه اعتماده على التوراة في كتابة

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٨ ، ص ٤٣٨ .

(٢) هورفتس : المغازي الاولى ومؤلفوها ، ص ٣٢ .

أخباره، لذلك نراه يقول (وفي التوراة) وهذا العمل بحد ذاته ساعد الكثير من الرواة اليهود على سرد روايات كثيرة لم يرد لها ذكر. وحتى تلك التي جاء ذكرها في القرآن نقلت بصورة مخالفة أو زيدت عليها ما ليس فيها.

ثم إن أغلب الإسرائيليات كانت ترمي في الحقيقة إلى أسس معينة منها:

أ- تمجيد اليهود للشخصية التي يرونها ، ايجابية في مجمل مواقفها ولا سيما السياسية وإبرازها لتأخذ مكانتها الاجتماعية ، باعتبار ذلك استجابة لرغبة الرعية وتقربا اليهم.

ب- طمس معالم من يخالف مواقفهم وإظهار سلبياتهم عملهم ، لذلك عملت على السكوت عن بعض الشعوب مثل الكنعانيين وتشويه تاريخ العرب.

ثالثا : الإسرائيلية في بناء المدن:

يبدو ان المدن القديمة كان لها نصيب كبير في كثرة الروايات التوراتية عنها، وأنا لا أعني ما هو موجود في التوراة ، وإنما ما ورد عن اهل الكتاب. لاسيما ان العرب في تلك المرحلة. لا تسمح الظروف لهم، بمعرفة المدن التي تقع بجوارهم ، او البعيدة عنهم، نتيجة للحياة التي كانوا يعيشونها، من ضنك وجذب ، فضلا عن بعد المسافات وصعوبة النقل وبعد المسافة بين الشمال والجنوب .

كانت اول المدن التي جذبت انتباه المؤرخين وجاءت في كتبهم التاريخية وتفسيراتهم مدينة ارم ذات العماد^(١)، وقد اختلف فيها، فبعضهم قال هي مدينة على الأرض كانت واندرست^(٢)، فهي لا تعرف اليوم ، وقيل هي بلد منه الاسكندرية^(٣) وبعضهم يقول هي دمشق^(٤) فهي لا تعرف اليوم، وقيل هي بلد باليمن بين حضرموت وصنعاء من بناء شداد بن عاد^(٥)، ورووا أن شداد بن

(١) يقول المسعودي: مملكة هذه الأمة أرم ذات العماد، وهم نوو خلق عجيب وأراؤهم جاهلية وبهذا البلد على هذا البحر خبر ظريف، وذلك أن سمكة عظيمة تأتيهم في كل سنة فيتناولون منها، ثم تعود ثانية فتتوجه نحوهم من الشق الاخر فيتناولون منها، وقد عاد اللحم على الوضع الذي أخذ منه أولا، وخبر هذا مستفيض من تلك الديار من الكفار. ينظر: مروج الذهب، ج ١ ، ص ١٩٥.

(٢) ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٩١هـ —) : البلدان ط ٢ : تحقيق يوسف الهادي ، عالم الكتب ، ١٩٩٦ : البلدان ، ص ١٢٤.

(٣) الزمخشري : الكشف، ج ٣ ، ص ٦١٩ ؛ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ١٩٦.

(٤) السيوطي : الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٤٧. وقال ابن كثير ومن زعم ان المراد بقوله " ارم ذات العماد " مدينة ، أما دمشق أو الاسكندرية أو غيرها ، فيه ينظر. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٦.

(٥) الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

عاد كان جبارا ولما سمع بالجنة وما أعد الله فيها لأولياؤه من قصور الذهب والفضة والمساكن التي تجري من تحتها الأنهار، والغرف التي من فوقها غرف، قال لكبرائه اني متخذ في الارض مدينة على صفة الجنة، فوكل بذلك مئة رجل من وكلائه وقهارمته^(١)، تحت يد كل رجل منهم الف من الاعوان، وأمرهم أن كان جبارا ولما سمع بالجنة وما أعد الله فيها لأولياؤه من قصور الذهب والفضة والمساكن التي تجري من تحتها الأنهار، والغرف التي من فوقها غرف، قال لكبرائه اني متخذ في الأرض مدينة على صفة الجنة، فوكل بذلك مئة رجل من وكلائه وقهارمته، تحت يد كل رجل منهم الف من الاعوان، وأمرهم أن يطلبوا فضاة فلاة من ارض اليمن، ويختاروا أطيبها تربة، ومكنهم من الأموال ومثل لهم كيف يعملون وكتب الى عماله الثلاثة: غانم بن علوان والضحاك بن علوان والوليد بن الريان، أن يكتبوا الى عمالهم في آفاق بلدانهم، أن يجمعوا جميع ما في أرضهم من الذهب والفضة والدرر... فيوجهوا به اليه ثم وجه الى جميع المعادن، فاستخرج ما فيها من الذهب والفضة، ثم وجه عماله الثلاثة الى الغواصين في البحار، استخرجوا الجواهر فجمعوا منها أمثال الجبال، وحمل جميع ذلك الى شداد... فصص به حيطانها، وجعل لها من فوقها غرف... ثم أجرى تحت المدينة واديا ساقه اليها من تحت الأرض أربعين فرسخا، كمدينة القناة العظيمة، ثم أمر فأجرى من ذلك الوادي سواق في تلك السكك والشوارع والازقة تجري بالماء الصافي... ثم بنى

(١) القهرم : المسيطر الحفيظ على من تحت يديه. ينظر : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٩٦ .

لنفسه في وسط المدينة على الشاطئ ذلك النهر، قصرا منيفا
عاليا يشرف على تلك القصور كلها... واستغرق بنائها خمسمائة
عام. وان الله أحب ان يتخذ الحجة عليه وعلى جنوده بالرسالة
والدعاء الى التوبة والانابة، فانتخب لرسالته هودا (عليه السلام)
وكان من صميم قومه وأشرفهم... ألا أنه تمادى في الكفر
والطغيان وذلك تم لملكه سبعمئة سنة فأنذره هود بعذاب وحذره
وخوفه من زوال ملكه... ووافاه الموكلون ببناء المدينة وأخبروه
بالفراغ منها، فعزم على الخروج اليها في جنوده وسار نحوها ،
وخلف على ملكة بحضرموت وسائر أرض العرب أبنه مرثد بن
شداد... فلما قرب شداد من المدينة وانتهى الى مرحلة منها
جاءت صيحة من السماء فمات هو وأصحابه أجمعون ، حتى لم
يبقى منهم احد^(١).

وهذه المدينة ربطت بإرسال هود الى المدينة شداد، وكان
ملكها من أصحاب الأعمار الطويلة. وهذه من الروايات
الإسرائيلية . التي تكلمنا عليها سابقا ، ثم هناك خلاف في عهد
الملك مع المرحلة التي ظهر فيها هود. حسب موقف التوراة منها
حين أقيمت بالحقبة التي تلت نوح وكانت الأعمار في هذه
المرحلة لا تزيد على ١٢٠ سنة نتيجة غضب الرب على الناس^(٢).

(١) الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٥-١٥٦ .

(٢) ينظر: سفر التكوين ، ف ٦ ، آية ٢.

وروي عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة: انه خرج في طلب ابل له فوق عليها، يعني مدينة أرم، فحمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه، فبعث الى كعب الاحبار فسأله عنها، فقال: هي أرم ذات العماد، وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك ، أحمر ، أشقر ، قصير ، على حاجبه خال ، ثم التفت فأبصر ابن قلابة ، فقال هذا والله ذاك الرجل^(١) . وان توراة موسى أشارت اليها^(٢) .

وهذه القصة موضوعة وأثار الوضع واضحة وساطعة عليها ، وكل ذلك من خرافات بني إسرائيل، ومن وضع زنادقتهم، ثم رواها مسلمة أهل الكتاب فيما رووا وحملها عنهم بعض الصحابة التابعين^(٣)، وهذا ما أشار اليه ابن خلدون في نقده لطريقة المفسرين ونقلهم الاخبار من دون تحقيق وتمحيص اذ قال: " وأبعد من ذلك واعرق في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة الفجر في قوله تعالى { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلَ رَبُّكَ يَعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ }^(٤) .

فيجعلون لفظه اسماً لمدينة وصفت بأنها ذات عماد واساطين، وينقلون أنه كان لعاد بن عوص بن أرم ابنان هما شديد وشداد ملكا بعده، فهلك شديد فخلص الملك لشداد ودانت له الملوك ،

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٢) الثعلبي: قصص الأنبياء ، ص ١٤٢ ، مدني: التاريخ العربي ومصادره، ص ١٠٢ .

(٣) أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ٢٨٢ .

(٤) سورة الفجر : آية ٦ - ٨ .

وسمع وصف الجنة فقال : لأبنين مثلها، فبنى مدينة أرم في صحارى عدن في مدة ثلاثمئة سنة، وكان عمره تسعمئة سنة... وهذه المدينة لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الأرض وصحارى عدن التي زعموا أنها بنيت فيها، هي في وسط اليمن وما زال عمرانها متعاقبا والادلاء تقص أطرافها من كل وجه، ولم ينقل عن هذه خبر ولا ذكرها أحد من الإخباريين ولا من الأمم، ولو قالوا أنها درست مثلما درس من الآثار لكان أشبه: إلا ان ظاهر كلامهم ، انها موجودة ... وقد ينتهي الهذيان ببعضهم الى انها غائبة وانما يعثر عليها اهل الريافة والسحر ،مزاعم كلها أشبه بالخرافات^(١) .

(١) تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٢١ - ٢٢ .

١. بناء بيت المقدس :

اختلف المؤرخون في أول من بنى مسجد بيت المقدس ، قيل داود (عليه السلام) ، فقد روى ابن الاثير^(١) "أصاب الناس في زمان داود طاعون جارف، فخرج فيهم الى موضع بيت المقدس، وكان يرى الملائكة تعرج منه الى السماء . فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم؟ فاستجاب له ورفع الطاعون. فاتخذ ذلك الموضع مسجدا، وكان المشروع في بنائه لاحدى عشرة مضت من مكة، وتوفي قبل ان يستتم بناءه وأوصى الى سليمان باتمام وأتم بناءه بالرخام وزخرفة بالذهب ورصعه وقوى على ذلك جميعه بالجن والشياطين" وروى بعض العلماء ان أول من بناه الملائكة بأمر الله تعالى^(٢).

وقال كعب : كان لسليمان بن داود النبي (عليه السلام) سبعمئة سرية وثلاث مئة محصنة^(٣) ، وأن الله عز وجل أوحى إليه أن ابني بيت المقدس فكان يعلمه بالجن والانس فكان طعامهم الذي يطعمهم كل يوم من اللحم ستين ألف شاة وعشرين عجل وعشرين ألف فدان والذي يصلح لذلك من الحنطة، وقال كعب لا تسموها : إيلياء ولكنها المقدس انما: إيلياء امرأة بنت بيت المقدس^(٤).

(١) الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) العليمي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٣) ابن الفقيه : البلدان ، ص ١٤٧ .

(٤) العليمي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٧١ .

روي أن الملائكة بنوا المسجد الحرام قبل خلق آدم بألفي عام ، فكانوا يحجونه ، ومن العلماء من قال : بني مسجد بيت المقدس آدم (عليه السلام) وبعضهم من قال أسسه سام بن نوح (عليهما السلام)^(١).

٢. بناء تدمر:

نسبت تدمر الى تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام) ، وهي من عجائب الأبنية، زعم قوم أنها مما بنته الجن لسليمان ومنهم الشاهد على ذلك، ويزعم أهل تدمر ان ذلك البناء قبل سليمان بن داود (عليه السلام) بأكثر مما بيننا وبين سليمان ، ولكن الناس اذا رأوا بناءا عجيبا جهلوا بانيه أضافوه الى سليمان والى الجن^(٢) وهذا القول الاخير توراتي^(٣) وقيل بناها سام بن نوح^(٤).

(١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧١.

(٢) الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(٣) ينظر أخبار الايام الثاني ، ف ٨ ، اية ١ - ١٨ .

(٤) زيدان : العرب قبل السلام ، ص ١١٣ .

٣. بناء الاردن وفلسطين :

يقول أهل السير ان الاردن وفلسطين أبنا سام بن أرم بن سام بن نوح ^(١)، وفي هذا قلد العرب اليهود في كثير من الطرق ، فأقتبسوا منهم رد كل امة الى أب من ابناء التوراة وقس على ذلك تعليل أسماء البلاد وردّها الى أسماء مؤسسيها بما يشبه قول اليهود ان مصر مثلاً بناها مصرايم وأشور بناها آشور وقد ينسبون بناء البلد الى حادثة أو ظرف متقدم مثلاً ان دمشق سميت كذلك لان دمشقوا بناها، والاندلس من التدليس وان الهمزة والنون زائدتان ^(٢).

٤. بناء الكعبة : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } ^(٣).

روية بشأن الكعبة وبنائها روايات كثيرة منها: قال كعب " كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الله عز وجل السموات والارض بأربعين سنة ، ومنها دحيت الارض " ^(٤)، وعن ابي عباس قال " لما كان العرش على الماء قبل ان يخلق

(١) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٢) زيدان : المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٢٧ .

(٤) الازرقى ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٥٢٧ هـ) اخبار مكة ، ط ٢ ، تحقيق رشدي

الصالح بحسن ، دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٩٦٥ ، ج ١ ، ص ٣١ .

الله السموات والارض، بعث الله تعالى ريحا هفافة فصصفت الماء فأبرزت عن حشفة (حجارة تنبت على الارض) في موقع هذا البيت كأنها فيه ، فدحا الله الارضيين من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها الله بالجبال فكان أول وضع فيها أبو قيس فلذلك سميت مكة أم القرى ^(١).

ف قيل بني البيت قبل ابراهيم ، ادم ^(٢)، اذ روى الطبري : " لما أهبط الله ادم من الجنة، قال : اني مهبط معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي فلما كان زمن الطوفان ،رفع ، فكانت النساء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله ابراهيم عليه السلام وأعلمه مكانه فبناه في خمسة أجبل من حراء وثبير ولبنان، وجبل الطور وجبل الخمر" ^(٣).

والصحيح في ذلك ما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " بعث الله جبريل الى ادم، فأمره ببناء البيت ،فبناه ادم، ثم امره بالطواف به وقال له : انت اول الناس وهنا أول بيت وضع للناس" ^(٤).

(١) الازرقى : المصدر نفسه ،ج ١ ، ص ٣٢.

(٢) السيوطي : الدر المنثور ،ج ١ ، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٣) جامع البيان :ج ١ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩.

(٤) ابن حجر : فتح الباري ،ج ٦ ، ص ٣١٠ . وهذه الرواية يأخذها ابن حجر من الازرقى في اخبار مكة ويقطع منها الكلام الطويل بين الاله وادم. ينظر: اخبار مكة ،ج ١ ، ص ٣٦.

وفي رواية أخرى أمر الله تعالى إبراهيم ببناء البيت الحرام ،فضاق بذلك ذرعا ، فأرسل الله السكينة وهي ريح خجوج ، وهي اللينة الهبوب لها رأسان، فسار معها إبراهيم حتى انتهت الى موضع البيت، فانطوت عليه ، فأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة وقيل أرسل الله مثل الغمامة له رأس فكلمة وقال: يا إبراهيم ابن علي ظلي أو علي قدري لا تزدد ولا تنقص فبنى وقيل ان الذي دل على موضع البيت جبرائيل^(١).

وأضاف ابن كثير^(٢) الى الرواية أن الريح لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لها ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول وأتباعها بالمعاول يحفران حتى وقف الأساس.

وفي رواية أخرى ينسب بعض المؤرخين بناء الكعبة الى الملائكة، وقبل ان يخلق ادم (عليه السلام) بألفي سنة، ويذهب هؤلاء الى ان الملائكة خاطبت ادم عند حجه البيت الحرام، وبلسان عربي مبين " ربي حجتك يا ادم، حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام" وأن هذا البيت المقدس انما غرق في طوفان نوح حتى اتى ابراهيم فأعاد بناؤه^(٣).

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج١، ص ١٠٦؛ المقدسي : البدء والتاريخ، ج٤ ، ص ٨٢.

(٢) البداية والنهاية، ج١ ، ص ١٦٥ .

(٣) الازرقى : اخبار مكة ج١، ص ٣٢ - ٣٥ ، النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب

(ت ٧٣٣هـ) : نهاية الإرب في فنون الادب ، لجنة التحقيق والنشر، وزارة الثقافة والارشاد

القومي، القاهرة، (د-ت) ، ج١ ، ص ٢٢٨؛ محمد بيومي مهران : الحضارة العربية القديمة ، دار

المعرفة الجامعية ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٤٨٩.

يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "عجائب الدنيا أربع مرآة معلقة بمنارة الاسكندرية، كان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر، وحرش نحاس : عليه راكب من نحاس بأرض الاندلس باسط يديه رافعها عليه مكتوب ليس خلقي ملك، ولا يطأ تلك البلاد أحد الا ابتلعه النمل. ومنارة من نحاس بأرض عاد، عليها راكب من نحاس، فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منه الماء، فشربوا منه وسقوا وصبوا في الحياض والابار ، فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء. وشعيرة من نحاس: عليها سودانية من نحاس بأرض رومية، فاذا كان أوان الزيتون حضرت السودانية التي من نحاس، فتجيء كل سودانية من الطيارات بثلاث زيتونات، زيتونة في منقارها وزيتونتان في رجليها حتى تلقىها على الشعيرة فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لأراهم وصرجهم الى قابل (١).

٥. بناء الاسكندرية :

ذكر ان الاسكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده، بدأ يفكر في بناء مدينة، يختار أرضاً صحيحة الهواء والتربة والماء، حتى وقع اختياره على موضع الاسكندرية ،بعد ان اصاب فيها آثار لبنيان عظيم وعمداً كثيراً من الرخام ، وفي اسفلها عمود كبير

(١) ابن الفقيه: البلدان ،ص ١٢٦.

عليه مكتوب بالقلم المسند " أنا شداد بن عاد بن عاد ، شددت بساعدي البلاد وقطعت عظيم العماد من الخيال والاطواد ، وأنا بنيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها . وأردت أن ابني ههنا كارم ، وانقل اليها كل ذي اقدام وكرم ، من جميع العشائر والامم . وذلك لا خوف ولا هرم ولا اقتمام ولا سقم فأصابني ما أعجلني ، وعما اردت قطعتي مع وقوع ما اطل همي وشجني وقل نومي وسكني ، فارتحلت بالامس ، عن داري لا لقهر ملك جبار ولا لخوف جيش جرار ، ولا رهبة ولا عن صغار . ولكن لتمام المقدار وانقطاع الآثار ، وسلطان العزيز الجبار ، فمن رأى اثره وعرف خيرى وطول عمري ونفاذ بصري وشدة حذري ، فلا يغتر بالدنيا بعدي ، فأنها غرارة تأخذ منك ما تعطي وتسترجع ما تؤتي" ^(١) وبعد ذلك تدبر الاسكندر الامر وبعث الصناع من البلاد ، وخط الاساس وحشد اليها العمد والرخام ، ولما اتم بناءها واثبت اساسها وجن الليل عليهم صرخت دواب من البحر ، فانت على جميع البنيان ، فايقن الاسكندر هذا بدأ الخراب في عمارتها ، وتطير من فعل الدواب فلم يزل البناء يبنى في كل يوم ويحكم ويوكل به من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر ، فيصيحوا وقد خرب البناء ، فقلق الاسكندر لذلك ورأى ما رأى ، فاقبل يفكر في ايجاد حلا لذلك حتى توصل الى ذلك ، فأمر بصنع تابوت محكم يكون غطاءه من الزجاج ، فصمم له ذلك ودخل الاسكندر في ذلك التابوت مع عدد من اصحابه وانزل البحر حتى استقر التابوت في قعر البحر ، فرأى من ذلك الزجاج

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

الشفاف في صفاء ماء البحر فإذا هم بشياطين على مثال الناس، رؤوسهم رؤوس السباع وفي أيدي بعضهم الفؤوس وفي أيدي بعض المناشير والمقالع، يحاكون بذلك صنائع المدينة والفعلة وما في أيديهم من آلات البناء. فاثبت الاسكندر ومن معه تلك الصورة واحكموها في القراطيس على اختلاف أنواعها ، وتشوه خلقتهم وقودهم واشكالهم، فلما خرج الدواب كعاداتها ، رأت صورها على البناء ، فلم تقدم على فعل شيء بعد ذلك ، ولم تعد ثانية^(١).

وروية ان الاسكندر والفرما اخوان، بنى كل واحد منهما مدينة بأرض مصر وسماها باسمه، ولما فرغ الاسكندر من مدينته قال: قد بنيت مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنية، فبقيت بهجتها ونضارتها الى اليوم ، وقال الفرما لما فرغ من مدينته: قد بنيت مدينة عن الله غنية والى الناس فقيرة فذهب نورها ، فلا يمر يوم الا وشيء منها يتهدم، وأرسل الله عليها الرمال فردمتها الى ان اندثرت وذهب اثرها، وفي رواية اخرى ان الاسكندر لما هم ببناء الاسكندرية، دخل هيكل عظيم كان لليونانيين فذبح فيه ذبائح كثيرة ، وسأل ربه ان يبين له أمر هذه المدينة هل يتم بناؤها أم هل يكون أمرها الى خراب؟ فرأى في منامه كأن رجلاً ظهر له من الهيكل وهو يقول له إنك تبني مدينة يذهب صيتها في اقطار العالم ويسكنها من الناس ما لا يحصى عددهم، وتختلط الرياح الطيبة بهوائها، ويثبت حكم أهلها وتصرف عنها السموم

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

والحرور، وتطوى عنها قوة الحر والبرد والزمهرير ويكتم عنها الشرور حتى لا يصيبها من الشياطين خيل وان جلبت عليها ملوك الارض بجنودهم وحاصروها لم يدخل عليها ضرر. فبناها وسماها الاسكندرية^(١).

وما جاء في الرواية بعيد عن الواقع ، لأن بناء المدن له مسببات كثيرة بحاجة اليها، من توفير الأموال، والبنسؤون والعمال ، فضلا عن توفير المواد. وأهم من ذلك ، فبناء المدن يتطلب استقرارا وملكا دائما وهذه لا تتفق مع أخبار الاسكندر وغزوه البلدان وسعتها، لا تسمح له ببناء مدينة بالمفهوم الذي وصفت به .

وفي رواية أخرى كانت الاسكندرية بيضاء تضيء بالليل والنهار، فكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج منهم أحد من بيته، ومن خرج أختطف وكان لهم راع يرعى الغنم على شاطئ البحر، وكان يخرج من البحر شيء فيأخذ من غنمه فكمّن له الراعي في بعض المواقع حتى خرج، فاذا بجارية فتشبت بشعرها ومانعته فذهب بها الى منزله، فأنست بهم فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس، فسألتهن عن ذلك فأخبروها أن من خرج في ذلك الوقت أختطف فعملت لهم الطلسمات وكانت أول من وضع هذه الطلسمات بمصر^(٢).

(١) الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨٣ .

(٢) ابن الفقيه: البلدان ، ص ١٢٦ .

٦. الشام:

سميت شاما لأنها شامة الكعبة وقالوا سميت الشامات بها حمر وسود وروى جبير بن نضير الحضرمي قال : " شكت الشام الى ربها: يا رب خضت الأرضيين على الجبال والانهار وتركتني كظهر حمار فأوحى الله عز وجل اليها ان المسكين يشيع فيك، وعيني عليك ويدي اليك" (١).

٧. بناء مدينة حمص ومعة وبصرى وانطاكية :

روى المسعودي بحق هذه المدن خبرا عجيبا اذ قال " لا تمنع بين ذوي الفهم ان في مواضع من الارض مدنا وقرى لا يدخلها عقرب ولا حية، مثل مدينة حمص ومعة وبصرى وانطاكية ، وكان ببلاد انطاكية ، اذا خرج انسان يده خارج السور وقع عليها البق ، فاذا جذبها الى داخل لم يبق على يده من ذلك شيء ، الى ان كسر عمود من الرخام في بعض المواضع بها، فأصيب في أعلاه حق (٢) من نحاس في داخله بق مصور من نحاس نحو كف فما مضت أيام - أو على الفور من ذلك - حتى صار البق في وقتنا هذا يعم الاكثر من دورهم" (٣).

(١) ابن الفقيه : المصدر نفسه ، ص ١٤٣.

(٢) الحق : من اولاد الابل الذي بلغ أن يركب ويحمل عليه ويضرب. ينظر: ابن منظور لسان

العرب، ج ١٠ ، ص ٥٤.

(٣) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٣٦٢.

٨. أفريقية :

قال أبو المنذر هشام بن محمد : سميت افريقية بأفريقس بن أبرهة ابن الراتش وقال : هو افريقس بن صيفي بن سبأ بن بشجب بن يحري بن قحطان وهو الذي اختطها، وذكر أنه لما غزا المغرب انتهى الى موضع واسع رحيب كثير الماء، فأمر ان يبنى هناك مدينة فبنيت وسماها افريقية. وقيل سميت بفارق بن بيسر بن حام نوح، وأنها فرقّت بين مصر والمغرب^(١).

وهذه رواية توراتية وفقاً للتسمية الى انويقس. في مجال القسم التوراتي الذي تأثر به الرواة العرب والخاص بتقسيم أبناء نوح وشعوبهم .

٩. مدينة البهت:

قال ابن الفقيه : " فمن عجائب الاندلس البهت، وهي المدينة التي في بعض مغاورها ، ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر هذه المدينة وأن فيها كنوزا كتب الى موسى بن نصير، وكان عامله على المغرب - يأمره بالمسير اليها ، فلما قرأ موسى الكتاب تجهز وسار في الف فارس من ابطال قومه وأشرافهم وحمل معه من الزاد لأربعة أشهر، ومن الماء له ولأصحابه ما يكفيهم... فسار ثلاثة وأربعين يوماً حتى انتهى اليها فأقام ثلاثاً حتى علم كنه علمه ثم ارتحل الى البحيرة ، وكانت على ميلين من المدينة، وتفهم أمرها ثم

(١) الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

سار الى القيروان وكتب الى عبد الملك بذلك : بسم الله الرحمن الرحيم: أصلح الله أمير المؤمنين صلاحا يبلغ به شرف الدنيا والاخرة، أخبرك يا أمير المؤمنين أنني تجهزت لأربعة أشهر وسرت في مفازة الاندلس في ألف رجل من اصحابي، حتى اوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت فيها الاثار، وانقطعت عنها الاخبار، احاول بلوغ مدينة لم ير الرءاون مثلها ولم يسمع السامعون بمثلها، فسرنا ثلاثة وأربعين يوما فلاح لنا بريق شرف تلك المدينة من مسيرة خمسة أيام ... ثم ارسلت رجلا من اصحابي في مائة فارس وأمرته أن يدور مع سور المدينة ليعرف لنا موضع بابها ، فغاب عنا يومين، ثم اتانا صبيحة الثالث فأخبر أنها مدينة لا باب لها ولا مسلك اليها. فجمعت أمتعة أصحابي الى جانب سورها، وجعلت بعضها الى بعض لأنظر من يصعد اليها فيأتيني بخبر ما فيها فلم تبلغ أمتعتنا ربع الحائط لارتفاعه في الهواء ، فأمرت فاتخذت سلاسل كثيرة ووصلت بعضها الى بعض بالحبال ونصبتها على الحائط، وناديت في المعسكر من يتعرف لي خبر المدينة ويصعد هذه السلاسل فله عشرة الاف درهم ، فانتدب رجل من أصحابي فتنسم السلم وهو يتعوذ ويقرأ، فلما صار في اعلاها وأشرف على المدينة قهقه ضاحكا ثم هبط اليها فناديناه أخبرنا بما رأيت فيها ، فلم يجبنا أيضا ثم انتدبنا من يصعد اليها ويأتينا بخبرها وخبر الرجل ألف دينار ، فكان رجل من حمير واخذ الدنانير وجعلها في رحله... (ثم جرى له ما جرى لصاحبه) ... فلما ئئست من اولئك الرجال ومن معرفة المدينة، رحلت نحو البحيرة، فسرت مع سور البحيرة فانتهينا الى مكان من السور فيه كتابة بالعربية فوقفت حتى امرت باستنساخه وهي:

يرجو الخلود ولا حي بمخلود
لنال ذاك سليمان بن داود
فيها عطاء غير محدود

ليعلم المرء ذو العز الرفيع ومن
لو أن الخلق ينال الخلد في مهل
سالت له عين القطر فائضة

ثم سرت نحو البحيرة فاذا رجل قائم فناديناه من انت؟ قال انا
رجل من الجن، وكان سليمان بن داود حبس والدي فوق الماء في
هذه البحيرة فأتيته لأنظر ما حاله، قلنا: فمالك قائما فوق الماء؟ قال :
سمعت صوتا فظننته صوت رجل يأتي هذه البحيرة في كل عام مرة
، فهذا مجيئه فيصلني على شاطئ هذه البحيرة أياما ويهلل الله
ويمجده، قلنا : فمن تظنه؟ قال : اظنه الخضر ثم غاب عنا ، زعم
أن ذي القرنين أتى اليها^(١).

١٠. مدينة منف :

وبمصر منف مدينة فرعون ، لها سبعون بابا، وحيطان المدينة
من حديد وصفر ، وفيها كانت الانهار التي تجري من تحته وهي
اربعة^(٢).

(١) ابن الفقيه : البلدان ، ص ١٢٧.

(٢) ابن الفقيه : المصدر نفسه، ص ١٢٧.

رابعاً: الروايات التوراتية في الاخبار التاريخية :

سنقتصر في هذا البحث على ذكر بعض الروايات ، التي وقع المؤرخون خطأ في نقلها. معتمدين في ذلك على ما ذكره ابن خلدون في وصفه لطبيعة هذه المغالطات والصيغ التي نقلت بها، اذ قال: " وقع الكثير من المؤرخين والمفسرين وأئمة النظر في مغالطات وحكايات ووقائع كثيرة، لاعتمادهم على مجرد النقل غثا وسمينا، ثم يعرضونها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ، وتحكم النظر والبصيرة ، فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط، ولا سيما في احصاء الاعداد من الاموال والعساكر ، اذا عرضت في الحكايات ، اذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر، وهذا ما نقله المسعودي والكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل، وان موسى عليه السلام احصاهم في التيه بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح لا سيما من أبن العشرين فما فوقها فكانوا ستمائة الف أو يزيدون "(١).

وهذه الرواية تأخذنا في ذلك الى الروايات التوراتية الي اعطت اعماراً طويلة، وقدرات خارقة ، للأنبياء ، والجيوش ، كما كان لسليمان (عليه السلام) ، ثم عدم الموافقة بين مساحة الأرض من حيث مواقع الحروب وبين الجيوش التي يذكرها الرواة. وهذه صفة المبالغة للتوراة في احداثها الطويلة . ومما أضاف له الأثر الكبير عند المؤرخين العرب، الذين عملوا على اضافة تفصيلات كثيرة . فمن هذه الروايات :

ما رواه هشام عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال: " أول من ركب الخيل واتخذها إسماعيل بن إبراهيم

(١) تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ١٣ .

وأول من تكلم بالعربية الحنيفية التي انزل الله قرآنه على رسوله بها ، قال: فلما شب اسماعيل اعطاه الله القوس فرمى عنها ، وكان لا يرمي شيئا الا اصابه فلما بلغ ، اخرج الله له من البحر مائة فرس، فأقامت ترعى بمكة ما شاء الله ثم اصبحت على بابها فرسها أنتجها وركبه^(١)، وحدث ابن الكلبي أيضا ان اول ما انتشر في العرب من تلك الخيل ان قوما من الازد من اهل عمان قدموا على سليمان بن داود بعد تزوجه بلقيس ملكة سبأ فسألوه عما يحتاجون اليه من أمر دينهم ودنياهم، وقضوا من ذلك ما أرادوا ،وهمموا بالانصراف ،فقالوا : " يا نبي الله، ان بلدنا شاسع، وقد انقصينا من الزاد مر لنا بزاد يبلغنا الى بلادنا" فدفع اليهم سليمان فرسا من خيله من خيل داود ، قال : هذا زادكم ! فاذا نزلتم فأحملوا عليه رجلا واعطوه مطردا^(٢) وأوروا ناركم فأنكم لن تجمعوا حطبكم ونوروا ناركم حتى يأتىكم بالصيد ، فجعل القوم لا ينزلون منزلا الا حملوا على فرسهم رجلا بيده مطرد واحتطبوا وأوروا نارهم ، فلا يلبث ان يأتىهم بصيد من الطباء والحر ، فيكون معهم منه ما يكفيهم ويشبعهم ويفضل الى المنزل الاخر. فقال الازديون : ما لفرسنا هذا اسم الا زاد الراكب ، فكان ذلك اول فرس انتشر في العرب^(٣).

ونرى هذه الرواية وتأكيدها الخيول العربية، والمعروف ان تاريخ دخول الخيول العربية الى الجزيرة العربية كان متأخرا، فأن

(١) ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٦هـ) : انساب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها، تحقيق احمد زكي ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٧م ، ص ١٢ ، النويري: نهاية الأرب ، ج ٩ ، ص ٣٤٥.

(٢) المطرد : الرمح الصغير يطعن به حمر الوحش.

(٣) ابن الكلبي : انساب الخيل ، ص ١٣ - ١٥ ؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١ ، ص ٥٩.

الشعوب السامية الأولى لم تعرف الخيل، ويرجع الفضل في تدجينها إلى الشعوب الآرية، ويبدو العربي في الآثار المصرية والآشورية - البابلية القديمة جمالا، وكان الجمل لا الحصان هو الذي يذكر في الجزية التي كان يفرضها الآشوريون على العرب^(١).

١ - الإسرائيليات في قصة ذي القرنين :

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا }^(٢).

. جاء في كتب التاريخ والتفسير أخبارا كثيرة وفي سيرة هذا الرجل ، بعد أن اهالت عليه الأعاجيب ، وأضافت له من الخوارق الشيء الكثير، فقد روى الطبري، عن قوم من اهل الكتاب ، جاءوا ليسألوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن ذي القرنين فأخبرهم (صلى الله عليه وسلم) " كان شابا من الروم. فجاء فبنى مدينة مصر الاسكندرية ، فلما فرغ . جاء ملك فعلا به في السماء. فقال له: ما ترى فقال : أرى مدينتي ، ثم علا به فقال : ما ترى فقال : قال : أرى الأرض. قال حين ذا اليم محيط بالدنيا . أن الله بعثني اليك تعلم الجاهل ، وتثبت العالم، فأتى به السد. وهذا جبلان لبنان ينزلق عنهما كل شيء ، ثم مضى به حتى جاوز ياجوج وماجوج ، ثم

(١) حتي: تاريخ العرب مطول ، ص ٤٨ .

(٢) سورة الكهف : آية ٨٧ - ٨٤ .

مضى به الى أمة أخرى وجوهمه الكلاب يقاتلون
ياجوج وماجوج^(١).

يعتمد الطبري في تفسيره على أهل العلم في روايته خبر
الاسكندر ذي القرنين. في حين يروي حروب الاسكندر مع
الفرس في تاريخه من دون ذكر لهذه الرواية واكتفى بعد ذلك
في قوله : هو الاسكندر بن فيلفوس وبعضهم يقول : هو ابن
بيلبوس بن مطريوس، ويقال : ابن مصري بن هرمس بن
هولاس بن صيطون بن رومي بن ليطي بن يوثان بن يافث
بن ثوبه بن سرحون بن رومية بن زنط بن توفيل بن رومي
بن الاصفر بن اليفز بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم خليل
الرحمن (عليه السلام) ... فملك العراق والروم وبلاد الشام
ومصر، وكان جنده بعد هلاك دارا ، فوجدتهم - فيما قيل -
ألف ألف وأربعمائة رجل، منهم من جنده ثمانمائة ألف ومن
جند دارا ستمائة ألف^(٢).

ومن الغريب في قصة الاسكندر كذلك ما رواه الحموي
في كتابه اذ قال : " قال أهل السير : ان الاسكندر بن فيلفوس
الرومي قتل الكثير من الملوك وقهرهم ، ووطئ البلدان الى
اقصى الصين ، وبنى السد ، وفعل الافاعيل ، ومات وعمره

(١) الطبري : جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٤ ؛ السيوطي : الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٦ .

(٢) الطبري : تاريخ الطبري ج ١ ، ص ٥٧٧ المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

اثنا وثلاثون سنة وسبعة أشهر لم يسترح في شيء منها^(١).

وهذا أن صح في خبر الاسكندر ، فهو عجيب مفارق للعادات ، والذي أظنه والله أعلم ، أن مدة ملكه او مدة سعيه هذا المقدار ، ولم يحسب العلماء غير ذلك من عمره ، فان تطواف الارض بسير الجنود مع ثقل حركتها لاحتياجها في كل منزل الى تحصيل الاقوات والعلوفة ومصابرة من يمتنع عليه من اصحاب الحصون ، يفتقر الى زمان غير زمان السير ومن المحال أن تكون له همة يقاوم بها الملوك العظماء^(٢).

وقد اثار ابن كثير في تفسيره الى مثل هذه الروايات عن ابن جرير واشاره الى وهب بن منبه ، اثرا طويلا عجيبا في سير ذي القرنين ، وبناء السد وكيفية ما جرى له ومنه طول وغرابة في اشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وكبر اذانهم ، منها قال وهب: "كان ملكا وانما سما ذا القرنين لان صفحتي رأسه كانتا من نحاس ، وقال بعض اهل الكتاب لانه ملك الروم والفرس ، وقال بعضهم " كان في رأسه شبه القرنين "^(٣).

(١) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٩٩ .

يعود ابن كثير لذكر رواية أخرى عن الاسكندر هي اشد خيالا من رواية الطبري على الرغم من قوله السابق . فقال " ان ذو القرنين صبح ماشيا فلما سمع ابراهيم الخليل بقدومه تلقاه ، فلما اجتمعا دعا له الخليل ووصاه بوصايا ، ويقال انه جيء بفرس ليركبها، فقال : لا اركب في بلد فيه الخليل فسخر الله لها السحاب وبشره ابراهيم بذلك فكانت تحمله اذا أراد " (١).

ومما لا شك فيه ان هذه الروايات أخذها عن كتب اليهود، وما فيها من اباطيل وكذب، حملها عنه بعض التابعين وأخذها عنهم ابن إسحاق وغيره من أصحاب كتب التفسير والسير والأخبار وهذه من الإسرائيليات (٢) وقد اختلفوا في ذي القرنين ، وهو ليس ذو القرنين بن فيلقوس ولكن لكثرة جولاته في الأرض وتوطيده الأقاليم شيء من لا علم له بذي القرنين، وبينه وبين ذي القرنين المعمر صاحب ياجوج وماجوج وباني حديقة مرو ومنارة الاسكندرية المركز على شرطان من زجاج (٣).

(١) البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

(٢) أبو شهبة: الاسرائيليات والموضوعات ، ص ٢٤٣ .

(٣) ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

٢. الإسرائيليات في فكر ابن خلدون :

من خلال ما اطلعنا عليه من كتب المؤرخين ، اليعقوبي والطبري والمسعودي وابن كثير والمقدسي والسيوطي وغيرهم ممن كان للإسرائيليات حيزا كبيرا في مؤلفاتهم وما شملت عليه من أخبار مختلفة عن الأمم السابقة ونشوء المدن والحوادث الجسام.

وورود هذه الأخبار وما تشمل عليه من الخيال والأسطورة والمبالغة ودراستها، لا يعني القاء اللوم على أولئك المؤرخين لأسباب عدة منها:

اولا: ربما لم يدرك المؤرخين ما ينقلون من أخبار الأمم القديمة

ثانيا: محاولة منهم وكما قلنا جعل التاريخ القديم مقدمة لتواريخهم وفهمها.

شغف العرب الى معرفة الأخبار الماضية لأغراض العظة ربما جعلهم يتناسون ما تشكله هذه الروايات من اثر ، لذلك نجد بعضهم كأبن كثير يذكر الإسرائيليات والغرابة في رواياتها. الا انه يعود ليذكر حوادث تاريخية برواية إسرائيلية^(١).

وهذه الملاحظات وان قلنا نراها بعيدة عن فكر ابن خلدون وفي كتاباته إلا إنه خصص فصلا في مقدمة تاريخه عن التاريخ

(١) البداية والنهاية، ج ١ ، ص ١٣٢ وما بعدها.

وكتابته أوردنا قسم منها. الا أننا نحاول أن نروي موقف ابن خلدون وما نقله في تاريخه عن الإسرائيليات. فقد روى " ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وشبه جزيرة العرب، انهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية والبربر من بلاد المغرب، وأن أخو بقش بن حقيقي من اعظم ملوكهم الأول وكان لعهد موسى (عليه السلام) أو قبله بقليل، غزا أفريقية وأثخن في البربر ، وأنه الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم، فقال : ما هذه البربرة فأخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من حينئذ ،وانه لما أنصرف من الغرب حجز هناك قبائل من حمير فأقاموا بها واختلطوا بأهلها ومنهم صنهاجة وكتابه ومن هذا ذهب الطبري والمسعودي وابن الكلبي الى ان صنهاجة وكتامه من حمير وتباه نسابة البربر وهو الصحيح" (١).

(١) تاريخ ابن خلدون : ج ١، ص ١٧ .

٣. هجرة اليهود الى الحجاز وقتل العماليق:

وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجابرة من اهل القرى يغزونهم، فبعث الى العماليق جيشا من بني إسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم، ولا يستبقوا منهم احدا فقدم الجيش الحجاز، فأظهرهم الله عز وجل على العماليق ، فقتلوهم أجمعين الا ابنا للأرقم، فإنه كان وسيما جميلا فضنوا به على القتل، وقال نذهب به الى موسى بن عمران، فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشام. فوجدوا موسى (عليه السلام) قد توفى فقال لهم بنو إسرائيل :ما صنعتم؟ فقالوا : أظهرنا الله جل وعز عليهم ، فقتلناهم، ولم يبق منهم احد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل ، وقلنا، نأتي به موسى (عليه السلام) . فيرى فيه رأيه فقالوا لهم: هذه معصية : قد امرتكم إلا تستبقوا منهم احدا والله لا تدخلون علينا الشام أبدا . فلما صنعوا ذلك قالوا ما كان لنا من منازل القوم الذين قتلناهم في الحجاز نرجع اليهم، فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم ، حتى قدموا المدينة فنزلوها ، وكان ذلك الجيش اول سكن يهود المدينة^(١).

وهذه من الإسرائيليات، لان صاحب الاغاني لم يعتمد على سند او دليل علمي او تاريخي عندما أورد هذه الرواية، وكذلك فانه من الصعب تصديقها ، لانها لم توجد عند اليهود ولم يشيروا اليها. كما انه لا يعقل من قائد كموسى (عليه السلام) ان يوزع

(١) الاصفهاني : الاغاني ، ج٢٢ ، ص ١٠٨؛ السهمودي: وفاء الوفاء ، ج١ ، ص ٨٤؛ ابن خلدون: تاريخ

ابن خلدون ، ج٢، ص ٥٩٥ ؛ ولقنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص٦.

جيشه، فيرسل فرقة الى الحجاز ، بينما لم يحقق هدفه الأساس بعد ، وهو الوصول الى ارض فلسطين . ثم أليس من الصعب على جيش موسى ان يحقق ذلك الانتصار في الحجاز ^(١).

٤ . انهيار سد مأرب:

أما بخصوص السد وما روى عنه قال الحموي. ان امرأة من الازد جاءت الى عمر ابن عامر قالت له : " اتاكم امر عظيم بسيل لطيم وخطب جسيم فاحرسوا السد لئلا يمتد. وان كان لابد من الامر المعد انطلقوا الى رأس الوادي فسترون الجرذ العادي يجر على صخرة صيخاد بأنياب حداد واطفار شداد . فانطلق عمران في نفر من قومه، حتى اشرفوا على السد فاذا هم بجرذان حمر يحفرن السد الذي يليها بأنيابها . فتقلع الحجر الذي لا يستقله مائة رجل ثم تدفعه بمخالب رجلها حتى يسد به الوادي مما يلي البحر ويفتح مما يلي السد فلما نظروا الى ذلك علموا انها قد صدقت" ^(٢) . وفي رواية اخرى قد زعم وهب" ان الله بعث اليهم اثني عشر نبيا فكذبوهم وردوهم، فأرسل الله على بيتهم جرذا له انياب ومخالب من حديد. فلما بصر به عبد الرحمن بن عامر اتى بهرة فאלقاها اليه فأقبلت الهرة فانهمزمت ،

(١) العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ، ص ٥٨ .

(٢) معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٥ .

فعلم انه امر من امر الله تعالى قال : واتي الجرذ على الشق فأهلكهم^(١).

وقد أسهب المؤرخون في التكبير من شأن هذا السد ، وكثرة الروايات حوله وما ينتابها من غموض وإيهام، ونقص ظاهر في البيان والتفصيل مع انه حدث نحو قرن واحد قبل الإسلام، ونراهم يختلقون حتى في اسم رئيس القبيلة او القوم عمران بن عامر. فقد تراكت بشأن السد القصص والأساطير حتى صارت عرضة للشك ، واذا كان هذا شأن حادثة وقعت قبل الإسلام . بقرن واحد فماذا يكون شأن الحوادث التي وقعت قبل سد مأرب بنحو خمسة قرون او اكثر^(٢).

(١) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٥٤ .

الإسرائيليات في رواية الفطيون ملك اليهود:

بعد انهيار سد مأرب وهجرة قبيلة الازد من اليمن الى الشمال، فإن قسما منهم وهم الاوس والخزرج قدموا الى يثرب، فوجدوا الأموال والاطام بأيدي اليهود، والعدد والقوة معهم، فمكثوا ما شاء الله ثم سألوا اليهود ان يعقدوا فيما بينهم حلفا وجوارا، ولم يزالوا كذلك زمنا طويلا حتى أصبحت الاوس والخزرج ذا مال وعدة وقوة، خافت اليهود (قريظة وبنو قينقاع) ان يغلبوهم على ديارهم فقطعوا الحلف، فأقاموا خائفين بينهم حتى ظهر مالك بن العجلان، ثم ظهرت الفتن والعداوات بينهما، غير ان المصادر لا تذكر الاسباب الرئيسة للخلافات. فيذكر السهمودي رواية قال فيها: "وكانت لا تهدى عروس بيثرب من الحيين الاوس والخزرج حتى تدخل على الفطيون ملك اليهود، فيكون هو الذي يفتضيها قبل زوجها، فتزوجت اخت مالك بن العجلان رجلا من قومها، فبينما مالك في نادي قومه، اذ خرجت اخته فضلاء، فنظر اليها اهل لمجلس، فشق ذلك على مالك فدخل فعنفها وانبها. فقالت: ما يصنع بي غدا اعظم من ذلك اهدى الى غير زوجي، فلما امسى مالك اشتعل على السيف ودخل على الفطيون متتكرا مع النساء فلما خف من عنده عدا عليه فقتله وانصرف دار قومه" (١).

(١) وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٧٨.

ولا شك ان قولاً كهذا ليس الا طعناً فاحشاً في قبائل العرب قبل الإسلام ، وانكاراً لما هو معروف عنها من الانفة والغيرة والاباء ، والتمسك بأفضل القيم فضلاً عن الشجاعة والبسالة الى حد التضحية بالأموال والأولاد في سبيل العرض وحفظ الشرف والكرامة^(١).

ومما يدل على انها رواية مختلفة يروي الطبري^(٢) رواية شبيهة لها تنسب الى طسم وجديس: اذ روى " عن ابن اسحاق ان طمسا وجديسا كانوا من ساكني اليمامة، وهي اذ ذاك من اخصب البلاد واعمرها واكثرها خيراً ، لهم فيها صنوف الثمار ومعجبات الحقائق والقصور الشامخة، وكان عليهم ملك من طسم ظلوم غشوم، لا ينهائهم شيء عن هواه يقال له عملوق، مضراً بجديس ، مستذلاً لهم ، وكان مما لقوا من ظلمه واستذلاله، انه أمر بأن لا تهدى بكر من جديس الى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها، فقال: الرجل من جديس يقال له الاسود بن غفار لرؤساء قومه: قد ترون ما نحن فيه من العار والذل الذي ينبغي للكلاب ان تعافه وتمتعض منه، فأطيعوني فاني ادعوكم الى عز الدهر، ونفي الذل . قالوا: وما ذاك ؟ قال : اني صانع للملك زلقومه طعاماً ، فاذا جاؤا نهضنا اليهم واسيافنا وانفردت به فقتلته ، واجهز كل رجل منكم على جليسهن فاجابوه الى ذلك، واجمع رأيهم عليه فاعد طعاماً وأمر قومه فانتضوا سيوفهم ودفنوها في الرمل، وقال : اذا اتاكم القوم يرفلون في حلهم

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٥٦ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٦٢٩ .

فخذوا سيوفهم، ثم شدوا عليهم قبل ان ياخذوا مجالسهم ، ثم اقتلوا الرؤساء ، فانكم اذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيئا ؛ وحضر الملك فقتل وقتل الرؤساء فشدوا على العامة منهم فافنؤهم ، فهرب رجل من طسم يقال له رباح بن مرة، حتى اتى حسان بن تبع فاستغاث به " في حين يروي ابن الاثير ^(١) احتكام امرأة من جديس الى الملك عمليق، فلم يحكم لها بالعدل، فقالت فيه شعرا:

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا
فانفذ حكما في هزيمة
ظالما

فلما سمع قولها امر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدى الى زوجها حتى يفتريها فبلغوا من ذلك جهدا وبلاء.

وهذه الروايات وامثالها . تعطي فكرة واضحة على عدم توخي المؤرخين العرب الدقة في نقل الروايات التاريخية التي تتعلق بتاريخ العرب قبل الاسلام .

(١) الكامل في التاريخ، ج١، ص ٣٥٠ .

الخاتمة:

بعد دراسة الاثر اليهودي في شبه جزيرة العرب وحصرها في الجانب الروائي التوراتي للتاريخ ومعرفة رواياتها والاثر التي ترتبت عنهم، والمجال الذي شغلته هذه الروايات في ثنايا التاريخ العربي القديم، وقد ظهر لنا ان ذلك كان له اثر كبير في جوانب متعددة، كبناء المدن وقصص الانبياء والحوادث التاريخية، وما كان يشوبها من خرافات واساطير، وما توصلنا اليه من استنتاجات يمكن تحديدها بالاتي:

اولا : ان مفهوم الإسرائيليات بشكل بسيط لهذه الروايات هي محاولة لقلب الحوادث التاريخية بعد تجريدها من عللها وأسبابها باضفاء الطابع الأسطوري والخرافي لها يمكن التقليل من شأن هذه الحوادث واثرها .

ثانيا : محاولة اهل الكتاب ربط الحوادث التاريخية وفق منهجية خاصة تضيف عليها طابع ميثولوجي (ديني) في جوانبها المختلفة.

ثالثا : معظم الذين روى هذه الروايات في التاريخ العربي هم من مسلمة اهل الكتاب.

رابعا : ظهور هذه الروايات في بلاد الحجاز ومنه انتقلت الى بقية بلاد العرب.

خامسا : اختلاف وجهات نظر المؤرخين العرب الى هذه الروايات وكيفية التعامل معها، لذلك جاء الاختلاف في اهميتها في ضوء اختلاف وجهات النظر.

وعلى الرغم من ذلك لا بد من القول ان معظم الرواة (رواة الإسرائيليات) هم واقعياء ممن اسلم وحسب على الاسلام وهو يشكل جزءا من تراثنا العربي الإسلامي، فكان لهم اثر كبير في نشوء وتطور علم التاريخ عند العرب، وقد عدت كتاباتهم الخطوات الأولى لتدوين التاريخ ، ولاسيما نحن نعرف ان التاريخ في الفكر اليهودي

يبدأ من بدأ الخليقة (التكوين) ثم قصص الأنبياء ثم التاريخ العام، وهو ما دعا إليه عبد الله بن سلام وكعب ووهب وأمثالهم ، التي تأثر بها الكثير من المؤرخين العرب وعملوا كتاباتهم على هذا النهج كأبن إسحاق والطبري والمسعودي وغيرهم .

ومن المهم قوله بعد قراءة هذه الروايات ومعرفة روايتها والجوانب التي دست فيها. ان هذه الدراسة ما هي الا محاولة أولية للولوج في موضوع الإسرائيليات ، اذ يعد هذا الموضوع من المواضيع الكبيرة والواسعة والمتشعبة الجوانب ، وما زال الباب واسعا لدراسات قادمة فيه ان شاء الله .

القرآن الكريم :

الكتاب المقدس :

المصادر والمراجع :

ابن الأثير : عز الدين ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن مجمل بن عبد الواحد الشيباني المعروف بأبن الأثير ت ٦٣٠هـ .
-الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، (د-ت)

-اسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١، دار الفكر، بيروت ١٩٩٨ .
الآزرقى : أبو الوليد ، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ت .
-أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ط٢، تحقيق رشدي الصالح ملحسن ، دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٩٦٥
الإصطخري :أبو أسحاق إبراهيم بن محمد ت ٣٤١هـ .
-المسالك والممالك ، لين ، ١٨٧٠ .
الأصفهاني : علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ .
-الأغانى ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرابي مؤسسة جمال للطباعة ، بيروت ، (د-ت) .
الالوسي :أبو الفضل ، شهاب الدين السيد محمد الالوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ .
-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار أحياء

التراث العربي ، بيروت (دت) .

البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ت ٢٥٦هـ .

- صحيح البخاري ، دار أحياء التراث العربي بيروت ، (دت) .

البسوي : أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت ٢٧٧هـ .

- المعرفة والتاريخ ، رواية عبد الله بن جعفر بن رستويه ط ٢ ، تحقيق أكرم

ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ .

البكري : أبو عبيده عبد العزيز البكري ت ٤٨٧هـ .

- معجم ما أستعجم ، تحقيق محمد مصطفى السقا ، لجنة التأليف والنشر ،

القاهرة ١٩٤٥ .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ .

- فتوح البلدان ، مكتبة النهضة ، مصر ، (دت) .

الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره ت ٢٧٩هـ :

- سنن الترمذي ، وهو الجامع الصحيح ، راجع أصوله عبد

الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة (دت) .

الثعلبي : أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف

بالثعلبي ت ٣٢٧هـ .

- قصص الأنبياء ، المسمى عرائس المجالس ، المكتبة الشرقية بغداد ،

(دت) .

الجاحظ : أبو عثمان ، عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ .

- الحيدوان ، ط٣ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (د-م) ١٩٦٩ .
- أبن الجوزي : الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي أبن الجوزي ت ٥٩٧هـ .
- القصاص والمذكرين ، ط٢ ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ابن حجر : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٩
- تهذيب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، (د-ت) .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عبد العزيز بن بار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د-ت) .
- ابن حزم : أبو محمد علي بن احمد ت ٤٥٦هـ .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عمر ، دار الجيل ، بيروت ، (د-ت) .
- الحموي : شهاب الدين ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ت ٦٢٦هـ .
- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (د-ت) .

-معجم الأدباء ، دار المشرق ، بيروت ، (د-ت).

ابن حنبل : ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني ت

٢٤١هـ.

-مسند الإمام احمد بن حنبل ، ط ٣ ، دار

أحياء التراث العربي بيروت ١٩٩٤ .

الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي ت ٤٦٣هـ.

- تاريخ مدينة السلام ، واخبار محدثيها

ونذكر قطانها العلماء من غير اهلها وورديها ، ط ١ ، تحقيق بشار عواد

، دار الغروب الإسلامي ، (د-ت) ، (د-م) .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

الحضرمي المغربي ت ٨٠٨هـ.

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب

والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة جمال

للطباعة بيروت ، ١٩٧٩.

أبن خلكان : أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان

ت ٦٨١هـ. -وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد

محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٤٨.

ابن خياط : خليفة بن خياط العصفري ت ٢٤٠هـ.

-الطبقات ، رواية أبي عمر بن موسى بن زكريا ، تحقيق أكرم

ضياء العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣.

ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٢١هـ.

-الاشتقاق ط ٢ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة المثنى بغداد

١٩٧٩.

الذهبي : شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
ت ٧٤٠هـ.

-سير أعلام النبلاء ، ط ١ ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن

غرامة النمري ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٧.

-تذكرة الحفاظ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت (د-ت).

-ميزان الاعتدال ، دار المعرفة ، بيروت ، (د-ت) .

- العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد

السعيد بن بليون زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د-
ت) .

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الحواري
ت ٥٣٨هـ.

-الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه

التأويل ط ٢ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠١.

أبن سعد : محمد بن سعد ت ٢٣٠هـ.

-الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، (د-ت) .

السمهودي: نور الدين علي بن محمد بن أحمد السمهودي
ت ٩١١هـ.

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، دار أحياء التراث العربي
بيروت ، ١٩٧٣.

السهيلي :أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي
الحسن الخثعمي السهيلي ت ٥٨١هـ.

-الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام ، دار
المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩.

الطبري : محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ.

-تاريخ الرسل والملوك ، ط ٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤.

-جامع البيان في تفسير أي القرآن ،مصطفى الحلبي البابي
واولاده القاهرة ، ١٩٥٤.

-قصص الأنبياء ، ط ٢، علي جمال بدران ، الدار المصرية للتأليف
والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠.

أبن عبد ربه : شهاب الدين أحمد المعروف بأبن عبد ربه الاندلسي
--العقد الفريد ،دار احياء التراث العربي ، (د-ت) (د-م)

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي
ت ٥٧١هـ.

-تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محب الدين أبي سعيد
عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ .
العلمي : مجير الدين ت ٩٢٧هـ .

-الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ط ١ ، تحقيق عدنان
يونس عبد المجيد أبو تيانة ، مكتبة دنديس ، الخليل ، عمان ،
١٩٩٩ .

أبن الفقيه : أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني
المعروف بأبن الفقيه ت ٣٩١هـ .

-البلدان ، ط ٢ ، تحقيق يوسف الهادي ، عالم الكتب
بيروت ، ١٩٩٦ .

أبن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ .
-المعارف ، ط ٢ ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف مصر
(د-ت) .

القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت ٦٧١هـ .
-الجامع لأحكام القرآن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت
١٩٨٨ .

القفطي : جمال الدين ، أبي الحسن علي بن يوسف ت

٦٢٤هـ.

- أنباء الرواة وأخبار النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢.

ابن كثير : أبو الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ -

- البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، الجيزة ، (د-ت)

- تفسير القرآن العظيم ، دار المفيد ، بيروت ، (د-ت).

- قصص الأنبياء، دار أحياء التراث العربي ، بيروت (د-ت).

- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار

أحياء التراث العربي ، بيروت ، (د-ت).

أبن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب ت ٢٠٦هـ.

- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، تحقيق أحمد زكي الهيئة

المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧.

المسعودي : أبو الحسن ، علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين

معروف ، دار الفكر ، بيروت ، (د-ت).

- أخبار الزمان ، ط ٣ ، دار الاندلس للطباعة والنشر بيروت

١٩٧٨.

مسلم : الإمام أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج القشيري

النيسابوري ت ٢٦١هـ.

- صحيح مسلم ، ط ١ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء الكتب ، مصر ، ١٩٥٥ .
- المقدسي : طاهر بن مطهر ت ٣٥٥ هـ .
- البدء والتاريخ ، باريز ، ١٨٩٩ هـ .
- بن منبه : وهب ت ١١٠ هـ .
- التيجان ، ط ١ ، مجلس المعارف العثمانية ، ١٣٤٧ هـ .
- أبن منظور : أبو الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ت ٧١١ هـ .
- لسان العرب ، دار صادر ، (دت) ، (د-م) .
- النويري : شهاب الدين ، أحمد بن عبد الوهاب النويري ت ٧٣٣ هـ .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخته مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة القاهرة ، (د-ت) .
- أبن هشام : أبو محمد ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ت ٢١٨ هـ .
- سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مصطفى الحلبي واولاده ، مصر (دت)
- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح ت ٢٩٠ هـ .
- تاريخ اليعقوبي ، ط ١ ، علق عليه خليل المنصور ، دار الكتب

العلانية، بيروت ، ١٩٩٩.

المراجع :

أمين : أحمد .

- فجر الإسلام ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

- ضحى الإسلام ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ،

بيروت ، (د-ت) .

جب : هاملتون .

- علم التاريخ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة

محمد ثابت افندي وآخرون ، طهران ، (د-ت) .

حتي : فيليب .

- تاريخ العرب مطول ، ط٥ ، دار غندور للطباعة

والتوزيع بيروت ، ١٩٦٤ .

حداد : مهنا .

- الرؤية العربية لليهودية ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٩ .

الخربوطلي : علي حسني .

- العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في

العصور القديمة والإسلامية ، (د-م) ، ١٩٦٩ .

خلف الله : محمد أحمد .

-الفن القصصي في القرآن الكريم .ط٣، مكتبة ألا نجلو
المصرية ،القاهرة ،١٩٦٥.

دروزه : محمد عزة .

-تاريخ بنو إسرائيل من أسفارهم ،النهضة ، مصر
، ١٩٥٨.

- تاريخ العرب قبل العروبة الصريحة في جزيرة
العرب المكتبة العصرية، بيروت.

الدوري :عبد العزيز .

- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ،المطبعة
الكاثوليكية بيروت (دست).
الذهبي : محمد حسين .

-التفسير والمفسرون ،ط٢ ، دار الكتب الحديثة ،
القاهرة ،١٩٧٦.

روزنثال :فرانس .

-علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلي
مراجعة محمد توفيق حسين ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٦٣.
الزركلي : خير الدين .

- الأعلام ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، (دست) .

الزرو : خليل.

-الحياة العلمية في بلاد الشام ، (د-ت) ، (د-م) .

زيدان : جرجي .

- العرب قبل الاسلام، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٦.

- تاريخ التمدن الإسلامي ، النهضة ، مصر ، (د-ت).

سالم : عبد العزيز .

- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة ، مصر

.١٩٦٧

سوسه : أحمد .

- مفصل العرب واليهود في التاريخ، وزارة الثقافة والأعلام

بغداد، ١٩٨١.

شريف : أحمد إبراهيم .

-مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر

العربي القاهرة ، (د-ت) .

شلبي : أحمد .

-مقارنة الأديان ، اليهودية، مكتبة النهضة ،

القاهرة، ١٩٦٦.

أبو شهبه : محمد بن محمد .

-الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير

ط٢، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٢.

طباره : عفيف عبد الفتاح .

-اليهود في القرآن ، ط٨، دار العلم للملايين ، بيروت

١٩٨٠.

طعيمه : صابر عبد الرحمن .

-اليهود بين الدين والتاريخ ، دراسة للجوانب العقائدية والتاريخية

عند بني إسرائيل، ط١، مكتبة النهضة ، القاهرة، ١٩٧٢.

-اليهود في موكب التاريخ ، ط١، مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة

١٩٦٩.

طلس : محمد اسعد .

- تاريخ الأمة العربية - عصر الإثلاف ، بيروت ،

١٩٥٧.

طنطاوي : سيد محمود .

- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط١، بيروت ، ١٩٦٨.

١٩٦٦.

العسكري : مرتضى .

-عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، النجف ، ١٣٧٥هـ.

العقيلي : محمد أرشيد .

-اليهود في شبه الجزيرة العربية، ط١، عمان ، ١٩٨٠.

علي : الدكتور جواد .

-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،دار العلم للملايين

بيروت، ١٩٧٦.

الفؤادي :عبد الهادي .

-القصص في العصر الإسلامي ، دار الزمان ، بغداد،

١٩٦٦.

فلوتن : فان .

- السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني امية

ط٢ ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة

النهضة ، مصر ، ١٩٦٥.

كحاله :عمر رضا .

-أعلام النساء ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢.

-معجم المؤلفين ، البرق الشامي ،دمشق ، ١٩٦١.

لوبون : غوستاف .

-اليهود في تاريخ الحضارات الأولى،ترجمة عادل زعيتير،

عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٩٧٠.

مبروك : محمد .

- تاريخ العرب ، (د-ت) ، (د-م) .

محمد : محمد قاسم .

-التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى السبي

البابلي مطابع ستاربوس للطباعة والنشر، جامعة قطر، (د-ت) .

مدني : أمين .

-التاريخ العربي ومصادره، دار المعارف، مصر ،

(د-ت) .

مصطفى : شاكر .

-التاريخ والمؤرخون العرب ، دراسة في تطور علم

التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام ، ط١، دار العلم للملايين ،

بيروت ١٩٧٨ .

مهران : محمد بيومي .

-دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية

الإسكندرية (د-ت) .

-الحضارة العربية القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة

.١٩٨٨

الملاح : هاشم يحيى .

- موقف اليهود من العروبة والإسلام في عصر الرسالة ،

ط ١ هيئة كتابة التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

نصار : حسين .

-نشأة التدوين التاريخي عند العرب ،مكتبة النهضة،

القاهرة (د-ت) .

نيلسن : ديتلف .

-التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسين ، مكتبة

النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

هورفتس : يوسف .

-المغازي الأولى ومؤلفوها،ترجمة حسين

نصار،ط ١،مصطفى البابي الحلبي ،مصر ، ١٩٤٩ .

ولفنسون : إسرائيل .

- تاريخ اليهود في بلاد العرب ، في الجاهلية وصدر الإسلام

مطبعة الاعتماد ،مصر ، ١٩٢٧ .

الدوريات :

ادهم : علي .

-اصول الكتابة العربية ،قضايا عربية ،العدد الثاني ، السنة

الثانية، ١٩٧٥.

البكر : منذر عبد الكريم .

-مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ،

جامعة البصرة ، العدد السادس ، ١٩٧٢.

البيطار : امينة .

-العرب والوعي التاريخي ، مجلة الفكر العربي ، معهد

الإنماء العربي ، العدد السابع والعشرون ، بيروت ، ١٩٨٢.

الجمال : شوقي عطا الله .

-التاريخ عند العرب ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،

جامعة الكويت ، ١٩٨٣ ، المجلد الثالث ، العدد ١١.

جودة : احمد .

-نظرات حول إعادة كتابة تاريخنا، مجلة الآداب ،

بيروت.

الجميل : خضير عباس .

-الإسرائيليات والمنهج العربي لدراسة التاريخ وكتابته ،

مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٥٣ ، السنة ٢٠٠١.

حكمت : عبد الوهاب عباس .

-الكتابة في العصر الجاهلي ،مجلة الأقلام ، السنة الخامسة

، ١٩٦٨.

درادكة : صالح موسى .

- بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار شيرين ، عمان

١٩٨٧.

الزبيري : محمد محمد .

-اليمن القديمة بين الأسطورة والتاريخ ، مجلة

العربي ، الكويت العدد ٢٤ ، لسنة ١٩٦٠.

زكار : سهيل .

-التاريخ عند العرب والبحث عن مدرسة عربية

لتحليل التاريخ، مجلة قضايا عربية، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر ، العدد الثاني ، لسنة ١٩٨٣.

العابد : مفيد رائف .

-حول مصادر تاريخ العرب القديم ، مجلة الدراسات

التاريخية عن لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق

، ١٩٨١.

العلي : احمد صالح .

- التدوين وظهور الكتب المصنفة ، مجلة المجمع

العلمي العراقي ، ١٩٨٠ ، المجلد ٣١ ، العدد الثاني .

فروخ : عمر .

-دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في

الإسلام مجلة الباحث ، كلية المعلمين العالية ، العدد الثالث ،

لسنة ١٩٧٩.

الفياض : عبد الله .

- تدوين التاريخ عند المسلمين ، مجلة الأستاذ، تصدر

عن دار المعلمين العالية في بغداد ، الرابطة، بغداد ، ١٩٦٥.

قدوره : زاهية .

-مفاهيم التاريخ في المرحلة القومية المعاصرة،

مجلة الاداب ، السنة السابعة والعشرون ، بيروت ، ١٩٧٩.

القمني : سيد محمود .

- مدخل الى فهم الميثولوجيا التوراتية ، مجلة الكرمل ،

العدد ٣٠، لسنة ١٩٨٨.

-

كساسبة : حسين.

-منهج وهب بن منبه في كتابه المبتدأ ، مجلة العلوم

الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثاني ، اب ، ١٩٧٠.

هنانو : ملك .

-التوراة ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد

الثاني ، ١٩٦٤.

الرسائل الجامعية :

الجبوري : محمد علي .

-التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط شبه

الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة ، رسالة ماجستير

،كلية الآداب ، ١٩٩٠.

الجميل : خضير عباس فياض .

-قبيلة ألا زد ودورها في شبه جزيرة العرب قبل

الإسلام رسالة دكتوراه .مقدمة الى كلية التربية ، الجامعة

المستنصرية ، ١٩٩٦.

محمود : فتحي احمد .

-اليهود والدعوة الإسلامية في الحجاز في فترة الرسول

(صلى الله عليه وسلم)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة

الموصل ١٩٧٨.

العبيد : سليم محمد .

- اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام ، رسالة ماجستير

كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧.

أ-ث

المقدمة

١

الفصل الاول الاسرائيليات واليهود في شبه جزيرة العرب

١

المبحث الاول

١

اولا : ما المقصود بالإسرائيليات

١٤

ثانيا : ظهور الإسرائيليات

٢٩

المبحث الثاني

٢٩

اولا : من هم اليهود

٣٤

ثانيا : اصل اليهود ونسبهم

٤٢

ثالثا : استيطان اليهود في شبه جزيرة العرب

٥٣

الفصل الثاني : التاريخ العربي القديم والرواة

١٠٥

الفصل الثالث : الإسرائيليات في قصص الانبياء

١٠٥

المبحث الاول : القصة في القرآن الكريم

١١٦

المبحث الثاني : الروايات التوراتية في قصص الانبياء

من ادم الى ابراهيم الخليل (عليهم السلام)

١١٦

اولا: الروايات التوراتية في قصة ادم عليه السلام

١١٩

ثانيا : الروايات التوراتية في قصة ابني ادم

١٢٤

ثالثا : الروايات التوراتية في قصة نوح (عليه السلام)

١٣١

رابعا: الروايات التوراتية في قصة ابراهيم عليه السلام

١٣٥

خامسا : الروايات التوراتية في قصة الذبيح

١٤٠

المبحث الثالث : الروايات التوراتية في قصص الانبياء من

ايوب الى سليمان (عليهم السلام)

١٤٠

اولا : الروايات التوراتية في قصة ايوب (عليه السلام)

١٤٢

ثانيا : الروايات التوراتية في قصة يعقوب

١٤٣ ثالثا: البكورية عند بني اسرائيل

١٤٨ رابعا : الاسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام

١٤٨ ٠١ الاسرائيليات في قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها)

١٥٠ ٠٢ الروايات التوراتية في لقاء موسى مع ادم عليهما السلام

١٥١ ٠٣ الروايات التوراتية في قصة داود

١٥٦ الفصل الرابع : الاسرائيليات في التاريخ العربي القديم

١٥٦ اولا: المؤرخون وكتابة التاريخ العربي القديم

١٦٣ ثانيا : التاريخ عند العرب القدماء

١٦٩ ثالثا : الاسرائيليات في بناء المدن

١٨٧ رابعا : الروايات التوراتية في الاخبار التاريخية

٢٠١الخاتمة

٢٠٣المصادر

٢٢٣المحتويات

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية
بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>



مؤسسة مطر مرنضي



للكتاب العراقي



جديد بديف®
jadidpdf.com